٨١٦/٤
ت . ص

تمام المتون على رسالة ابن زيدون، تأليف صلاح الدين الصفدي، خليل بن ايبك - ٧٦٤هـ. بخط محمد بن مصطفى سنة ١١٢٧هـ.

١٦٣ ق ٢٣ س ٢١x١٥,٥سم

نسخة جيدة، خطها نسخ حسن، طبع، بآخرها ترجمة ابن زيدون منقولة من ديوان الأدب للشهاب الخفاجي.

الأعلام ٢ : ٣٦٥ ، الكشاف : ٣١٥

٥٧٣

١- الرسائل، العصر العباسي الثاني أ- المؤلف
ب - الناسخ ج - تاريخ النسخ د- شرح الرسالة الجدية
هـ - تمام المتون بشرح رسالة ابن زيدون
و - شرح رسالة ابن زيدون.

ك

تمام المتون على رسالة ابن زيدون
لسلطان أهل الأدب صلاح الدين
خليل بن ايبك الصفدي المتوفى ٧٦٤
تغمده الله بالرحمة
والرضوان

لكان السواجع أمير بين الأدب والمراجع
ثم

في نوبة الفقير [illegible]
احمد [illegible]
عفى الله عنه
(٨١)

[illegible]







بسم الله الرحمن الرحيم وبه

الحمد لله الذى شرح صدورنا بالاسلام • وطرح بالاستغفار عنا اعباء الاثام • ومنح اصداف الاسماع • درر الادب الذى تقذفه الاسماع • نحمده على نعمه التى اكملت الحول والعون • واجلت الصول والصون • واخملت الهول والهون • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة خيمت بين سرادق العرش العظيم • وتيمت قلوب اهل التوحيد حتى مشوا سويا على صراطها المستقيم • وديمت سحائبها على رياض الايمان فانبتت زهرا نا جمايخجل النجوم الزهر فى الليل البهيم • واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذى بعثه الله الى البشر بشيرا ونذيرا • واصبح غنى البلاغة الى فقره فقيرا • وامسى الخامل باتباع اثره انيرا • صلى الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه الذين لا يرتقى نرهات مجد الى شرفهم • ولا يقع طرف طرف على مثل تخصصهم فى الفصاحة ولا نظيرهم ولا يرقم المادح امالى امانيه فيهم الا سدفاه الدادى بسدفهم • وصدقناه عن درر صدقهم • صلاة غمائم رضوانها تسفح • وحمائم غفرانها تصدح • وكمائم احسانها تنفح ما اطرب المترسل • واعرب المتوسل • وتعطف المتوصل • وتلطف

الافهام

مرادی کدفهم

المتفضل وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين **وبعد** فان رسالة ابن زيدون التى كتبها لابن عبدوس الطائية • والحمايل التى لا يذوى زهرها وحمايم غصونها بالتغريد رنانة • والفضايل التى لا تزال محاسنها على من حاول معارضتها متانة • قد ابرزها منشيها كالقمر ليلة تمامه • وكالمحبوب فى كمامه • اتعب من يجاريها فما يشق الغبراء بها غبارا • فلا ينشد احسن داحتى فى عباراتها فهو فى اصله وفرعه يتمادى ويمارى • ولا يملك البرق المتالق اذا سار على اثرها الا عثارا • مشحونة بما فيها من الاشارات الى الوقايع والامثال • وحل الابيات على فن الاشتغال على الرجال • نمط فى الانشا غريب • وحلاوة الالفاظ ليس الضرب لها بالضريب • وطلاوة عبارة ما ترتب انها تحلى الجيد والتريب • لم ترضها من البلاغة توجيها • ولم تنظر معانيها الا وهى تنشر المحاسن وتطويها

شعر

لديها رياض لم تحكهن سحائب • واغصان دوح لم تغن حمائمه
وفوق حواشى كل سطر تضمنت • من الدر سمطا لم يثقبه ناظمه
تدل بما فيها على ان نثرها • لابلج لا يتجانى الا عمايمه
تقبل افواه الشيوخ بساطه • ويكبر عنها كمه وبراجمه
له عسكرا نظم ونثر اذا رمى • بها عسكرا لم يبق الا جماجمه
لقد فضل ضوء الطرس مما نجره • ومل سواد النقس مما يزاحمه
ومل قنا الانشاء مما يدقها • ومل حديد الشعر مما يلاطمه
فابصرت بدرا لا يرى البدر مثله • وخاطبت بحرا لا يرى العبر عايمه

ما اورد نقعا على احد الا رقصت اعطافه • وجنى من غصونها ما استلذ قطافه • وملكت حبة قلبه بما فيها من اللطافة • واجتلى منها محاسن السوالف واجتنى لذة السلافة • وقال هذا هو الادب الذى ما نشا

عزه ارتشافه • وهذا هو الانشا الذي من ركب اعتسافه تساذه • وهذا
هو النثر الذي من حل ساحته قال الضيافة بالضيافه • وهذا هو الترسل
الذي من حط برحاله انقل النوال بالتحف التحافه • هذا قريض عن
الاملاك محتجب • فلا تدله باكنا وعلى التسوق • فلذلك اثرت ان املي
عليها شرحا • وابني على كواكب كواعبها صرحا • ولكحل جفونها بانت لرقبة
بيانها قرحي • واطبقلوبا امست لوصال ابضاحها احوجي • وان لم اكن
من خيل ميدانها • ولا ممن تعده الابطال من فرسانها • ولكن جهد المقل
وزهد المخل • وسهد المطل • وشهد المطل • وعهد المحل شعر
قد يدرك المجد الغني ورداؤه • خلق وجيب قميصه مرقوع •
وبالله اعتصم واعتضد • ومن فيضه استمل واستمد • انه الرقيب القريب
والسميع المجيب فصل في ايراد ترجمة ابن زيدون رحمه الله تعالى
وايراد شيء من شعره الذي رق وراق وشق على غيره وشاق
فاقول هو ذو الوزارتين الكاتب المفيد الناظم الناثر البليغ المفوه
اللسن ابو الوليد احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب بن زيدون
المخزومي الاندلسي القرطبي اثنى عليه ابن بسام في الذخيرة وابن
خاقان في قلائد العقيان وكان من ابناء وجوه الفقها بقرطبة
برع ادبه وجاد شعره وعلا شانه وانطلق لسانه • وخفق
بيانه • ثم انه انتقل من قرطبة الى المعتضد بن عباد صاحب
اشبيليه سنة احدى واربعين واربعمائة فجعله من خواصه
يجالسه في خلواته • ويركن الى اشاراته • وكان معه في صورة وزير
وكان اولا قد انقطع الى ابن جهور احد ملوك الطوائف
المتغلبين على الاندلس فاعجب القوم به وتمنوا ميله اليهم لبراعته
وحسن سيرته فاتفق ان نقم ابن جهور على ابن زيدون فحبسه

فاتفق

بقرطبة

فاستعطفه ابن زيدون رحمه الله بهذه الرسالة وبامثالها من
فنون النظم والنثر فما اجدى ذلك عليه شيئا ففر من حبسه لما اعياه
الخطب واتصل بعد ذلك بابن عباد كما تقدم وكتب الى بعض
اصحابه وهو الاديب ابو بكر مسلم لما اختفى بقرطبة بعد فراره رسالة
يعتذر فيها عن فراره وهي في غاية الحسن لولا خوف التطويل كان
لا باس بذكرها ونثر نشرها ودرر درها وهذه فلذة منها ابتدأ
اولا بشرح الضرورة الحاقة اما صنعت اذ بلغني انك احد الملا
علي ومن امثالهم هان على الاملس ما لاقى الدبر واعاتبك عن
انفصالك عني • وبرائك احد المحنة متى عسى ان تتلافى عودا على
ما اصنعت بدائي • وقد كنت في ذلك كد ابغة وقد حلم الاديم فمنعة
العوت قبل العطب • وفي علمت اني سجنت مغالبة بالهوى • وهو
اخو العنف • وقد نهى عنه تعالى فقال ولا تتبع الهوى الآية • وشهد
على فلان الناشي لاذنيه طمعا • ليا كل بيديه جشعا • وقال فكان
القول ما قالت حذام • وليتني مع قبوله لا تحل شهادته على
يعتذر فيه الي • ولم يعرض الحتف لبوء الكيل • وكنت اول حبس
بموضع جرت العادة فيه بوضع مستوري الناس وذوي الهيئات منهم
وفي الترخيان وبعضه اهون من بعض ثم نقلت بعد حيث الجناة
المفسدون واللصوص المقيدون • ومنع مني عوادي فشكوت
الى الحاكم الحابس لي فصم عني • ولو ذات السوار لطمتني شعر
وانك لم تفخر علي كفاخر • ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب •
ولم استطع صبرا وعلمت ان العاجز لا يستبد فالمرء يعجز لا المحالة
ولم استجز ان اكون ثالث الاذلين العير والوتد وذكرت ان
الفرار من الظلم والهرب مما لا يطاق من سنن المرسلين وقد

يمين

امد

من

ذلك الى حبس

عليك

من

قال تعالى على لسان موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فتطرت
فى مفارقة الوطن اذ قديما ضاع الفاضل فى وطنه • وكسد العلق
العبيط فى معدنه • كما قال شعر

• اضيع فى معشرى وكم بلد • يعد عود الكباء من حطبه •

فاستخرت الله تعالى فى انفاذ العزم • وانا الآن قد بحيث
امنت بعض الامن • الآن السعى لم يجمع • ومادة البغى لم تنقطع •
وختم هذه الرسالة بقصيدة اولها •

شحطنا وما بالدار ناى ولا شحط • وشط بمن تهوى المزار وما شطوا •
وما شوق مقتول الجوانح بالظما • الى نطفة زرقاء اضمرها وقط •
بابرح من شوقى اليكم ودون ما • ادير المنى شوك القتادة والخرط •
وفى الربرب الانسى طبى كناسه • نواحى ضميرى لا الكثيب ولا السقط •
عليك ابا بكر بكرت بهمة • لها الخطر العالى وان نالها حط •
اتى بعد ما هيل التراب على ابى • ورهطى براء حين لم يبق لى رهط •
ولولاك لم تثقب زناد قريحتى • فينبت الظلماء من نارها سقط •
هربت وما للشيب وخط بمفرقى • ولكن لشيب الهم فى كبدى وخط •
ولما انتحونى بالتى لست اهلها • ولم يمن امثالى بامثالها قط •
فررت فان قيل الفرار ارابه • فقد فر موسى حين هم به القبط •

وله الرسالة التى كتبها على لسان ولادة بنت المستكفى
الى الوزير ابى عامر ابن عبدوس يتهكم به فيها فوجد فيها مكان القول
ذا سعة وتلعب فيها باطراف الكلام واجاد فيها ما شاء وكل رسايله
هكذا مشحونة بفنون الآداب وملح التواريخ والامثال
العربية نثرا ونظما وانت سوف ترى نثره كيف يهز عطفك
ويسحرك ويخدعك وليس فيه سجع تروحه القوافى على النفوس

زهاد

ولكن هذا من القدرة على البلاغة قال بعض الوزراء باشبيلية
عهدى بابى الوليد بن زيدون قايما على الجنازة بعض حرمه
والناس يعزونه على اختلاف طبقاتهم فما سمعته يجيب احدا بما
اجاب به غيره لسعة ميدانه • وحضور جنانه • وله مع ولادة
هذه اشياء تطرف القلوب وتشنف المسامع لانه خلع فيها عذاره
واعطى هواه فيها فضل زمانه وكانت ولادة هذه من بيت
الخلافة ابنت محمد المستكفى بن عبد الرحمن وهى واحدة زمانها •
المشار اليها فى اوانها • حسنة المحاضره • مشكورة المذاكره • وكانت
مشهوره بالصيانة والعفاف كتبت بالذهب على طرازها الايمن

• انا والله اصلح للمعالى • وامشى مشيتى واتيه تيها •

وكتبت على طرازها الايسر

• امكن عاشقى من صحن خدى • واعطى قبلتى من يشتهيها •

وكان لها جارية سوداء بديعة الغناء فظهر لولادة من ابن زيدون
ميل الى الجارية فكتبت اليه

• لو كنت تنصف فى الهوى ما بيننا • لم تهو جاريتى ولم تتخير •
• وتركت غصنا مثمرا بجماله • وجنحت للغصن الذى لم يثمر •
• ولقد علمت باننى بدر السما • لكن ولعت لشقوتى بالمشترى •

وكانت مع هذا مع فتاه على حالة فقالت فيه

• ان ابن زيدون على فضله • يغتابنى ظلما ولا ذنب لى •
• يلحظنى شزرا اذا جيته • كاننى جيت لاخصى على •

وكانت تلقبه المسدس وفيه تقول

• ولقبت المسدس وهو نعت • تفارقك الحياة ولا يفارق •
• فلوطى ومابون وزان • وديوث وقرنان وسارق •

وقالت فيه ايضاً

ان ابن زيدون له فقحة • تعشق قضبان السراويل •

لو ابصرت ايراً على نخلة • صارت من الطير الابابيل •

وبلغها ان ابا عبد الله البطليوسي اتصل بولادة فكتبت اليه قصيدة

طويلة اولها

• ابا عبد الله اسمع • وخذ بمقالتي اجمع •

• وانقص بعدها اوزد • وطرفي اثرها ادمع •

• الم تعلم بان الدهر • يعطي بعد ما يمنع •

• وكم ضر امرأ امر • توهم انه ينفع •

• فان قصارك الذكر • حبيب سواك في المضجع •

اوقع

لالا

وكانت اولاً تهوى ابن زيدون ثم مالت عنه الى الوزير ابن عبدوس وكان يلقب بالفار فقال ابن زيدون

• اكرم بولادة علقاً لمعتلق • لو فرقت بين بيطار وعطار •

• قالوا ابو عامر اضحى يلم بها • قلت الفراشة قد تدنو من النار •

• اكل شهي اصبنا من اطايبه • بعضاً وبعضاً صفحنا عنه للفار •

وكانت قد طال عمرها وعمر ابي عامر المذكور حتى اربيا على الثمانين ولم يدعا المواصلة ولا المراسلة • واما ابن زيدون فان غالب شعره واغزاله في ولادة هذه ومن ذلك قصيدته النونية التي سارت في البلاد وطارت في العباد واولها

• اضحى التنائي بديلاً من تدانينا •

• وان من طيب دنيانا تلاقينا •

وقد اشتهرت حتى صارت محذورة فيقال انه ما حفظها احد الا مات غريباً وعارضها الناس في حياته وبعد موته ولم يقاربوها واظن

ان ابن زيدون عارض بها البحتري في قوله

• يكاد عاذلنا في الحب يغرينا • وجد نعاينه او لاح يعنينا •

وقد خمس الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى قصيدة ابن زيدون المذكورة وجعلها مرثية في الملك المؤيد عماد الدين صاحب حماه رحمه الله فاحسن ما شاء قال بعض الادبا من لبس البياض وتختم بالعقيق وقرا لابي عمرو وتفقه للشافعي وروى قصيدة ابن زيدون فقد استكمل الظرف وكنت انا في زمن الشبيبة قد نظمت مرثية في بعض الاصحاب الاعزه بصفد على وزن قصيدة ابن زيدون هذه ورويها وهي

• تحكمت بعدكم ايدي النوى فينا • وقد اقامت بنا دنيا تنادينا •

• وجرعتنا كؤوس الحزن مترعة • مزاجها كان زقوماً وغسلينا •

• وقد اناخت بنا من بعدكم محن • عدت علينا بما يرضي اعادينا •

• والدمع افناه تكرار البكا فجرت • نفوسنا ذائبات من ماقينا •

• وحسبنا حالة فيكم مبدلة • الذكر ينشرنا والحزن يطوينا •

• اضحت علينا حمام الايك نائحة • حزناً وباتت عيون الغيث تبكينا •

• وكم لفرقا الدجى جيب تشققه • ويلطم المرء خد اخيه يبعثنا •

• وكم يمر من الذكرى بطارحنا • عنكم احاديث اشواق فتشجينا •

• يا من تحكم في الاحشاء حبهم • زاده الله تبييناً وتمكيناً •

• ومن وجدنا على نار الغرام بهم • هدى ومن طوبهم في الحسن نوديناً •

• حتى اتينا فانسنا وصالهم • وبات سرهم لطفاً يناجينا •

• فما انبرلنا ميقات قربهم • رب قضى بالذي يختاره فينا •

• فكم لنا صعقة خر الفؤاد لها • رعباً وبات كريم الذات مفتونا •

• كانكم لم تكونوا للعيون سنا • انس وللانفس الحرى رياحينا •

ان

ماكان ضرليالي الوصل لو بقيت • وارغمت بلقاكم انف واشينا •
وجمعت شملنا فضلا وتكرمة • حتى نرى مانعاني من تصافينا •
يادهرنا اذدعى الداعي لفرقتنا • كيفا نخدعت الى ان قلت امينا •
ماكان اسرع حكما جاانا عجلا • فسل لذا انامن بين ايدينا •
فحسبنا يا رزايا الدهر حادثنا • وبعض ما قد جرى من ذاك يكفينا •
ومن تحقق ما قد حل منه بنا • فما يريد على الدعوى براهينا •
يا بدر تم تجلى في دجى شعر • وغصن بان تثنى في الربى لينا •
ويا غزال النقى جيدا وملتفتا • ووجنة الروض تفاحا ونسرينا •
بالله هل ذهبت تلك المحاسن او • حالت حلاك التي كانت امانينا •
وهل تنكسر ذاك القد او سلبت • منه الرشاقة لما راح مدفونا •
وهل تغير ذاك الوجه او ذهبت • محاسن عن بدور التم تغنينا •
فان غمت حبرا في الجنان لانفا • س التحيات فاذكرنا وحيينا •
فان تمتعت في الفردوس ياسكني • بطيب عيشي فلا تنسى ليالينا •

وكتب ابن زيدون الى ولادة يوما من الزهرا •

اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا • والجو طلق ووجه الارض قد راقا •
وللنسيم اعتلال في اصائله • كانه رق لي فاعتل اشفاقا •
والروض عن مائه الفضي مبتسم • كما شققن عن اللبات اطواقا •
يوم كايام لذات لنا انصرمت • بتنا لها حين نام الدهر سراقا •
نلهو بما يستميل العين من زهر • جال الندى فيه حتى طال اعناقا •
كان اعينه اذ عاينت ارقي • بكت لما بي فجال الدمع رقراقا •
لا سكن الله قلبا عن تذكركم • ولم يطر بجناح الشوق خفاقا •
لو شاء حملي نسيم الريح حين سرى • وافاكم بفتى اضناه مالاقى •
والان احمد ما كنا لعهدكم • سلوتم وبقينا نحن عشاقا •

ومن نظمه

ولقد شكوتك بالضمير الى الهوى • ودعوت من حنق عليك فامنا •
منيت نفسي من وصالك ضلة • ولقد تغر المرء بارقة المنى •

ومن نظمه

اما منى قلبي فانت جميعه • ياليتني اصبحت بعض مناكا •
يدني مزارك حين شط به النوى • وهم اكاد به اقبل فاكا •

ومن قصيدة يمدح بها عبادا في يوم عيد

ولما قضينا ما عيانا قضاؤه • وكل بما اوليت داع فملحف •
رايناك في اعلى المصلى كانما • تطلع في محراب داود يوسف •

ومن نظمه

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع • سرا اذا ذاعت الاسرار لم يذع •
ياباىعا حظه مني ولو بذلت • لي الحياة بحظي منه لم ابع •
يكفيك انك ان حملت قلبي ما • لا تستطيع قلوب الناس يستطع •
ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن • وول اقبل وقل اسمع ومر اطع •

وله

المريان ان يبكي الغمام على مثلي • ويطلب ثاري البرق منصلت النصل •
وهلا اقامت انجم الزهر ماتما • لتندب في الافاق ما ضاع من مثلي •
اسعنوننة الاجفان مالك ولها • الم ترك الايام نجم الهوى قبلي •
ولله فينا علم غيب وحسبنا • به عند جور الدهر من حكم عدل •
وفي ام موسى عبرة اذ رمت به • في اليم في التابوت فاعتبري واسلي •

ومنه من قصيدة كتبها من السجن الى ابن جهور

ماجال بعدك لحظي في سنا القمر • الا ذكرتك ذكر العين بالاثر •
ولا استطلت ذماء الليل من اسف • الا على ليلة سرت مع القصر •

في نشوة من سنان الوصل موهمة ، الا مسافة بين الزهر والسحر ،
ياليت ذاك السواد الجون متصل ، قد استعار سواد القلب والبصر ،
فهمت معنى الهوى في لحظ طرفك لي ، ان الحوار لمفهوم من الحور ،
لم يطو برد شبابي كبره وارى ، برق المشيب اعتلا في عارض الشعر ،
قبل الثلاثين اذ عهد الصبا كثب ، وللشبيبة غصن غير مهتصر ،
يا للرزايا لقد شافهت منهلها ، غمرا فما اشرب المكروه بالغمر ،
لا يهنأ الشامتا المرتاح خاطره ، فان معنى الاماني ضايع الخطر ،
هل الرياح بنجم الارض عاصفة ، ام الكسوف لغير الشمس والقمر ،
ان طال في السجن ايداعي فلا عجب ، قد يودع الجفن حد الصارم الذكر ،
وان يثبط ابا الحزم الرضى قدر ، من كشف ضري فلا عتب على القدر ،
من لم ازل من تانيه على ثقة ، وان ابت من تجنيه على حذر ،
اغنت قريحته معنى تجاربه ، ونابت اللمحة العجلى من الفكر ،
كما اشترى بكري عينيه من سهر ، من اعين للورى في ذلك السهر ،
وحين زفت على الافاق من ادبي غرس له من جناه يانع الثمر
لا تله عني فلم اسالك ممتنعا رد الصبى غب اشفا على الكبر
واشفع اكن مثل ممطور بلدته جذلان بالوطن المالوف في الوطر

ومن نظمه في بني جهور

بني جهور انتم سماء رياسة ، مناقبكم في افقها انجم زهر ،
ترى الدهر ان يبطش فمنكم يمينه ، وان تبسم الدنيا فانتم لها ثغر ،
لكم كل زهراق السماء كانه ، حسام عليه من طلاقته بشر ،
طريقتكم مثلى وهديكم رضى ، ومذهبكم قصد ونايلكم غمر ،
عطاء ولا من وحكم ولا هوى ، وحلم ولا عجز وعز ولا كبر ،

وفيهم بعد حبسه

بني جهور احرقتم بجفائكم ، جفاني فما بال المدائح تعبق ،
تظنونني كالعنبر الورد انما ، تطيب لكم انفاسه وهو يحرق ،

يخاطب ابا محمد بن جهور

قل للوزير وقد قطعت بمدحه ، عمري فكان السجن منه ثوابي ،
لا تخش لايمتي بما قد لمته ، من ذاك في ولا توق عتابي ،
لم يخط في امري الصواب موفقا ، هذا جزاء الشاعر الكذاب ،

ومن هذه المادة قول الابيوردي

وقصايد كحلى الرباب اضعتها ، في باخل ضاعت به الاحساب
واذا انشدها الرواة وابصروا ، الممدوح قالوا شاعر كذاب

ولابي بكر بن ابي حمزه

ووعدتني وظننت انك صادق ، فبقيت من طمعي اجي واذهب
واذا حضرت انا وانت بمجلس ، قالوا مسيلمة وهذا اشعب ،

وقوله لم يخط في امري الصواب يشبه قول محمد بن مبادر في خالد ابن طليق قاضي البصرة

قل لامير المومنين الذي ، من هاشم في سرها واللباب ،
ان كنت للسخطة عوضتنا ، بخالد فهو اشد العقاب ،
كان قضاة الناس فيما مضى ، من رحمة الله وذا من عذاب
يا عجبا من خالد كيف لا ، يخطي فينا مرة بالصواب ،

وكتب الى ابي حفص ابن برد الكاتب من السجن قطعه

ما على ظني باس ، يجرح الدهر وياسو ، ربما اشرف بالمرء على الامال ياس
ولقد ينجيك اقبال لو يرديك احتراس ، يا ابا حفص وما ساواك في فهم اياس
من سنا رايك لي في غسق الخطب اقتباس ، وودادي لك نص لم يخالفه قياس
انا حيران وللامر وضوح والتباس ، ما ترى في معشر حالوا عن العهد وخاسوا

فتامل كيف يغشى مقلة المجد النعاس • ويغت المسك في الترب فيوطا ويداس
لا يكن عهدك وردا • ان عهدي لك اس • وادر ذكري كاسا ما امتطت كفك كاس

عهدي لك

ومن نظمه ايضا

اما رضاك فعلق ماله ثمن • لو كان سامحني في ملكه الزمن
تبغي فراقك عين انت ناظرها • قد لج في هجرها من هجرك الوسن
ان الزمان الذي عهدي به حسن • قد حال مذ غاب عني وجهك الحسن
والله ما ساءني اني خفيت ضنى • بل ساءني ان سري في الهوى علن
لو كان امري في كتم الهوى بيدي • ما كان يعلم ما في قلبي البدن

ومن نظمه ايضا

لم انس اذ باتت يدي ليلة • وشاحه اللاصق دون الوشاح
لم المح البرق جهاما ولم • اقتدح النار بزند شحاح
يا مرشدي جهلا الى غيره • اغنى عن المصباح ضوء الصباح
ذو باطن اقبس نور الصفا • وظاهر اشرب ماء السماح
ما طار بي حظ الى غاية • ما لم اكن منك بريش الجناح
لم يثنني عن عمل ما جرى • قد يرقع الخرق ويوسى الجراح
واشفع فللشافع نعمى بها • سناه من عهده يشق المزاح
ان سحاب الافق منها الحيا • والحمد في تاليفها للرياح

البس

ربيش

ومن نظمه يهني المعتضد عبادا بهزم ابنه اسمعيل لابن الافطس وقتله ولده اسحاق بن عبد الله

وبشراك ما عضده العهد طلعة • كما ابتسم النوار عن ادمع الندا
دعوت فقال النصر لبيك سايلا • ولم تك كالداعي يجاوبه الصدا
واحمدت عقبى الصبر في درك المنى • كما بلغ الساري الصباح فاحمدا
وجدناك ان القحت سعيا نتجته • وعزمك شاو حين انضج ارمدا

دنيا غضة

سل

سل الخائف المغتر كيف اختفى به • مع الدهر عاد للفرار مخلدا
راى انه يضحى هزبرا مصمما • فلم يعد ان امسى ظليما مشردا
يود اذا ما جنه الليل انه • اقام عليه اخر الليل سرمدا
واصبح يبكيه المصاب بشكله • بكا لبيد حين فارق اربدا

وهذا القدر يكفي في ايراد نظم ابن زيدون رحمه الله تعالى ولما اتصل بعد فراره من سجن ابن جهور بالمعتضد عباد لم يزل عنده وعند ابنه المعتمد قايم الجاه وافر الحرمة الى ان توفي رحمه الله تعالى باشبيلية سنة ثلاث وستين واربعماية كذا قال شيخنا شمس الدين الذهبي وقال ابن بشكوال توفي سنة خمس واربعماية وكان وفاته بالبيرة وسيق الى قرطبة ودفن بها ومولده سنة اربع وخمسين وثلثماية قلت لعل الذي قال ابن بشكوال اقرب الى الصواب على ان ابن بسام قال في الذخيرة توفي سنة ثلاث وستين وكان يخضب بالسواد وكان له ولد يقال له ابو بكر تولى وزارة المعتمد وقتل يوم اخذ يوسف ابن تاشفين قرطبة من ابن عباد رحمهم الله تعالى اجمعين وها انا اورد الرسالة المذكورة منقولة من خط الامام علي ابن ظافر واثبتها جملة ثم اعود بعد ذلك فاوردها شيئا فشيئا من اولها الى اخرها وكلما اوردت منها شيئا اوضحت مبهمه وفصلت مجمله واوردت ماله به علاقة مستعينا في بلوغ المقصود بالله تعالى

لعل

كتب ابو الوليد احمد بن زيدون رحمه الله تعالى الى ابن جهور رحمه الله تعالى يا مولاي وسيدي الذي ودادي له • واعتمادي عليه • واعتدادي به • ومن ابقاه الله تعالى ماضي حد العزم • واري زند الامل • ثابت عهد النعمة • ان سلبتني اعزك الله تعالى لباس انعامك • وعطلتني من حلى ايناسك • واظماتني الى برود

اسعافك. ونفضت بي كف حياطتك. وغضضت عن طرف حمايتك.
بعد ان نظر الاعمى الى ناميلي لك. فلا غرو وقد نغص الماء شاربه.
ويقتل الدوا المستشفى به. ويؤتى الحذر من مامنه. وتكون منية
المتمني في امنيته. والحين قد يسبق جهد الحريص. الكل المصايب
المصايب قد غنا على الفتى. وتهون غير شماتة الحساد. واني
لا تجلد للشامتين اني لريب الدهر لا اتضعضع. فاقول هل
انا الا يد ادماها سوارها. وجبين عض به اكليله. ومشرفي
الصقه بالارض صاقله. وسمهري عرضه على النار مثقفه. وعبد
ذهب به سيده مذهب الذي يقول شعر

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما. فليقس احيانا على من يرحم.

هذا العتب محمودا عواقبه. وهذه النبوة غمرة ثم تنقضي. وهذه
النكبة سحابة صيف عن قليل تقشع. ولن يريبني من سيدي ان ابطا
سحابه. او تاخر عني ضنين غنائه. فابطا الدلاء فيضا املاوها.
واثقل السحايب مشيا احفلها. وانفع الحيا ما صادف جدبا. والذ
الشراب ما اصاب غليلا. ومع اليوم غد. ولكل اجل كتاب. له
الحمد على احتماله. ولا عتب عليه في اغفاله.

فان يكن الفعل الذي ساء واحدا. فافعاله اللاتي سررن الوف.

واعود فاقول ما هذا الذنب الذي لم يسعه عفوك. والجهل الذي
لم يات من ورائه حلمك. والتطاول الذي لم يستغرقه تطولك.
والتحامل الذي لم يف به احتمالك. لا اخلو من ان اكون بريا
فاين العدل. او مسيا فاين الفضل.

ان لم يكن ذنب فعدلك واسع. او كان لي ذنب ففضلك اوسع.

حنانيك قد بلغ السيل الزبى. ونالني ما حسبي به وكفى. وما اراني

غير

١٢

الا لو امرت بالسجود لادم فابيت واستكبرت. وقال لي نوح اركب
معنا فقلت ساوي الى جبل يعصمني من الماء. وامرت ببناء صرح
لعلي اطلع الى اله موسى. وعكفت على العجل. واعتديت في
السبت. وتعاطيت فعقرت. وشربت من النهر الذي ابتلي
به جيوش طالوت. وقدت الفيل لابرهة. وعاهدت قريشا على
ما في الصحيفة. وتاولت في بيعة العقبة. ونفرت الى العير ببدر.
وانخزلت بثلث الناس يوم احد. وتخلفت عن صلاة العصر في بني
قريظة. وجيت بالافك على عايشة الصديقة. وانفت عن امارة
اسامة. وزعمت ان خلافة ابي بكر كانت فلتة. ورويت رمحي
من كتيبة خالد. ومزقت الاديم الذي باركت يد الله عليه.
وضحيت بالاشمط الذي عنوان السجود به. وبذلت لقطام شعر
ثلاثة الاف وعبدا وقينة. وضرب علي بالحسام المسمم.
وكتبت الى عمر بن سعد ان جعجع بالحسين. وتمثلت عندما بلغني من
وقعة الحرة شعر

ليت اشياخي ببدر حضروا. جزع الخزرج من وقع الاسل.

ورجمت الكعبة. وصلبت العايذ على الثنية. لكان فيما جرى
على ما يحتمل ان يكون نكالا. ويدعى ولو على المجاز عقابا. وحسبك
من حادث بامرئ ترى حاسديه له راحمينا. فكيف ولا ذنب
لي الا نميمة اهداها كاشح. ونبا جاء به فاسق. وهم الهمازون
المشاؤون بنميم. والواشون الذين لا يلبثون ان يصدعوا
العصا. والغواة الذين لا يتركون اديما صحيحا. والسعاة
الذين ذكرهم الاحنف بن قيس. فقال ما ظنك بقوم الصدق
محمود الا منهم.

سبيل

خلقتُ فلم ازل لنفسك ريبةً • وليس وراء الله للمرء مذهب •
فوالله ما غششتك بعد النصيحة • ولا انحرفت عنك يوم الصاعة
ولا نضبت لك بعد التشيع فيك • ولا ازمعت يأساً منك •
مع ضمان تكفلت به النفه عنك • وعهد اخذه حسن الظن
عليك • فغيم عبث الجفاء بازمتي • وعاث العقوق في مواتي وتمكن
الضياع من وسائلي • ولم ضاقت مذاهبي • واكدت مطالبي •
وعلام قصيت من المركب بالتعليق • بل من الغنيمة بالاياب •
واني غلبني المغلب • ونخرعلى العاجز الضعيف • ولطمتني
غيرذات السوار • ومالك لم تمنع مني قبل ان افرس • وتدركني
ولما امزق • امكيف لا تتضرم جوانح الاكفا حسداً الى على
الخصوص بك • وتنقطع انفاس النظرا منافسة في الكرامة
عليك • وقدرزانني اسم خدمتك • وزهاني وسم نعمتك • وابليت
البلاء الجميل في سماطك • وقمت المقام المحمود في بساطك •

شعر

الستُ الموالي فيك غر قصايد • هي الانجم اقتادت مع الليل انجما •
ثناء يظل الروض منه منوّراً • ضحىً ويخال الوشي منه منمنما •
وهل لبس الصباح الابرد اطرزته بفضايلك • وتقلدت الجوزاء
الاعقد افصلته بما ثرك • واستملى الربيع الاثناء ملأته من
محاسنك • وبث المسك الاحديثا اذعته في محامدك • مايوم حليمة
بسر وان كنت لم اكسك سلبا ولا حليتك عطلا • ولا وسمتك
عقلا • بل وجدت آجرا وجصا فبنيت • ومكان القول ذا سعة
فقلت حاشا لك ان اعد من العاملة الناصبة • فاكون كالذبالة
المنصوبة تضيء للناس وهي تحترق • ولك المثل الاعلى •

وهو في وبك وقبلك اولى • ولعمرك ما جهلت ان صريح الراي
ان اتحول اذا بلغتني الشمس وبنا بي المنزل • واصدع عن المطامع
التي تقطع اعناق الرجال • فلا استوطي العجز ولا اطمين الى
الغرور • ومن الامثال المضروبة خامر ام عامر • وانى مع المعرفة
بان الجلاء سبا • والنقلة مثله شعر

ومن يغترب عن قومه لا يزل يرى • مصارع مظلوم مجرا ومسحبا •
وتدفن منه الصالحات وان يسي • يكن ما اسا النار في راس كبكبا •
عارف ان الادب الوطن لا تخشى فراقه • والخليط لا يتوقع زياله
والنسب لا يجفى • والجمال لا يخفى • ثم ما قران السعد بالكواكب ابهى
اثرا • ولا اسنى خطرا • من اقترانه غنى النفس به • وانتظامهما نسقا
معه • فان الحايز لهما • الضارب بسهم فيهما • وقليل ما هم • اينما توجه
ورد منهل بر • وحط في جناب قبول • وضوحك قبل انزال الرحله
واعطي حكم الصبي على اهله مفرد

• وقيل له اهلا وسهلا ومرحبا • فهذا مبيت صالح ومقيل •
غير ان الوطن محبوب • والمنشا مألوف • واللبيب يحن الى وطنه
حنين النجيب الى عطنه • والكريم لا يجفو ارضا فيها قوابله • ولا
ينسى بلدا فيها مراضعه • قال الاول

• احب بلاد الله ما بين منعج • الي وسلمى ان يصوب سحابها •
• بلاد بها حل الشباب تمايمي • واول ارض مس جلدي ترابها •
هذا الى معلاقي بعقد جوارك • ومنافستي بالحظ من قربك •
وان تقادى ان الطمع في غيرك طبع • والغنا عن سواك غنا • والبدل
منك اعوز والعوض لقا •

• واذا نظرت الى اميري زادني • ضنا به نظري الى الامراء •

كلا الصيد في جوف الفرا • وفي كل شجر نار • واستمجد المرخ والعفار •
فما هذه البراءة ممن يتولاك • والميل عمن لا يميل عنك • وهلا
كان هواك لمن هواه فيك • ورضاك فيمن رضاه لك شعر

يا من يعز علينا ان نفارقهم • وجداننا كل شيء بعدكم عدم •

اعيذك ونفسي ممن اشيم خلبا • واستمطر جهاما • واكرم غير مكرم
واشكو شكوى الجريح • الى العقبان والرخم • فما ابست بك الا الدر
وحركت لك الجواد الا لتحن • ونبهتك الا لانام • وسريت اليك الا
لاحمد السرى لديك • وانك ان شئت عقد امري ينتشر • ومتى
اعتذرت في فك اسرى لم يتعذر • وعلمك محيط بان المعروف
ثمرة النعم • والشفاعة زكاة المروة • وفضل الجاه يعود صدقه •

• واذا امرؤ اهدى اليك صنيعة • من جاهه فكانها من ماله •

لعلى القى العصى بذلك • ويستقر بي الهوى في ظلك • واستانف
التادب بادبك • والاحتمال على مذهبك • فلا اوجد الحاسد
مجال الحظ • ولا ادع للقادح مساغ لفظه • والله منشدك من
اطلالي بهذه الطلبة • واشكائي من هذه الشكوى • بصنيعة
تصيب منها مكان المصنع • وتستحفظها احفظ مستودع • حسبما
خليق له • وانا منك حري به • وذلك بيده وهين عليه • ولما
توالت غرر هذا النثر واتسقت درره • فهز عطف علوائه • وجر
ذيل خيلائه • عارضه النظم مباهيا • بل كابده مداهيا • حين
اشفق من ان يعطفك استعطافه • ويميل بنفسك الطافه •
فاستحسن العايدة منه • واعتد بالفايدة له • وما زال يستكد
الذهن العليل • والخاطر الكليل • حتى زف اليك منه عروسا بحاوه
في اثوابها • منصوصة بحليتها وملابسها •

من ان

الحوار

سنيت عقدا مرى ينتشر

انت

الهوى في طلوع تلك النجوم • والمنى في هبوب ذاك النسيم •
ستر ناعيشنا الرقيق الحواشي • لو يدوم السرور للمستديم •
وطرما انقضى الى ان تقضى • زمن مادنا منه بالذميم •
اذ ختام الرضى المسوغ مسك • ومزاج الوصال من تسنيم •
وغريض الظلال غض جنى الصبوة نشوان من سلاف النعيم •
طالما نافر الهوى منه غر • لم يكن عهد جيده بالتميم •
زار مستخفيا وهيهات ان يخفى سنا البدر في الظلام البهيم •
فوشى الحلي اذ مشى وهفا الطيب الى حسن كاشح بالنميم •
ايها المؤذني بظلم الليالي • ليس دهري لواحد من ظلوم •
ما ترى البدر ان تاملت • في الشمس لها يكسفان دون النجوم •
هكذا الدهر ليس ينفك ينحو • بالمصاب العظيم نحو العظيم •
بوا الله جهوزا اشرف الشوه • دد في البر واللباب الصميم •
ولحد سلم الجميع له الامر • فكان الخصوص وفق العموم •
قلد العمر ذا التجارب فيه • والنقي جاهل بعلم عليم •
خطر يقتضي الكمال بنوعي • خلق بارع وخلق وسيم •
اسوة الروض يطبك تخطي • نظرما اعمدته وشيم •
ابهذا الوزير ها انا اشكو • والعصا بدو وقعها للحليم •
ما عناه ان يلفا السابق المر • بط في العنق منه والتهطيم •
دنوا الحسام في الجفن يثني • منه بعد المضاء والتصميم •

قال العباس بن الاحنف

ليس دهري بواحد من ظلوم • وبلائي من واحد وقديم •
ليس يستكثر النحول لمثلي • جسدي مبتلي بقلب سقيم •
افصبر بين خمس من الا با • م ناهيك من عذاب اليم •

ومعنى من الصبى بجنات • نكات بالكلوم قرح الكلوم •
سقم لا اعاده منه وفى العا • بذا نسى يفى برء السقيم •
نار بغى سعى الى جنة الاهسر لظاها فاصبحت كالصريم •
بابى انت ان تشابك بردا • وسلاما كنتا ابراهيم •
للشفيع الثناء والحمد فى صو • ب الحيا المرباح لا للغيوم •
وزعيم بان يذلل الصعب • فيابى الى الصمام الزعيم •
ووداد يغير الدهر ما شاء • ويبقى ببقاء عهد الكريم •
وثناء ارسلته سلوة الظا • عن عن شوقه ولهو المقيم •
فهو ريحانة الجليس ولا فخر • ومنه مزاج كاس النديم •
لم تزل مغضبا على جفوة الجا • نى ميحا الى اعتذار المليم •
ومتى تبدا الصنيعة يولعك • تمام الخصال بالتتميم •

هاكها اعزك الله يبسطها الامل • ويقبضها الخجل لها ذنب التقصير وحرمة الاخلاص • فحبذ ثبا المحرمه • واشفع نعم بنعم تاتى الاحسان من جهاته • وتسلك الى الفضل طرقاته • ان شاء الله تعالى **هذه الرسالة الزيدونية** بجملتها نثرا ونظما منقولة من خط ابن ظافر رحمه الله تعالى **وهذا** اوان الشروع فى ايرادها على التفصيل شيئا فشيئا ليتاتى الكلام على ما اودعه فيها من الاشارات الى الوقايع والامثال وحل ما فيها من ابيات اشتهر بين الادباء استعمالها وتخلل فى درس الرسائل والمكاتبات ورودها حسب الامكان وبالله الاعانة

قوله **يا مولاى وسيدى الذى ودادى له** المولى يجى فى الكلام على معان فالمولى ابن العم والمولى الحليف والمولى المنعم والمولى المعتق والمولى اعلى واسفل فهو من

الاضداد فمن وقف على موالية للشافعى فيه ثلاثة اقوال الاول يصرف الى الاعلى الثانى يصرف الى الاسفل والثالث ان يشترك بينهم وعليه الفتيا وما احسن قول ابى اسحاق الغزى •

• وان يتساوى سادة وعبيدهم • على ان اسماء الجميع موالى •
• مولاى يا مولاى صاحب لوعة • فى نوبة وصبابة فى اسبه •
• دنف يجود بنفسه حتى لقد • امسى ضعيفا ان يجود بنفسه •

والمولى الولى وفى الحديث اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه والمولى الجار والناصر وكل من ولى امرا فهو وليه والمراد من هذه المعانى كلها هنا المنعم والمعتق والسيد تقول العرب سادقومه يسودهم سوددا وسيدودة فهو سيدهم اى فضل عليهم وارتفع عن طبقتهم لما امتاز عليهم بمناقبه ومنه قول ابى نواس فى الفضل ابن عبد الصمد الرقاشى

وجدنا الفضل افضل من رقاش • لان الفضل مولاه الرسول •

اراد ابو نواس بهذا نفيه عن ولائه لا انه جعله اكرم ممن ينتهى اليه وذهب الى قوله صلى الله عليه وسلم انا مولى من لا مولى له وهذا من الهجو الخبيث الخفى والوداد المحبة تقول تقول منه وددت الرجل اوده ودا اذا احببته والود بضم الواو وفتحها المودة ويقابل المولى مذكر المولى مؤنثه ويقابل السيد مذكرا السيدة مؤنثه فاما قول الست فليس من كلام العرب بل هو مولد وما احسن قول البهاء زهير •

بنفسى من اسميها بستى • فترمقنى النحاة بعين مقت •
يرون باننى قد قلت لحنا • وكيف وانتى لزهير وقتى •
وقد ملكت جهاتى الستّ حتا • فلا عجب اذا ما قلت ستى •

وقال الباخرزي

فاني لاعشق سني • ابو الذي شو خمسي •

وقد غلب على كُتّاب الحكم عن القضاة ان يقولوا سيدنا ومولانا
قاضي القضاه فيما يكتبونه من الاسجلات وغيرها والصواب
فيه تقديم مولانا على سيدنا لامور الاول ان كتاب الانشا
هم الاصل في هذه الصناعة وهم اول ما يقولون المولوي
للامير ويأتون بالسيد في الالقاب والثاني ان العرب
كذا قالوا قالت الخنسا في اخيها صخر شعر

• وان صخرا لمولانا وسيدنا • وان صخرا اذا اشتوا لنحار •
• وان صخرا لتاتم الهداة به • كانه علم في راسه نار •
• حامي الحقيقة محمود الخليقة مهدي الطريقة نفاع وضرار •

ولا يورد ههنا ما يروى عن ابي عثمان المازني قال رأيت ابا فرعون
العدوي ومعه ابنتاه وهو في سكة العطارين بالبصرة يقول

• بنيتي صابرا اباكما • انكما بعين من يراكما •
• الله ربي سيدي مولاكما • ولو يشاء غنم اغناكما •

لان الكلام في المعطوف وهذا ليس فيه عطف لان مثل هذا الا ترتيب فيه
كقوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب والله تعالى اولا ٤
ويغفر الذنب والثالث ان البلاغة ان يذكر الاعم ثم الاخص
كقوله تعالى فاكهة ونخل ورمان وقوله تعالى من كان عدوا
لله وملائكته وجبريل وميكال فالمولى اعم من السيد لان
المولى يطلق على معان كما تقدم والمبالغة ان تقول يا صاحبي
يا اخي يا حبيبي لان الاصحاب كثيرون والاخوة اقل منهم والحبيب
لا يكون الا واحدا ومن اقوى ادلة المعتزلة في تفضيل الملائكة

٢ يقبل التوبة

على الانبياء مما يستدلون به من الادلة السمعية قوله تعالى
لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملئكة المقربون
قالوا والبليغ لا يقول لا افكر في السلطان ولا في الوزير والصحيح
ما قاله اهل السنة وليس هذا موضع بيان هذه المسئلة
ومما يؤيد ما قلته ان سيد الفصحاء والعلماء امام الحرمين
قال في كتاب الارشاد القول في نبوة مولانا وسيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم تقول العرب ان من نعت السيد ان يكون نحيبا
ضخم الهامة جهير الصوت اذا خطا ابعد واذا تؤمل ملأ العين
مهابة لان حقه ان يكون في صدر مجلس او ذروة منبر او منفردا
في موكب ويقولون في نعته يملأ العين جمالا والسمع مقالا
وقال دعبل

• فاذا جالسته صدرته • وتنحيت له في الحاشيه •
• واذا سايرته قدمته • وتاخرت مع المستانيه •
• واذا باشرته صادفته • لين الخلق سليم الناحيه •
• واذا عاشرته صادفته • سرى الراى ابيا داهيه •
• فاحمد الله على صحبته • وسل الرحمن منه العافيه •

ويؤيد هذا قول الفرزدق

يقلب راسا لم يكن راس سيد • وعينا له حولاء باد عيوبها •

وقال رجل لعمر رضي الله عنه من السيد قال الجواد
حين يسال الحليم حين يستجهل الكريم المجالسة لمن جالسه
الحسن الخلق لمن جاوره والذي اظنه ان السيد عند العرب
من ساد قومه او غيره بصفاته المحموده ولا يتوقف في
ذلك على اصالة او نسب من قول القايل

نفس عصام سوّدت عصاما • وعلّمته الباس والاقداما •

وقال عامر بن الطفيل

فما سودتني عامر عن كلالة • ابا الله ان اسمو بام ولا اب •

ولكنني احمي حماها واتقي • اذاها وارمي من رماها بمقضب •

وقد انصف عمرو بن عبيد المعروف بالجرمي حيث قال

وتلقى الفتى ضخما جميلا رداؤه • بروعك في البادي وليس له عقل •

وآخر تنبو العين عنه مهذب • يجود اذا ما الضخم نهنهه البخل •

فصل هل يجوز اطلاق هذين الاسمين على الله تعالى

نعم يجوز ذلك اما المولى فقد نطق به القران العظيم في غير موضع واما السيد فقد جاء ماثورا عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك الامام الحافظ ركن الاسلام سيف السنة احمد بن الحسين بن علي البيهقي الخسروجردي رضي الله عنه في كتاب الاسماء والصفات قال اخبرنا ابو علي الروذبادي اخبرنا ابو بكر بن داسه ثنا ابو داود ثنا مسدد ثنا بشر بن المفضل ثنا ابو مسلمة سعيد بن يزيد عن ابي نضرة عن مطرف وهو ابن عبد الله بن الشخير قال قال لي ابي انطلقت في وفد بني عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت انت سيدنا فقال السيد الله فقلنا وافضلنا فضلا واعظمنا طولا فقال قولوا بقولكم ولا يستجرينكم الشيطان وقال الحليمي رضي الله عنه ومعناه المحتاج اليه بالاطلاق فان سيد الناس انما هو راسهم الذي يرجعون اليه وبامره يعملون وعن رايه يصدرون ومن قوله يستمدون فاذا كانت الملايكة والانس والجن خلقا للباري جل ثناؤه ولم يكن لهم غنية عنه في بدء امرهم وهو الوجود اذ

لو لم يوجدهم لم يوجدوا ولا في الابقاء بعد الايجاد ولا في العوارض العارضة اثناء البقاء كان حقا له جل ثناؤه ان يكون سيدا وكان حقا عليهم ان يدعوه بهذا الاسم انتهى وقال السهيلي والذي اقول في السيد انه يعتبر بالاضافة لانه في اصل الوضع بعدما يضاف اليه تقول فلان سيد قيس اذا كان منهم ولا تقول في قيسي هو سيد بني تميم فلذلك لا يقال الله سيد الناس ولا الملايكة وانما يقال ربهم فاذا قلت سيد الارباب وسيد الكرما جاز لان معناه اعظم الارباب واكرم الاكرمين وقد منع ان يشتق له من السودد ولا حجة في قول حسان يرثي رسول الله صلى الله عليه وسلم

في جنة الفردوس فاكتبها لنا • يا ذا الجلال وذا العلا والسودد •

لانه صلى الله عليه وسلم لم يسمعها فيقرها هذا ملخص كلام السهيلي وفيه نظر لان الخلفا الراشدين والصحابة المهديين سمعوها واقروها ولم ينقل الينا ان احدا منهم انكر ذلك وما احسن قول الامام ابي الفضل طاهر بن القيسراني المحدث

• اشارت الي بعنابة • مخضبة بدم الافئدة •

• وقالت على العهد يا سيدي • فقلت الى الحشر يا سيدة •

وقال ابو العلا المعري

جنابكم عند المليك وما لكم • سوى الود مني في هبوط ومفرع •

وداديكم لم ينقسم وهو كامل • كمشطور وزن ليس بالمتصرع •

الشعر كله يصرع الا المشطور من الرجز والسريع فانه لا يصرع لانه على ثلثة اجزا كقول رؤبة

• وقاتم الاعماق خاوي المخترق •

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وسمي المشطور بذلك لانه حذف منه شطر البيت وما احسن
قول محمد بن غالب الرصافي

لك الود الذي لاريب فيه • وان حدثت قوالك على التمادي •
اذا اكرمت عهود المرء طبعا • فاكرم مايكون على البعاد •

قولـــه **واعتمادي عليه واعتدادي به**

تقول العرب اعتمدت عليه في كذا اي اتكلت واعتمدت
على الشي بمعنى اتكات واستندت اعتدادي به اي عدتي
التي ادخرها اليوم حاجتي وقد اتى بن زيدون في هذه
الألفاظ بالترصيع وهو من انواع البديع لانه قال
الذي ودادي له واعتمادي عليه واعتدادي به فاتى
بالدال وبعدها اليآء وهو ضمير المتكلم وعدّى كل واحد بحرف
جر في له وعليه وبه وهذا نوع من البلاغة يدل على قوة
العارضة وسعة العبارة وما احسن قول شيخ الشيوخ شرف
الدين ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى

• للتملات واجدها انتهى • ولكننا لم نجد مثله •
• ملاذي به ونولي لديه • وميلي اليه ومنحي له •

ومثل هذا قول الآخر

• كنت وشبنا نحالي غلبن • الى ستبدحل عن مثبته •
• فشوقي اليه وشكري له • وشعري فيه وشغلي به •

وكتبت الى بعض الأصحاب

• كتبت لمولىً نات داره • وسيئات حالي وقف لديه •
• شعبي اليه سموي به • سوالي عنه سلامي عليه •

وكتبت ايضا

لنا

كتبت ودالات حالي كما • نراها الى سيدلم اخنه •
دعاي ودمعي ودابي ودا • ى له وعليه وفيه ومنه •

وما احسن قول الباخرزي

سقى الله ما البين من قربه • غماما نداه عن المحل يمني •
ثنائي وحرصي ومكثي ومالي • بها وعليها وفيها ومنها •

وقال الحريري في مقاماته • فهذه قصتي وقصته • فانظر
الينا وبيننا ولنا وقوله **ومن ابقاه الله ماضي
حد العزم واري زند الأمل ثابت عهد النعمة**
ماضي حد العزم اي حاد العزيمة والماضي السيف النافذ
في الضريبة والعزم العزيمة قال الله تعالى ولم نجد له عزما
وعزمت على الامر أعزم عزمًا وعزمانًا بضم العين وعزيمة
وعزيمًا اذا اردت فعله واري زند الأمل وري الزند
اذا اخرجت ناره وقت الاقتداح والزند المقدحة والأمل
الرجا وثابت عهد النعمة الثابت المتمكن الموثق الامانة
واليمين والموثق والذمة والحفاظ والنعمة تانيث النعيم
وهو ضد الشقا ومعناه الذي ابقاه الله وعزمه ماضي الحد
وامله واري الزند ونعمته ثابتة العهد فهذه الجمل الثلاث
واقعة موقع الحال وفيها ثلاث استعارات وهي المضا لحد العزم
كانه لايعزم على شي الا امضاه ونفذ فيه حده ووري زند
الامل كانه لايؤمل شيئا الا وهو يرى نوده وثبات عهد النعمة
اي لايتغير له ذمة نعمة بل هي محفوظة ابدًا عليه قال الصولي

شعر

اخذ الكاتب قولهم في الدعاء • واتم نعمته عليك وزادها •

من قول عدى بن الرقاع

صلى الاله على امرئ ودعته ، واتم نعمته عليه وزادها

حضر اعرابي وليمة فرأى نعمة فقال النعم ثلاث نعمة في حال كونها ونعمة ترجى مستقبلة ونعمة تاتي غير محتسب فادام الله لك ما انت فيه وحقق ظنك فيما ترجوه وتفضل عليك بما تحتسبه وذكرت بقوله ماضي حد العزم قول ابن الساعاتي يمدح بعض اولاد صلاح الدين

وابق ضافي ثوب النعيم قرير العين نضر الجناب صافي الورود

بين عزم ماض وحكم مطاع ، ومراد دان وعيش رغيد

وقوله **ان سلبتني لباس انعامك وعطلتني من حلى ايناسك** الاسلاب الاختلاس واللباس ما يواري الجسد والانعام المنة واليد وما انعم به عليك والتعطيل خلو جيد المراة من القلائد يقال امراة معطال اذا كانت عارية من الحلى والحلى ما تتحلى به المراة وغيرها من خاتم وسوار وقلادة والايناس مصدر الانس وهو ضد الوحشة يقول اذا اخذت مني واختلست ما كان علي لك من لباس الانعام وتركتني عاطلا من حلى انسك بي وانسي بك وهو الاولى وقد استعار الاسلاب للباس والعطل للحلى وهي استعارة حسنة كأن انعامه كان بمنزلة اللباس وكأن ايناسه له كان بمنزلة الحلى فعطله منه وترك جيده بلا قلادة عاريا من حلى الانس وما احسن قول ابي بكر احمد بن الصنوبري

وان ابدلتني بالتسهل من اخلاقك الوعرا

اعزك الله

خلو

وعاد

وعاد الحلو من ودك ، لي فيما مضى مرا

اذا ما ذدتني الآن ، وفا أزددتني غدرا

فما تسمع لي قولا ، ولا تقبل لي عذرا

وما لي فيك الصبر ساء الدهر او سرا

قوله **واظماتني الى برود اسعافك ونفضت لي كف حياطتك** الظما العطش والبرود الشيء البارد قال الشاعر **شعر**

برود الثنايا واضح الثغر اشنب ، والاسعاف الانجاد والاعانة والنفض الطرح والحياطة الاحاطة بالشيء وهي الاستيلاء على جميع نواحيه يقول فاعطشتني الى برد اعانتك لي وانجادي وطرحتني من كف حرزك لي وقد استعار الظما وهو شدة العطش الى برد الاسعاف ونفض الكف من الاحاطة به والحوزة له وذلك في غاية الحسن قوله **وغضضت عني طرف حمايتك** تقول العرب غض طرفه اي خفضه والطرف هو البصر والحماية الوقاية يقول وخفضت طرف حمايتك عني فتركتني غرضا لصائبات الحوادث وقد استعار الطرف للحماية لمكان الذي يحميك ويقيك كانه ناظر اليك يحفظك من كل ما يهمك امره لا جرم انه حسن استعمال الغض هنا للطرف الحماية وهي استعارة حسنة وقد اخذ ابن زيدون رحمه الله تعالى يعدد على ابن جهور ما عامله به من الجفوة وكان يكفيه ان يقول ان سلبتني لباس انعامك بعد ان نظر الاعمى الى تاميلي لك ولكنه وفى المقام حقه من تعداد ما وجد منه من سلبه لباس انعامه وتعطيله من حلى ايناسه واظمائه الى برود اسعافه ونفض كف الحياطة وغض طرف الحماية

ولاشك ان تعداد الظلامات ابلغ واجلب للرحمة وادل
على التوجيع وهذا كقول الشاعر
قال لي كيف انت قلت عليل • سهر دايم وحزن طويل •
وكقول الحماسي
اسجنا وقيدا واشتياقا وغربة • ونأى حبيب ان ذا لعظيم •
وكقول الاخر
وان امرأ تبقى مواثيق عهده • على مثل ما لاقيته لكريم •
ولقد اودت الصبر عنك فعاقني • علق بقلبي من هواك قديم •
يبقى على حدث الزمان وريبه • وعلى جفائك انه لكريم •
وقول ابن القيم
ضاع سعيي وخيبت اعاديك ومن يبتغي لك الاسواء •
واحتملت الحرمان والنقص والابعاد والذل والعنا والجفاء •
وتحملت واصطبرت فلم يبق على عود الزمان لحاء •
اعلى هذه المصيبة صبر لا ولو كنت صخرة صماء •
ومما قلت انا
يا لقومي سالتكم خبروني • هكذا كل من احب حبيبه •
سقم دايم ودمع وسهد • ويحي عاذلي بتمام المصيبه •

قوله بعد ان نظر الاعمى الى تاميلك

يقول فعلت بي ما تقدم من سلب لباس انعامك وما بعده
من الجمل المعطوفة بعد ما نظر الاعمى الى تاميلك وهذه
مبالغة زائدة وهو ان التاميل امر معنوي لا تشاهده
العين وانا كنت مبالغا فيما املته منك ورجوته حتى
رآه الاعمى ونظره من شدة اتصافي به وتلبسي به وهذه مبالغة

هذه الابيات الثلاث بعد البيت الاول ومنه

عظمى في هذا المعنى وهو يشير الى قول ابي الطيب
انا الذي نظر الاعمى الى ادبي • واسمعت كلماتي من به صمم •
وهذا من قصيدته التي اولها
واحر قلباه ممن قلبه شبم • ومن بجسمي وحالي عنده سقم •
ووقف القاضي ناصر الدين شافع بن علي رحمه الله تعالى
على شيء من نظم الشيخ شرف الدين محمد بن الوحيد رحمه الله
تعالى فكتب اليه
اذا انا راع ابن الوحيد بدايعا • تشوقت بما قد ابهجته من الطرق •
بها فات كل الناس سبقا فحبذا • بني له قد احرزت قصب السبق •
فقال ابن الوحيد يمدحه ويشكره
يا شافعا شفع العليا بحكمته • فساد من راح ذا علم وذا حسب •
بانت زيادة حظي بالسماع له • وكان يحكيه في الاوضاع والنسب •
فجاءني منه مدح صيغ من ذهب • فرصعا بل الحبابي من الذهب •
نكدت انشد لولا نور باطنه • انا الذي نظر الاعمى الى ادبي •
فلما بلغت هذه الابيات انحرف وتاذى وقال
نعم نظرت ولكني لم اجد احدا • يا من غدا واحدا في قلة الادب •
ادبا
جاءت مدحي وتقريظي بمعيرة • والعيب في الراس دون العيب في الذنب •
وزدت في الفخر حتى قلت منتسبا • بخطك اليابس المزري كالحطب •
وهاد
بانت زيادة حظي بالسماع له • وكان يحكيه في الاوضاع والنسب •
كذبت والله لن انصاه في عمري • يا ابن الوحيد لكن صغت من كذب •
جاءت ذري ولكن نضدته كلما • يروق سمع الورى ذا المجتلب •
وما فهمت مرادي في المديح ولو • فهمته لم توجه الى الادب •
سابع القاف اذ جاوبت مفتخرا • بالزاي يا غافلا عن سورة الغضب •

خالفت وزني عجزا والروي معا • وذلك اقبح ما يروى عن العرب •
قلت ابن الوحيد رحمه الله معذور في العدول عن الوزن
والقافيه لانه ما كان يجد في ذلك الوزن والقافيه مثل قول
ابي الطيب • انا الذي نظر الاعمى الى ادبي • وكان ناصر الدين
شافع في ذلك الوقت قد اضر وقد احترز ابن الوحيد في قوله
لولا نور باطنه احترازا جيدا ولكنه ما افاده ذلك شيا مع شرح
ناصر الدين شافع رحمهما الله تعالى وقد قال المعري لما لهج بشعر
ابي الطيب وعكف عليه قاتله الله فانه كانه يراني الآن حتى
قال انا الذي نظر الاعمى الى ادبي وقوله

واسمع الاصم ثناي عليك واحس الجماد باستجادي اليك الاصم الذي لا يسمع شيا واحس من الاحساس
وهو الادراك بالحواس الخمس والجماد كلما ليس به ادراك مثل
الحجر والتراب وغيره وفي اللغه الجماد الارض التي لم يصبها مطر
وناقه جماد اي لا لبن لها والاسناد في الحديث ان ترفعه
الى قايله وهذا مما تقدم في المبالغه يقول فعلت لي كل
ذلك بعد ما نظر الاعمى الى تاميلي لك وسمع الاصم وهو
الذي لا يسمع له ثناي الذي كنت اثنيه عليك واحس الجماد
باستجادي لك والاستجاد استفعال من الجمد وهو معلوم
مما تقدم وما احسن قول ابن الساعاتي

في مثلها نظر الاعمى فلا برحت • صبحا واسمع حتى من به صمم •
اثنى به كل شي بعد عجمته • فكل ما ضم صدر الخافقين فم •

وقوله **فلا غرو قد يغص الماء شاربه ويقتل الدوا المستشفي به** هذه الفا جواب الشرط

في

باستجادي

في قوله اول الرساله ان سلبتني وما بعده من الجمل فلا غرو
اي فلا بدع ولا عجب قد يغص الماء شاربه وهذه قد التي
تدخل على الجمل للتقليل مثل قد يكبو الجواد وقد ينبو الحسام
وقد يصدق البخيل وقد يبخل الجواد جاء في كلام ابن المعتز
رحمه الله تعالى ربما شرق شارب الماء قبل ريه وقال الشاعر

من غص داوى بشرب الماء غصته • فكيف يصنع من قد غص بالماء •

وقال آخر

الى الماء يسعى من يغص باكله • فقل اين يسعى من يغص بماء •

وقال عدي بن زيد العبادي

لو بغير الماء حلقي شرق • كنت كالغصان بالماء اعتصاري •

وقال آخر

كنت من محنتي افر اليهم • فهم محنتي فاين الفرار •

وقال آخر

فكيف يجير غصتنا بشي • ونحن نغص بالماء الشروب •

ومن هذه المادة قول الآخر

على اي باب اطلب الاذن بعد ما • حجبت عن الباب الذي انا صاحبه •

وقال ابو فراس بن حمدون

قد كنت عدتي التي اسطو بها • ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي •
فرميت منك بغير ما املته • والمرء يشرق بالزلال البارد •

وقال الفرزدق لمعاوية من ابيات

ولو كان هذا الحكم في غير ملككم • لبوتبه او غص بالماء شاربه •

وقال ابو اسحاق الغزي

مصاحبة المنى خطر وجهل • وكم شرق تولد من زلال •

وما احسن قول ابن سناء الملك

وانى لاخصر من ذكره • فانى الى كبدى اصطلى •

وانى لاذكر منه الرضاب • فاشرق بالبارد السلسل •

وقوله ايضا

وان الفتى يحيى بما قد يميته • فبالماء يحيى وهو بالماء يشرق •

وقال ابن حيوس

مضى الكرما صانوا ماء وجهى • بما بذلوه من ذل السوال •

وها انا بعدكم فى الناس نجى • كريما يشترى شكرا بمال •

ارى الاكدار يشرق شاربوها • فواشرقى من الماء الزلال •

وقال اخر

انى لاذكركم وقد بلغ الظما • منى فاشرق بالزلال البارد •

واقول ليت احبتى عاينتهم • قبل الممات ولو بيوم واحد •

وقال ابن سنا الملك

اموت غراما حين احرم وصل من • هويت واحيى فرحة حين ارزق •

وان الفتى يحيى بما قد يميته • فبالماء يحيى وهو بالماء يشرق •

وما احسن قول ابن الساعاتى يمدح الملك المويد نجم الدين مسعود بن صلاح الدين

• من ليس يشرق بالسوال • ولا يغص من الملامه •

وقال البحترى

تداويت من ليلى بليلى كما اشتفى • بما الرحيق من بات بالماء يشرق •

وقد اخذ اصل المعنى من قول قيس بن ذريح

تداويت من ليلى بليلى من الهوى • كما يتداوى شارب الخمر بالخمر •

وقد اخذ هذا من قول زهير بن ابى سلمى فقصر عنه اذ يقول

وكاس

وكاس شربت على لذة • واخرى تداويت منها بها •

وهذا البيت فى الذروة ومن جاء بعده فهو دونه فيما يقول وقد اخذه ابو نواس فاحسن فقال

دع عنك لومى فان اللوم اغراء • وداونى بالتى كانت هى الداء •

فى المثل من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء وهذا من كلام اكثم ابن صيفى لان الغاص بالطعام يلجى الى الماء واذا كان الماء هو الذى اغصه فلا حيلة له فكذلك بطانة الرجل واهله اذا خانوه فسد حاله وفى المثل ايضا • بالماء لو بغيرك غصصت قوله ويقتل الدواء المستشفى به كان ابو الطاهر اسمعيل بن المنصور بن القايم المهدى صاحب افريقية احد الخلفا الفاطميين اعتل علة طويلة ولما اراد دخول الحمام فى المنصورية نهاه طبيبه اسحق بن سليمان الاسرائيلى فلم يقبل منه ودخل الحمام ففنيت الحرارة الغريزية ولازمه السهر فاقبل اسحق يعالجه وسهره باق على حاله فاشتد على المنصور ذلك وقال لبعض خدمه اما بالقيروان طبيب يخلصنى من هذا فقالوا ههنا شاب قد نشا يقال له ابراهيم فامر باحضاره فلما حضر عرفه حاله وشكى اليه ما به فجمع له اشيا تنومه وجعل فى قنينة على النار وكلفه شم ذلك فلما ادمن شمها نام فخرج ابراهيم مسرورا بما فعل وحضر اسحق فقالوا له انه نايم فقال ان كان صنع له شيئا ينام به فقد مات فدخلوا اليه فوجدوه ميتا فارادوا قتل ابراهيم فقال اسحق ما له ذنب داواه بما ذكره الاطبا ولكنه جهل اصل المرض وما عرفتموه ذلك انى كنت اعالج وانظر فى تقوية الحرارة الغريزية وبها يكون النوم فاما غو لج



بما اطفاها علمت انه قد مات وقوله ويؤتى الحذر من مامنه وتكون منية المتمنى فى امنيته

يؤتى فعل مبنى لما لم يسم فاعله من الاتيان وهو المجى اتيت الى فلان اى جيت اليه الحذر اسم فاعل من الحذر وهو التحذر والمامن المكان الذى يحصل فيه الامن وهو الطمانينه والمنية الموت والمتمنى اسم فاعل من التمنى وهو الترجى والامنية واحدة الامانى وقوله ويؤتى الحذر من مامنه جا فى القرآن العظيم وهو قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة قال ابو العتاهيه

وقد يهلك الانسان من باب امنه ❊ وينجو بحمد الله من حيث يحذر

وما احسن قول الجزار من ابيات

وحقك ما لى من قدرة ❊ على كشف ضر اذا مسنى
فكم احذرتنى عيون الظبا ❊ بعد الابانة من مامنى

وقول الشريف الرضى

يقولون رم تلق الذى انت طالب ❊ وان العوالى دونه والمهالك
وكم سعى ساع حتفا لنفسه ❊ ولولا الخطا ما نال ذا الرحل

وقال ابو الحسين احمد بن فارس

اسمع مقالة ناصح ❊ جمع النصيحة والمقه
اياك واحذر ان تكون ❊ من الثقاة على ثقه

وقال ابو حسين على الاستراباذى

وما زلت فى عينى كرا فتصرفت ❊ صروف الليالى فانقلبت بها قذا
وخنت وما مولى وفاؤك ضله ❊ ومن مامن الانسان يغشاه الاذى

وقال ابن سناء الملك يمدح الملك الناصر ويذكر الفرنج

والمليك العظيم فيهم اسيرا ❊ مسقطا ما فاجعل له النار سجنا
يحسب النوم يقظة ويظن الشخص طودا ويبصر الشمس دجنا
كم تمنى اللقا حتى رآه ❊ فتمنى لو انه ما تمنى

وقال ابن الخياط الدمشقى

رايتك لما شمت برقك مخلبا ❊ وما ارب فى عارض ليس ممطر
فاخطانى منك الذى كنت ارتجى ❊ وادركنى منك الذى كنت احذر

لما قتل المقتدر واختلفت الآراء فيمن يقوم بعده خليفه قال مونس الظفر هذا محمد بن احمد المعتضد رجل سمى مرة للخلافه فهو اولى ممن لم يسم فاحضر القاهر بالله وبويع يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمايه واستتب الامر للقاهر وكان اول من قتله القاهر مونسا المذكور ولما غلب ادريس بن عبد الله بن حسن بن حسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنه على المغرب بلغ ذلك الهادى فدس اليه الشماخ اليمانى مولى المهدى فدخل المغرب واظهر انه طبيب فاحضره ادريس وانس به فشكى اليه مرضا فى اسنانه فاعطاه سفوفا وقال له اذا طلع الفجر فاستف به وهرب الشماخ من وقته فلما طلع الفجر استف به فجعل يتردد فى فيه فسقط فوه ومات وطلب الشماخ فلم يقدر عليه وهذا ادريس ابو الادارسه خلفا المغرب وقام من ذرية ادريس هذا جماعة وقيل ان الذى دس عليه الشماخ هو هارون الرشيد يقال انه مر قوم بها من مياه العرب فوصف لهم ثلاث اخوات بالجمال مستطبات فاحبوا ان يروهن فحكوا ساق احدهم بعود حتى ادموه وقالوا هذا سليم هل عندك فخرجت صغراهن كانها الشمس الطالعة فراته فقالت ليس

خلبا

بما

بسليم ولكن خدشه عود بالت عليه حية اذا طلعت عليه الشمس
مات فكان كما قالت ومن شعر الحافظ ابى بكر احمد بن على
خطيب بغداد والمراد هنا البيت الثالث

لا تغبطن اخا الدنيا بزخرفها • ولا بلذة وقت عجلت فرحا •
فالدهر اسرع شئ فى تقلبه • وفعله بين للخلق قد وضحا •
كم شارب عسلا فيه منيته • وكم تقلد سيفا من به ذبحا •

ذكر عند المتوكل امر السيوف فقال بعض من حضر يا امير المؤمنين
وقع عند رجل من اهل البصرة سيف من الهند ليس له نظير فكتب
يطلبه من البصرة فاشترى بعشرة آلاف درهم فسر المتوكل به
سرورا كبيرا فقال للفتح اطلب لى غلاما تثق بنجدته وادفع اليه
هذا السيف يكون قائما على راسى فى كل يوم ما كنت جالسا فلم
يتم المتوكل حتى دخل باغر التركى فدعا به المتوكل ودفع السيف
اليه وامره بما اراده منه وزاد فى رتبته قال البحترى فوالله ما
انتضاه باغر ولا سله الا فى قتله المتوكل على ما هو مشهور فى
واقعته مع المتوكل ولما ولى سالم بن حامد دمشق للمتوكل ظلم
وعسف وكان بدمشق جماعة من العرب لهم قوة ومنعة فقتلوه
فى يوم جمعة على باب الخضرا وغضب المتوكل وقال من يكون للشام
ولكن فى صولة الحجاج فقال افريدون التركى انا لها يا امير المؤمنين
فامره وجهزه اليها فى سبعة آلاف فارس واطلق له النهب والقتل
ثلاثة ايام فجاء ونزل ببيت لهيا ولما اصبح قال يا دمشق ايش
يحل بك اليوم منى وقدمت له بغلة دهماء يركبها فلما وضع رجله
فى الركاب ضربته بالزوج فى صدره فسقط ميتا وقبره معروف
بها وذلك فى حدود الاربعين ومايتين وكان السلطان

لهيا

الب ارسلان محمد بن جغربك المدعو عضد الدولة ابو شجاع السلجوقى
قد اتوه يوما بوالى قلعة يدعى يوسف الخوارزمى فامر ان يضرب له
اربعة اوتاد وتشد اطرافه اليها فقال يوسف يا مخنث مثلى
يقتل هكذا فقال السلطان خلوه واخذ القوس ورماه ثلاث
فردات نشاب فاخطاه فيها ولم يكن يخطى له سهم فاسرع يوسف
اليه وضربه بسكين كانت معه فى خاصرته ولحق يوسف بعض
الخدم ايضا فقتله وحمل السلطان وهو مثقل فقضى نحبه وهذا
الملك الامجد بهرام شاه بن فرخشاه صاحب بعلبك وسلمها
للناصر صالح وقدم الى دمشق واقام بها وكان له غلام مليح
اذنب ذنبا فضربه وامر بحبسه فى خزانة عنده فى مكانه الذى
يجلس فيه وجلس ليلة يلهو بالشرب فولع الغلام برزة الباب
ففكها وخرج الى الامجد فقتله وهرب ورمى بنفسه من السطح
فمات وهذا الملك الاشرف خليل بن الملك المنصور قلاوون
كان نايبه لما مات الامير سيف الدين تنكز ويثق اليه حتى جعله
نايب مصر وتوفى به فكان اول من ضربه بالسيف وهو فى تروجه
بيصطا دكرتيا وجاء بعده حسام الدين لاجين فكمل قتله
وهذا الامير سيف الدين تنكز قرب للامير سيف الدين توشى
وادناه وزاد وثوقه به فكان اول من عمل عليه واتفق مع
لاجان فكمل قتل الدوادار على امساكه وكان الزكى عبد الرحمن
بن وهب القوصى قد استوزره الملك المظفر صاحب حماه
قبل ان يحصل له ملك حماه فلما انضاف اليه ووعده اذا ملكها
اعطاه الف دينار فانشد قصيدة فيها

متى اراك كما تهوى وانت كما • اهوى على رغم روحى فى بدن •

هنالك انشد ولا ما لحاضرة ، هنيت بالملك والاحباب والوطن ،

فاما ملك حماه انشده

مولاى هذا الملك قد نلته   برغم مخلوق من الخالق

والدهر منقاد لما شئته   وذا اوان الموعد الصادق

فدفع له الف دينار واقام معه مدة ولزمه اسفار اتفق فيها المال الذى اعطاه ولم يحصل بيده زيادة على ذلك فقال

، ذاك الذى اعطوه لى جملة ، قد استردوه قليلا قليل ،

، فليت لم يعطوا ولم ياخذوا ، وحسبى الله ونعم الوكيل ،

فبلغ ذلك المظفر فاخرجه من دار كان اسكنه بها فقال

اتخرجنى من كسر بيت مهدم ، ولو قبلك من حسن الثناء بيوت ،

فان عشت لم اعدم مكانا يضمنى ، وانت ستدرى ذكر من سيموت ،

فحبسه المظفر فقال ما ذنبى اليك فقال وحسبى الله ونعم الوكيل وامر بخنقه فلما ايقن ذلك قال

اعطيتنى الالف تعظيما وتكرمة ، يا ليت شعرى ام اعطيتنى دينى

وقال الاحنف بن قيس فى بعض خطبه

، من امن الزمان خانه ، ومن تكبر عليه اهانه ،

وقال احزم بن حميد

، اسرفت فى سو الصنيع ، وفتكت بى فتك الخليع ،

، وتلعب بى متهزيا ، والغدر فى طرف الولوع ،

، صيرتحك شافعا ، فاتيت من قبل الشفيع ،

وقال المعتم بن صباح

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم ، وطول اختيارى صاحبا بعد صاحب ،

فلم ترنى الايام خلا تسرنى ، مباديه الا ساءنى فى العواقب ،

ولا

ولا صرت ارجوه لدفع ملمة ، من الدهر الا كان احدى النوائب ،

خطب عتبة بن ابى سفيان الناس بالموسم سنة احدى واربعين وعهد الناس حديث بالفتنة فاستفتح ثم قال ايها الناس انا قد ولينا هذا الامر الذى يضاعف الله فيه للمحسن الاجر وعلى المسى الوزر فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا ، فانها تنقطع دوننا ، ورب متمنٍ حتفه فى امنيته وما احسن قول ابى محمد عبد الله بن محمد الخفاجى

وكم طالب امرا وفيه حمامه ، وسايرة تسعى الى ما يضرها ،

وكان المؤمل بن اميل بن اسيد المحاربى يهوى امراة من اهل الحيرة يقال لها هدى وفيها يقول قصيدته المشهورة واولا

شف المؤمل يوم الحيرة النظر ، ليت المؤمل لم يخلق له نظر ،

ونام فراى فى منامه رجلا ادخل اصبعيه فى عينيه وقال هذا ما تمنيت فاصبح وهو اعمى ومن قول الحكما الامانى تخدعك ، وعند الحقايق تدعك ، وقال بكر بن النطاح

وكم فرحة لم احتسبها لقيتها ، وكم فرجة جات على غير موعد ،

وقال امية ابن ابى الصلت المغربى

تجرى الامور على حكم القضا وفى ، طى الحوادث محبوب ومكروه ،

فربما سرنى ما بت احذره ، وربما ساءنى ما بت ارجوه ،

قوله والحين قد يسبق جهد الحريص الحين الموت والحرص الجشع تقول قد حرص على الشى يحرص بالكسر فهو حريص وهذا نصف بيت من ابيات لعدى بن زيد العبادى وهو

قد يدرك المبطى من حظه ، والحين قد يسبق جهد الحريص ،

وقال

وقد تدنو المقاصد والأماني • فتعترض الحوادث والمنون •

وهو كقول القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزلل •

وسمعه اعرابي فقال هذا يثبط الناس هلا قال بعد هذا

وربما ضر بعض الناس بطؤهم • وكان خيرا لهم لو انهم عجلوا •

وعكسه بشار بن برد قول القطامي فقال

من راقب الناس لم يظفر بحاجته • وفاز بالطيبات الفاتك اللهج •

واخذه مسلم الخاسر فجوده ماشاء وقال

من راقب الناس مات غما • وفاز باللذة الجسور

ومما ضربت به العرب المثل في ان الحاجة تطلب فيحول دونها حايل قولهم سد ابن بيض الطريق قال ابو عبيد البكري ان ابن بيض لما حضرته الوفاة قال لابنه لا تقارب لقمان في ارضه فسر باهلك ومالك حتى اذا كنت بثنية كذا فاقطعها باهلك ومالك وضع فيها للقمان حقه فان له عندنا في كل عام حلة وجارية وراحلة فان هو قبله فهو حقه ماعرفناه له الا بجايزته وخفارته وان هو لم يقبله وبغى ادركه الله تعالى ببغيه ففعل الفتى ما امره به ابوه فاتى لقمان الثنية فاخذ حقه وانصرف وقال سد ابن بيض الطريق قال عمرو بن الابرد في ذلك

سددنا كما سد ابن بيض سبيلنا • فلم يجدوا عند الثنية مطلعا •

قوله كل المصايب قد تمر على الفتى

وتهون غير شماتة الحساد

المصايب جمع مصيبة

لعله واختصر

وهو ما يصيب الانسان من حوادث الدهر ونوازله والشماتة التشفي وهذا البيت من جملة ابيات قالها عبد الله بن محمد بن ابي عيينه يعاتب ذا اليمينين

من مبلغ عني الامير رسالة • محصورة عندي من الاسناد •

كل المصايب قد تمر على الفتى • وتهون غير شماتة الحساد •

واظن لي منها اليك خبيئة • ستكون عند الزاد آخر زاد •

مالي اري امري اليك كانه • من ثقله طود من الاطواد •

قيل لايوب عليه السلام اي شي كان في بلايك اشد عليك فقال شماتة الاعداء وفي المثل الشماتة لوم واول من قاله اكثم بن صيفي اي لا يفرح بنكبة الانسان الا من لوم اصله • وقال

اذا ما الدهر جر على اناس • كلاكله اناخ باخرينا •

فقل للشامتين بنا افيقوا • سيلقى الشامتون كما لقينا •

وقد جات الشماتة في القرآن العظيم في مواضع منها قوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم فقوله تعالى ذق شماته وقوله انك انت العزيز الكريم تهكم وقوله تعالى الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فعلى هذا الشماتة من انواع البديع ومن الشماتة قول الشاعر

الى النار ياولد الزانيه • وهذا الهوى الى الهاويه •

وقعت فيا بردها في الفلق • ويا ليتها كانت القاضيه •

ولابن الرومي ابيات في الشماتة بالغ فيها وهي

لا زال يومك عبرة لغدك • وبكت بشجو عين ذي حسدك •

فلئن نكبت فطالما نكبت • بي همة لجات الى سندك •

الكلد الكلال الصدر

لو تسجد الأيام ما سجدت ۔ الا اليوم فت في عضدك ۔
يا نعمة ولت غضارتها ۔ ما كان اقبح حسنها بيدك ۔
فلقد غدت بردا على كبدي ۔ لما غدت بردا على كبدك ۔
ورايت نعمى الله زائدة ۔ لما استبان النقص في عددك ۔
لم يبق لي مما برى جسدي ۔ الا بقايا الروح في جسدك ۔

ولما امسك ناصر الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن المقدسي وواقعته مشهورة ورتم عليه بالغذراوية وذاق الهوان وكان يداري الناس ومنهم سيف الدين السامري وكان اخذ منه الزنبقية فمضى السامري اليه ونعم له متشفيا فقال له ناصر الدين بن المقدسي سالتك بالله ان لا تعود تجي الي فقال السامري هو ينصر زبي ونظم القصيدة التي منها

ورد البشير بما اقر الاعينا ۔ وشفى الصدور وبلغ الناس المنا ۔
ان انكر اللص العظيم فعاله ۔ بالمسلمين فانه القتلى انا ۔

وقال ابو تمام الطائي

اجر ولكن نظرت فلم اجد ۔ اجرا يفي بشماتة الأعداء ۔

وينسب الى الملك الامجد

لم يبق الا نفس خافت ۔ ومقلة انسانها باهت ۔
ومدنف تضرم احشاوه ۔ بالنار الا انه ساكت ۔
رق له الشامت مما به ۔ يا ويح من يرثي له الشامت ۔

ومن شعر جحظة البرمكي

ظفر الحب بقلب دنف ۔ فيك والسقم بجسم ناحل ۔
فهما بين اكتئاب وضنى ۔ تركاني كالقضيب الذابل ۔

فبكى العاذل لي من رحمة ۔ فبكائي من بكاء العاذل ۔

وقال عمارة اليمني

فعندها اطرقت من خجلة ۔ تصبغ خد الأمل الناحل ۔
وكان اصعب ما مر بي ۔ شماتة الحاسد والجاهل ۔

وقال ناصر الدين الارجاني

اشتاق اليك يا بعيدا نائيا ۔ شوق الظامي الى زلال الماء ۔
الموت دواء والتداوي داء ۔ الموت ولا شماتة الأعداء ۔

وقال

لمن جاهد الحساد اجر المجاهد ۔ واعجز ما حاولت ارضاء حاسدي ۔
و لم ار مثلي اليوم اكثر حاسدا ۔ كان قلوب الناس لي قلب واحد ۔
الم تر هذا الناس قبلي فاضلا ۔ ولم يظفر الحساد قبلي بماجد ۔
ار الغل من تحت النفاق واجتني ۔ من العسل الماذي سم الأساود ۔

سيف الدين المشد

لم يبق مني الحب الا ضنى ۔ يخفى عن الزائر والعائد ۔
قد رق لي الحاسد مما راى ۔ فاخجلني من رقة الحاسد ۔

وقال الارجاني

تطلعت في يومي رخاء وشدة ۔ وناديت في الاحياء هل من مساعد ۔
فلم ار فيما شانني غير شامت ۔ ولم ار فيما سرني غير حاسد ۔

قوله **واني لاتجلد وارى الشامتين اني لا اتضعضع** التجلد تفعل من الجلد وهو الصلابة والتجلد تكلف الثبات والصبر وعدم المبالاة بالأمر الذي ينزل بالرجل وهو صعب يشق احتماله والشامتين جمع شامت وهو اسم فاعل من الشماتة وهي الفرح ببلية

العدو والتشفي به واتضعضع انتفعل من الضعضعة
وهو الهدم والخراب اما التجلد والصبر فمن اعظم صبر وقع
لامراة ماكان من ام سليم امراة ابي طلحة الانصاري وهو
ان ابنها مرض ومات في صبيحة المخدع فقامت هيات لابي
طلحة فطوره كما كانت تهيئه له في كل ليلة فدخل ابو طلحة فقال
كيف الصبي فقالت له باحسن حال بحمد الله تعالى ثم قامت الى
ما يقوم اليه النساء فاصاب ابو طلحة اهله فلما كان في السحر
قالت يا ابا طلحة الم تر الى ان فلان استعاروا عارية
فتمتعوا بها فلما طلبت منهم شق عليهم قال ما انصفوا ح
فقالت ان ابنك كان في عارية من الله وان الله قبضه
فاسترجع ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له يا ابا طلحة بارك الله لكما في ليلتكما. وكلام ابن زيدون
رحمه الله تعالى محلول من قول ابي ذويب الهذلي من قصيدته
التي رثى بها اولاده

وتجلدي للشامتين اريهم • اني لريب الدهر لا اتضعضع •

واولها

امن المنون وريبها يتوجع • والدهر ليس بمعتب من يجزع •

ومنها ايضا

واذا المنية انشبت اظفارها • الفيت كل تميمة لا تنفع •
فالعين بعدهم كان حداقها • سملت بشوك فهي عور تدمع •
حتى كاني للحوادث مروة • بصفا المشقر كل يوم يقرع •
وتجلدي للشامتين اريهم • البيت
• والنفس راغبة اذا رغبتها • واذا ترد الى قليل تقنع •

لما

لما ثقل معاوية رضي الله عنه في المرض الذي مات فيه دخل
عليه الحسين بن علي رضي الله عنهما يعوده فاستوى جالسا
وقال • وتجلدي للشامتين البيت فقام الحسين رضي الله عنه
وهو يقول • واذا المنية انشبت اظفارها • البيت
وقيل انه لما ثقل في علته التي مات فيها امر ان يكحل ويترق
وجهه ويدخلون الناس عليه يسلمون عليه قياما ففعلوا فلما
خرج الناس غسل معاوية • وتجلدي للشامتين • البيت
وقال لابنتيه في علته هذه وهما يقلبانه انكما لتقلبان
حولا قلبا جمع المال من شب الى دب ان لم يدخل النار
وتمثل بقوله
لقد سعيت لكم من سعي ذي نصب • وقد كفيتكم التطواف والرحل •
وقال في مرضه هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساني
قميصا فرفعته وقلم اظفاره يوما فاخذت قلامته فجعلتها في
قارورة فاذا مت فالبسوني القميص وقطعوا تلك القلامة
وذروها في عيني وفي فمي ثم تمثل
اذا مت مات الجود وانقطع الندى • من الناس الا من قليل مصرد
وردت اكف السائلين وامسكوا • من الدين والدنيا بخلف مجدد •
فقالت احدى بناته هل يدفع الله عنك شيا فقال
واذا المنية انشبت اظفارها • البيت وذكر المسعودي
ان عمرو بن العاص رضي الله عنه لما قدم من مصر على معاويه
انشد معاويه
يموت الصالحون وانت حي • لحاك الله مالك لا تموت •
فاجابه عمرو

ارجو أن اموت وانت حيّ • ولستبقيت حتى تموت •

وقال ابو بكر الهذلي ايضا

واني صبرت الناس بعد ابن عنبس • وقد لج من ماء الشؤون لجوج •
لأحسب جلدا او ليبناء شامتٌ • وللشر بعد القارعات فروج •

وقد جود ابن الرومي حيث قال

ارى الصبر محمودا وعنه مذاهبُ • فكيف اذا ما لم يكن عنه مذهبُ •
هنالك يحق الصبر والصبر واجب • وما كان منه كالضرورة اوجبُ •
فشد امرئ بالصبر كفا فانه • له عصمة اسبابها لا تقضّبُ •
هو المهرب المنجي لمن احدقت به • مكاره دهر ليس عنهن مهربُ •
لبوس جمال جنة من شماتة • شفا اسى مثلى به ويثوبُ •
فواعجبا للشيء هذا خلاله • وتاركه ما فيه من الحظ اعجبُ •
وقد يتظنى الناس ان اساهم • وصدرهم فيه طباع مركبُ •
وانهم كيسا كنوف مصرف • بصرفه ذو نكبة حين ينكبُ •
فان شاء ان باسى اطاع لدائه • وان شاء صبرا جاءه الصبر يحلب •
وليسا كما ظنوهما بل كلاهما • لكل لبيب مستطاع مسبب •
يصرفه المختار منها فتارة • يراد فياتي او يراد فيذهبُ •
اذا احتج محتج على النفس لم يكد • على قدر ما يمنى له ينعتبُ •
وساعدها الصبر الجميل فاقبلت • اليها الطوع الجنايب تجنبُ •
وانهو مناها الا باطل لم تزل • تقابل بالعتب القضاء فتغلبُ •
وتضحى جزوعا ان اصابت مصيبة • وتمسي هلوكا ان تعذر مطلبُ •
فلا يعذلن التارك الصبر نفسه • بان قيل ان الصبر لا يتكسبُ •

وقال الامير تاج الدولة الكلبي

هيهات يؤملني الزمان فاشتكي • وهو الذي من سطوتي يتألمُ •

وعزيمتي ما ان تلم عزمة • خطب على ان الجليد يلم •

وقال الامير تميم بن المعز

صبرت عن الشكوى حياء وعفة • وهل يشتكي سم الاراقم ارقم •
وبي كل ما يبكي العيون اقله • وان كنت منه دايما اتبسم •

وما الطف قول ابي الحسين الجزار

اهيل شكا باق الى غير راحم • واهل الغنى لا يرحمون فقيرا •
واشكر عيشي للورى فوق شامت • كذا اهل الحر لا يزال شكورا •

وقال شرف الدين المبارك مستوفي اربل

القى الخطوب اذا اشتدت عريكتها • بثبته تراه كثير البيد يختال •
ما ينعم الدهر مني غير معرفتي • بانه قد لا يبقى على حالِ •

وقال ابو عامر بن شهيد

ان الكريم اذا نالته مخمصة • ابدى الى الناس ريا وهو ظمآنُ •
يحني الضلوع على مثل اللظى حرقا • والوجه غمر بماء البشر ملآنُ •

وما احسن قول القاضي الفاضل

لا تلن للخطوب واصلب فمالا • ن توالى عليه قرع الخطوب •
ان ضرب الحديد ما كان الا • حين ابدى لينا لحر اللهيب •

وقول ابي بكر الخوارزمي

عليك باظهار التجلد للعدى • ولا تظهرن منك الذبول فتحقرا •
الست ترى الريحان يشتم ناضرا • ويطرح في الميضا اذا ما تغيرا •

وعلى كل حال فالعلم بالحاسد ولا رؤية الشامت قال الشاعر

لامات حسادك بل خلدوا • حتى يروا فيك الذي يكمد •
ولا خلوت الدهر من حاسد • فان خير الناس من يحسد •

وما احسن قول القاضي ناصح الدين الارجاني

خلال

ولما نبوت الناس اطلب عندهم ۰ اخا ثقة عند اعتراض الشدائد ۰
تطلعت في يومي رخاء وشدة ۰ وناديت في الاحيا هل من مساعد ۰
فلم ار فيما ساءني غير شامت ۰ ولم ار فيما سرني غير حاسد ۰

وقوله **هل انا الا يد اد ماها سوارها وجبين عظ بد اكليله** ادماها اجرى دمها والسوار سوار المرأة وهو معروف والجبين ما هو فوق الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة ويسارها عض به المراد عضه والعض معروف اذا كان حقيقة وهو بالاسنان كتب بالضاد المعجمة واذا كان مجازا مثل عظ الزمان وعظت الحرب كتب بالظاء المعجمة والاكليل كالعصابة للرأس يكلل باللؤلؤ ويسمى التاج اكليلا وهو معنى هذا انه لما قال انا انجلد وادى الشامتين انى لا اتضعضع لما نزل بي منك فاكابد نفسي واريها الباطل حقا واقول ما انا الا يد ادماها سوارها الذي تحلت به وتزينت هو الذي ادماها وجبين عظ به تاجه الذي وضعه فوقه ليتجمل به ويتحلى بجواهره فما اللوم احدا فعل بي ذلك وهذا ماخوذ من قول ابي الطيب

۰ بنو كعب وما اثرت فيهم ۰ يد لم يدمها الا السوار ۰
۰ بها من قطعه الم ونقص ۰ وفيها من جلالته افتخار ۰

وهذا من باب تحسين القبيح وهو ان يعتذر له بشي يعود قبحه حسنا كما اتفق للعزيز صاحب مصر ووزيره ابن كلس لما تسابقا بالحمام فسبق حمام الوزير فشق ذلك عليه واراد الايقاع به فكتب الوزير اليه

قل لامير المومنين الذي ۰ له العلى والمثل الثاقب ۰

طاير

طاير السابق لكنه ۰ جاء وفي خدمته حاجب ۰
فسكن غيظ الخليفة وكما قال الاخر لما احترق حرم النبي صلى الله عليه وسلم

۰ لم يحترق حرم النبي لريبة ۰ تخشى عليه ولا هناك عار ۰
۰ لكنما ايدي الروافض لامست ۰ ذاك الضريح فطهرته النار ۰

وقال ابو الحسين الجزار من ابيات وقد ذكر حريق الحرم النبوي حيث قال

۰ لله في النار التي وقعت به ۰ سر عن العقلاء لا يخفيه ۰
۰ اذ ليس يبقي في فناه بقية ۰ مما تنبذه بنو امية فيه ۰

وكما قال صناجة الدوح محمد بن القسم بن عاصم شاعر الحاكم بالحاكم العدل اضحى الدين معتليا ۰ نجل العلا وسليل السادة الصلحا ما زلزلت مصر من كيد يراد بها ۰ وانما رقصت من عدله فرحا

وقوله يد ادماها سوارها يشبه قول الباخرزي

هملا دابحلي غزالي ۰ بحرفها اضطرت الى الصغار ۰
كذاك لمعصم الخناصر ۰ على ضيق الخناق من السوار ۰

وقول بن بابك

لا صبر عنك ولو عظ التواريدي ۰ اوبت مرتفعا في راس عمدانا ۰
كلا ولو هز عرش الملك ناصيتي ۰ وصرت للمنبر الشرقي ديانا ۰

وقال الاحوص من قصيدة

فطلقها فلست لها بكفو ۰ والا يعل مفرقك الحسام ۰

وقوله **ومشرف الصدر بالاحصاقله ومهري غرضه على النار متعف** المشرفي بفتح الميم والراء ونسبة

الباء السيف منسوب الى المشارف وهي قرى من ارض العرب
ولا يقال سيف مشارفي لان الجموع لا ينسب اليها اذا كان
على هذا الوزن لا يقال مصالبي ولا جعافري ولا عساكري
وقد قيل مدايني نسبة الى مداين كسرى لان النسبة الى مدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم مدني والى مدينة المنصور
مديني فقيل في مدايني ذلك للفرق الصقه بالارض وضعه
على الارض والصاقل الفتى الذي يجلوا السيوف من الصدا
والسمهري الرمح الصلب وقيل منسوب الى سمهر وهو رجل
كان يقوم الرماح مثقفه مقومه والتثقيف التقويم معناه
وانا سيف وضعه على الارض من يجلوه من الصدا وان كان
يحمل على الكتف ورمح عرضه مقومه على النار وذلك
لمصلحة تعود على السيف والرمح كما اعد ذلك سيفا وقال
الخفاجي
الا ام اذا ما ناوش الدهر جانبي • واي حسام لا يحارش بالصقل
فما هو فيما بيننا من ضغينة • بمطرح قولي ولا جاهل فعلي
ابو اسحاق الغزي
صقلت العلى بالمكرمات وانما • تنم باسرار السيوف الصياقل •
وقال ابو تمام الطائي
وما السيف الا زبر لو تركته • على الحالة الاولى لما كان يقطع •
وقال ابو فراس بن حمدان
• ولئن بقيت فانني • غيظ العدى طفلا وكهلا •
• ما كنت الا النصل • اخلصه العيون فزاد فضلا •

والصاقل الفتى

يغرى

يغري رؤس عداته • ويتلهم بالضرب شلا •
ولئن هلكت فانما • موت الكرام الصيد قتلا •
وقال شهاب الدين بن الخيمي لما تولى نعا سيف عذاب بن الزبير
لابن الزبير مكارم اضحت بها • طير المدائح في البلاد تغرد •
هم قيدوه وبالعوالي حصره • فالكرم بعصر والجواد يقيد •
وقال الامير ابو المنيع قرواش
لله در النائبات فانها • صدا اللئام وصيقل الاحرار •
ما كنت الا اجبرة وطبعتني • سيفا واطلق صرفهن عواري •
وقال ابن الساعاتي
وما ابيض وجه الخائض القرم في الوغى • بصارمه لولا سواد الفضائل
يزيد النضار الطلق بالنار رفعة • ويذهب بالتثقيف زيغ الطوائل
كذلك سيوف الهند يركبها الصدا • فتكسبها حسنا اكف الصياقل
وما احسن قول ابي الفتيان بن حيوس
ارى كل معوج المودة يصطفى • لديكم ويلقى حتفه من تقوما •
حمى الناس من قبل العشي لتعتني • وتقوم معوج القناة ليحطما •
وقال ابن سناء الملك
حاربت هذا الدهر لكن • ما وجدت عليه صبرا •
من اجل حربي قد اعد • وقد لحدثنا وظفرا •
فالقوس يحني والمهند • ينتضي والسهم يبرا •
وقال علي بن الجهم لما حبس
والبدر يدركه السرار فينجلي • ايامه وكانه متجرد •
والغيث يحصره الغمام فما يرى • الا ربقته تراح وترعد •
والزاعبية لا يقيم كعوبها • الا الثقاف وجذوة

تتوقد

مل

والحبش مالم نغشه لدنية • شنعاء نعم المنزل المتردد •

وقال القاضي ابو الفتح نصر بن سيار المروى

عزاؤك ان خبثت فليس عيبا • فتلك الراح تحبس في الدنان •
وهذا الورد قد يزداد طيبا • اذا حبسته اظراف الغواني •
وضربك ان ضربت فليس عارا • كما قد يضرب السيف اليماني •
ومثلك من تعانده الليالي • وتجمح نحوه نوب الزمان •

وقال آخر

• لئن صرفت وحاشا • ك فالدنانير تصرف •
• وما اعتقلت كريما • الا وانت مثقف •

وقال سيف الدين بن قزل المشد

انت الحسام اذا ما هاج معترك • والرمح انت اذا ما ضاقت السبل
فلا تبال بأرجاء من قدر • فالسيف يضرب والخطي يعتقل

واخذه الشيخ صدر الدين محمد بن الوكيل ونقله الى الغزل فجاد ما شاء

ثم قال معاطفي حكتها الاسل • والبيض سرقن ما حوت المقل •
الا ان لو امري عليهم حكمت • البيض تحد والقنا تعتقل •

وقال الباخرزي صاحب الدمية

ايا عاصم كن عاصما لابن محنة • ابت نكبات الدهر الا تعاقه •
صبور على غط التقاذف وما القنا • بمعتدل مالم تمس ثقافه •
هو القادم الملقي برجله بارضك • فان زرته بدلت بالخافه •

وقال ابراهيم بن المدبر وقد حبس

الست ترى الخمر يظهر حسنها • وبهجتها في الحبس في الطين والقار •
وما انا الا كالجواد يصونه • مقومه للسبق في طي مضمار •

وما القنا

او الدرة الزهراء في قعر لجة • فما تجلى الا بهول واخطار •
فلا تنكري طول المدا واذ العدى • فان نهايات الامور لاقصار •
لعل وراء الغيب امرا يسرنا • يقدره في علمه الخالق الباري •

وقوله **وعبد ذهب به سيده مذهب الذي يقول**
فقسا ليزدجروا ومن يك حازما فليقس احيانا على من يرحم

ليزدجر يفتعل من الازدجار وهو الزجر والزجر هو المنع يقال زجره فازدجر والزجر والحزم ضبط الرجل امره والاخذ فيه بالثقة ومعناه واعد نفسي عبدا ذهب بي سيدي فيما فعل بي مذهب الذي قال هذا البيت لانه يريد بذلك صلاحي وتاديبي فهو مع رحمته لي قد قسا على حتى اتاذب ولم يك من شانه القسوة وهذا البيت يقوله ابو تمام الطائي من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق واولها

ارض مصردة واخرى تثجم • منها الذي رزق واخرى تحرم •

يقول منها في المديح •

ما هذه القربى التي لا تصطفى • ما هذه الرحم التي لا ترحم •
حسد القرابة للقرابة فرحة • تدمى عوائدها وجرح اقدم •
تلكم قريش لم تكن آراؤهم • تهفو ولا احلامهم تتقسم •
حتى اذا بعث النبي محمد • فيهم غدت شحناؤهم تتضرم •
عزبت عقولهم وما من معشر • الا وهم منه الب واحزم •
لما اقام الوحي بين ظهورهم • ورأوا رسول الله احمد منهم •
ومن الحزامة لو تكون حزامة • ان لا يؤخر من به يتقدم •
ان تذهبوا عن مالك او تجهلوا • نعماه فالرحم القريبة تعلم •

هى تلك شكاة لكم لو تشتكى • مظلومة لو انها تتظلم •
كانت لكم اخلاقه معسولة • فتركتموها وهى ملح علقم •
حتى اذا جنت لكم داوتكم • من دائكم ان الثقاف يقوّم
فقسا ليزدجروا البيت • وبعده
واذاقكم كى تنعموا اسيافكم • ان الذم المغبر يحبسه الذم •
ومن مادة البيت الذى فى الرسالة قول ابى تمام ايضاً
• يا شامتاً بى اذ رأى • هجر الحبيب وصده •
• لا تشمتن فانه • مولى يؤدب عبده •
ومن هذه قول مهيار
ما كنت اعلم ما مقدار وصلكم • حتى هجرتم وفى الهجران تأديبُ •
وهو ماخوذ من قول ابى تمام • وقال على بن الجهم
ليس عندى وان تغضبت الا • طاعة حرة وقلب سليم •
وانتظار الرضى فان النساء • ذات عزة عتبهم تقويم •
وقال آخر
اضرب وليدك تأديباً على رشد • ولا تقل هو طفل غير محتلم •
فرب شق براس جر منفعة • وقس على شق راس السهم والقلم •
وقال ابن خفاجة الاندلسى فى هذا المعنى
نبه وليدك من صباه بزجره • فلربما اغفى هناك ذكاؤه •
وانهره حتى تستهل دموعه • فى وجنتيه وتلتظى احشاؤه •
فالسيف لا تذكو بكفك ناره • حتى يسيل بصفحتيه دماؤه •
وقوله هذا العتب محمود اعواقبه العواقب جمع
وهى آخر كل شى يشير بذلك القول ابى الطيب
لعل عتبك محمود عواقبه • وربما صحت الاجسام بالعلل •

وهذا من قصيدته التى مدح بها سيف الدولة بن حمدان رحمه
الله تعالى وكان فى نفس سيف الدولة بقية من مواخذة
عليه واول هذه القصيدة
اجاب دمعى وما الداعى سوى طلل • دعا فلباه قبل الركب والابل
يا ايها المحسن المشكور من جهتى • والشكر من قبل الاحسان لا قبلى
ما كان نومى الا فوق معرفتى • بان رايك لا يؤتى من الزلل
اقل انل اقطع احمل علّ سل أعد • زد هش بش تفضل ادن سر صل
لعل عتبك محمود عواقبه • البيت • ورواه بعضهم طرائقه
وما احسن قول السراج الوراق ومن خطه نقلت
وقايل قال لى لما رأى قلقى • لطول وعد وامال تغنينا •
عواقب الصبر فيما قال اكثرهم • محمودة قلت اخشى ان تحزبنا •
وقال ابن الخياط الدمشقى
وما كل مسلوب الرقاد معاده • ولا كل ماسور الفؤاد مفاداه •
ارى الصبر محمود العواقب معشر • وما كل صبر يحمد المرء عقباه •
وقال سيف الدين على بن قزل المشد
• صبرت على هجرانكم • وعاينت قلبى ثم ارعوى •
• فاصبح جسمى فى صحة • وعوفيت من مرضاة الجوى •
• وعاقبة الصبر محمودة • لمن يتداوى به فى الهوى •
وما احسن قول بعض الشعراء
لعل شيئاً يفيد حتاً • والشر للخير قد يجر • وقوله
وهذه النبوة غمرة ثم تنجلى وهذه النكبة
سحابة صيف عن قليل تقشع النبوة تانيث نبو
وهو مصدر نبا الشى اذا تجافى وتباعد ومنه نبا السيف

اذا ارتفع عن الضريبة ولم يقطع فيها والغمرة الشدة الشديدة
العامة والجمع غمر تنجلى تذهب وفى المثل غمرات ثم ينجلين
اول من قاله الاغلب العجلى وقال ابو حاتم زعموا ان صبيًّا
من العرب نظر الى قوم يطعمون فاراد لهم فجاء اسد فجال
بينهم فالقى نفسه فى الماء ثم جعل ينغط مرة ويرتفع اخرى
ويقول الغمرات ثم ينجلين حتى تخلص ووصل اليهم وقد
ورد هذا المثل فى رجز لبعض الرجاز وهو
تقادع السنين عن تذنبا • والغمرات ثم ينجلينا • والنكبة
واحدة نكبات الدهر يقال اصابته نكبة ونكب فلان
فهو منكوب كانه عدل به عن الخير الى الشر وتقشع اصله
تتقشع فادغمت احدى التائين فى الاخرى انقشع السحاب
اذا اقلع احد يسلى نفسه ويعزيها ويمنيها وما احسن قول
الامير جعفر بن شمس الخلافة
هى شدة يأتى الرخا عقيبها • واسى يبشر بالسرور العاجل •
وان نظرت فان بوسًا زائلا • للمرء خير من نعيم زائل •
وقال شرف الدين المبارك مستوفى اربل
وما السجن الا ظل بيت سكنته • ارفه فى افنائه وأُنَعَّمُ •
فكم من طليق اوثق الذل نفسه • واخر ما سود تعزه وتكرم •
وقد يشحذ الهندى وهو مطرق • وقد يثقف الخطى وهو مقوم •
وما هو الا غمرة ثم تنجلى • سريعًا والانبوة تتصرم •
قوله سحابة صيف لبيت مر بلال ابن ابى برده الاشعرى
بخالد بن صفوان فى موكب عظيم فقال خالد سحابة صيف عن قليل
تقشع فسمعه بلال فقال والله لا تقشع حتى يصيبك منها

شؤبوب

واذا

شؤبوب برد وامر بضربه بالسياط وحبسه وبلال بن ابى
برده اشار بقوله حتى يصيبك منها شؤبوب الى قول النابغة
• ولا تلاقى كما لاقى بنو اسد • فقد اصابهم منها بشؤبوب •
قال المبرد كان ابن شبرمة اذا نزلت به نازلة قال سحابة
صيف عن قليل تقشع وما احسن قول ابى القسم هبة الله بن
الفضل الطيب
يا معشر الناس النفير النفير • قد جلس الهودب فوق السرير •
وصار فينا امرًا ناهيًا • وكنت ارجوا انه لا يبصر •
وكلما قلت قذى ينجلى • وظلمة عما قليل تنير •
فتحت عينى فاذا الدولة الدولة والشيخ الوزير الوزير •
وقال ابن الخياط الدمشقى من مرثية
سحابة بر آن منها انقشاعها • وايكة مجد حان منها ذبولها •
قوله ولن يريبنى من سيدى ان ابطا سحابه او تاخر برضنين غناؤه يريبنى فعل مضارع من
اراب والريبة الشك والتهمة وضنين بخيل وغناؤه
بفتح الغين المعجمة والمد النفع كان ابو العتاهية قد علق
عتبة جارية المهدى وعلم المهدى بذلك واشتهر امرهما
على ما هو معروف عند الاخباريين فوعده المهدى
بزواجها واطال الامر على ابى العتاهية فانشده يومًا
ولقد تنسمت الرياح لحاجتى • فاذا لها من راحتيك نسيم •
اعلمت من رجايك ما له • عنق يجب اليك وهو رسيم •
ورميت نحو سماء جودك ناظرى • ارعى مخايل برقها واشيم •
ولربما استيأست ثم اقول لا • ان الذى ضمن النجاح كريم •

وأتى بذلك الى مزيد حوراً وكان من كبار المطربين فى زمانه وقال
أريد ان تصنع فى هذا اللحن وتغنيه بين يدى المهدى فلما طابت
نفس المهدى فى بعض الأوقات غنى مزيد بذلك فاحضر المهدى
ابا العتاهية وقال اما عتبة فلا سبيل لك اليها الآن لان
مولاتها منعت منها ولكن هذه خمسون الف درهم فاشتر
ببعضها خيراً منها فحمل الدراهم وانصرف وقال ابو اسحق
الصابى شعر

وعلمى باستحكام حقى لديكم . تحقق ظنى انجرمى سيوهب .
وانك للحر الذى ثم عنده . وديعة ودٍّ ذخرها يترقب .

وقال ايضاً

ولولا رجاءٌ مالئٌ ارجاءِ اضلعى . وعلم يقين بالرعاية والعهد .
فان نسيم الانعطاف يهبُّ لى . هبوب نسيم الزجر لغض والورد .
قضيتُ باحداهن نحبى حسرةً . ولو كان لى قلب من الحجر الصلد .
ولى عند مولانا وديعة حرمة . وشكرا اباديه وديعة عندى .
فان عشت كانت عدتى وذخرتى . وان لم اعش فهى التراث لمن بعدى .
فيا ايها المولى الذى اشتاق عبده . اليه اما تشتاق يوماً الى العبد .

وقوله فابطأ الدلاء فيضاً املؤها واثقل السحاب مشياً احفلها ابطأ افعل من البطؤ وهو ضد
السرعة واملؤها افعل من ملأ الشئ اذا اوقره واحفلها
ايضاً افعل من الحفل تقول حفل الضرع حفلاً اذا امتلأ
اخذ فى الاعتذار عن المخاطب كونه آخر الحنو عليه والاجابة
له الى ما قصده منه وهو الذى تسميه ارباب البديع حسن
التعليل لانهم يحسنون علة الشئ بعباراتهم الفصيحة

وان

وان كان الامر فى نفسه قبيحاً كما قال الوزير ابو الغارات
طلايع بن رزيك

وما اخضر ثوب الارض الا لانه . عليه اذا زارت باقدام تخطو
ولا طاب نشر الزهر الا لانه . [illegible] مرط

وكما قال ابو منصور ظافر الحداد

. قالوا محى الجدرى بهجته . قسماً برب منى لقد كذبوا .
. لكن صفت صهباء وجنته . لونا فجمل صفوها الحبب .

وكما قال التهامى

. لو لم يكن اقحوانا ثغر مبسمها . ما كان يزداد طيباً ساعة السحر .

وقوله ابطأ فيض الدلاء املؤها هذا نصف بيت
قال ابن المعتز فى الاستسقاء من جملة بيتين وهما

قالت وقد صح رافعاً يده . دعوا البلا بافلت يكلؤها .
واستغفوا بالدواء منكما . ابطأ وقر الدلاء املؤها .

وما احسن قول المعكبر الضبى من ابيات

وانى لارجوكم على بطؤ سعيكم . كما فى بطون الحاملات رجاء .
اخر ان لاقيت ان قد وفيتم . ولو شئت قال المخبرون اساؤا .

وقول ابى اسحق الغزى

ومشكورة الشكوى فى قذرة الغنى . وجرثوال الحب مالم يعجل .
اباً صدها ان يعدم العين قرة . وللبدر فى افق المحسن معقل .

وقول ابى تمام الطائى

. يا ايها الملك النائى برؤيته . وجوده لمراعى جوده كثب .
. ليس الحجاب بمقص عنك لى املا . ان السماء ترجى حين تحتجب .

وقول ابى الطيب

ومن الرشد لما ازورك على القرب • على البعد يعرف الالمام •
ومن الخير بطؤ نيلك عني • اسرع السحب في المسير الجهام •

وقال ابن قلاقس

رب ضحك جنيته من عبوس • ونعيم الغيث بين بوس •
واذا ما السحاب قطب وجها • كان في قطبه حياة النفوس •

وقوله ايضا

ولي رسم عليك بلا دفاع • لديك تصدعنه ولا مطال •
ولما ان تاخرت عينا • فقد تستبطاء السحب الثقال

وما احسن قول ابي تمام في معاتبة بن ابي داود لما استبطاه

رايت العلا معمورة منك دارها • اذا اجتمعت يوما وقر قرارها
وكم نكبة ظلماء تحسب ليلة • تجلى لنا من راحتيك نهارها
فلا جاوزتك العافيات بنائل مخلفا • ولا عرضت الوانيات ولا عارها
فلا تمكنن المطل من ذمة الندى • فبيس اخو الايدي الكبار وجارها
فان الايادي الصالحات كبارها • اذا وقعت تحت المطال صغارها
وما نفع من قدمات بالامس صاديا • اذا ما سماء اليوم طال انهمارها
وما العرف بالتسويف الا كخلة • تسليت عنها حين شط مزارها
وخير عداة المرء مختصراتها • كما انخير الليالي قصارها

وما احسن قول من قال

ان العطايا لا تكون هنية • حتى تكون قصيرة الاعمار •

وقوله وانفع الحيا ما فاق جدبا والذ الشراب ما اصاب غليلا الحيا مقصور غير ممدود المطر والخصب واتي صادف والجدب بالدال المهملة المحل والغليل العطش بحرارة وهذا من حسن الاعتذار للمخاطب في اهمال الجواب

خ العافي

مجنون ليلى
ابت وبياض الموت بيني وبينها
وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

وتركه الاجابة الى قصده بقوله انفع المطر ما صادف محلا والذ الشراب ما صادف حرارة العطش ولا شك ان المطر للارض الممحلة انفع واوفق لها من الارض المخصبة وكذلك لذة الماء عند الظمآن اشد وقعا ممن يكون عنده الري وما احسن قول بن حيوس

وان الذ القرب ما قبله نوى • واحلى وصال ما تقدمه صد •

غيره

واحسن قرب ما تقدمه نوى • واحسن وصل ما تقدمه هجر •

وقال مهذب الدين بن القيسراني

فيا ويح قلبي من بلاه بحبه • ومن ذل الحاظي على ذلك الدل •
الفت قلاه واستطبت مطاله • واطيبه ما جاء الوصال على مطل •

وقال الآخر

وليس يعرف كنه الوصل ذو كلف • حتى يعادى بينا وبهجران •

وقوله الذ الشراب ما صادف غليلا ماخوذ من قول الشاعر اظنه كشاجم

هذا الشراب اخو الحياة وماله • من لذة حتى يصيب غليلا •

وقال القطامي

يقتلننا بحديث ليس نعلمه • من يتقين ولا مكنونه بادي •
نضن ينبذن من قول يصبن به • مواقع الماء في ذي الغلة الصادي •

وقال ابو هلال العسكري

بقدر الصبابة عند المغيب • تكون المسرة عند الحضور •
واطيب ما كان برد الثغور • اذا هو صادف حر الصدور •

وقوله ومع اليوم غد ولكل اجل كتاب

ومع اليوم غد هذا اصل فى امثال العرب ولكنهم يقولون ان مع
اليوم غدا يضرب مثلا فى تنقل الحالات وتقلب الايام بالدول
على مرها وكرها ومن امثالهم ايضا يانبك ظل غد بما فيه اى بما قضى
فيه من خير او شر ومن امثالهم ايضا لكل صباح صبوح اى كل
يوم ياتى بما ينتظر فيه ومن امثالهم ايضا عسى غد لغيرك اى
لا يوخر امر اليوم الى غد فلعلك لا تدركه ومما ينسب الى يزيد
بن معوية

اقول لصحب ضمت الكاس شملهم • وداعى صبابات الهوى يترنم •
خذوا بنصيب من نعيم ولذة • فكل اذا طال المدا يتصرم •
ولا تركن للانس يوما الى غد • فرب غد ياتى بما ليس يعلم •

ويقولون فى المثل ايضا غدا غدها ان لم يعقنى عايق
الهاكنايه عن الفعل اى غدا غد قضايها ان لم يحبسنى
حابس ومن كلام مولانا القاضى الفاضل رحمه الله تعا
والمقدور كاين والصبر فضل والمعنى من تخط على الاقدار وتغلب
الله الليل والنهار ان دار الفلك فخليك او فلك لا تعذر من
تدور ولا ملام على الايام

هى المقادير تجرى فى اعنتها • فاصبر فليس لها صبر على حال •

غيره

لا تسال الدهر فى باساء يكشفها فلو اردت دوام البوس لم يدم

غيره

اذا عقد القضا عليك امرا • فليس يحله الا القضاء •

وفى المقادير ما يبطل التقدير مع اليوم غد واصبر فان الدهر
لا يصبر قد يجلى المكروه عما تجد انتهى ولكل اجل كتاب لفظا

القرآن

القرآن العظيم الاجل مدة الشئ ومعناه لكل اجل مكتوب
واوقات محدودة او لكل اجل اجله الله تعالى كتاب
اثبته فيه لا يتقدم عن وقته ولا يتاخر وقيل هذا من
المقلوب الذى جاء فى القرآن ومعناه لكل كتاب اجل
يترل فيه كقوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق وانما
هو وجاء الحق بسكرة الموت وكقوله كقاب قوسين او
ادنى وهو كثير فى القرآن وما احسن قول الشرح الوراق
ومن خطه نقلت

ارانى بطيئا اذا ما كتبت • وقد خلقت طينتى من عجل •
كانى خالفت نظم الكتاب • فعندى لكل كتاب اجل •

وقولهم فى المثل اليوم خمر وغدا امر اول من قاله امرء القيس
كان حجر ابو امرء القيس قد طرد ابنه هذا الشعر وغزله لان
الملوك كانوا يانفون من ذلك فلحق امرء القيس بارض اليمن
ولم يزل بها حتى قتل بنو اسد بن خزيمة حجرا فجاء الاعور العجلى
فاخبره بقتل ابيه فقال ضيعنى صغيرا وحملنى دمه كبيرا لا صحو
اليوم ولا سكر غدا اليوم خمر وغدا امر ثم شرب سبعة
ايام ولما اصبح فى اليوم الثامن ارتحل وقام ليسعى لاخذ
الثار وما احسن قول شمس الدين محمد بن الضيف التلمسانى

قالوا غدا اسدم عن لثمه • فى ثغره اذ يغلب السكر •
فقال لى منهم دعهم • اليوم خمر وغدا امر •

وما احسن قول بن الحجاج

يا صاحبى ذا اليوم ومعتبتى • قم نصطبح خمرة من خير ما عصروا •
وبادرا غفلة الايام واغتنما • فاليوم خمر ويبدو فى غد خبر •

وقال ابن طباطبا العلوى

يا من يخاف ان يكون . ما يكون سرمدا .
اما سمعت قولهم . ان مع اليوم غدا .

وما احسن قول معن بن اوس المزنى

وانى اخوك الدايم العهد لم ازل . تقربت منى او نأى بك منزل .
وان سوتنى يوما صبرت الى غد . ليعقب يوما اخرا منك اول .

وقول علي بن الجهم لما حبسه المتوكل من ابيات

صبرا فان اليوم يعقبه غد . ويد الخلافة لم يطاولها يد .
ولكل خير معقب ولربما . اجلى لك المكروه عما يحمد .
لا يويسنك من مفرج كربة . خطب رماك به الزمان الانكد .
كم من عليل قد تخطاه الردى . فنجا ومات طبيبه والعود .

وقال غيلان بن خرشنة الثقفى

اناة وحلما وانتظارا بهم غدا . فما انا بالوانى ولا الضرع الغمر .
اظن صروف الدهر بينى وبينهم . ستحملهم حتى على مركب وعر .
الم تعلموا انى تخاف عرايمى . وان قناتى لا تلين على العسر .
وانى واياهم كمن نبه القطا . ولو لم تنبه باتت الليل لا تسرى .

وقال ابن مقبل

خليلى لا تستعجلا وانظرا غدا . على ان يكون المكث فى الامر ارشدا .

وقال الامير تميم بن المعز

ان الامور اذا اشتدت معاقدها . يفرج الله منها كل ما وردا .
كذلك الدهر ان جاءت فوادحه . فى اليوم فارج لها ان لا تدوم غدا .

وقال منصور بن الحاكم ابى منصور الهروى

لا تعاتب زماننا . ان عرانا جفاؤه .
شده الله تنقضى . ثم يأتى رخاؤه .

لله در [illegible] الدين
[illegible] [illegible] الى [illegible]
[illegible]

كدر العيش للفتى . يقتضيه صفاؤه .
وكذا الماء يسبق . الصفو منه جفاؤه .

وقال البحترى

يسترك الشئ قد يسؤهم . نوه يوما بخامل لقبه .
الا بأس المرء ان يجنبه . ما تحسب الناس انه عطبه .

وقوله لله الحمد على اهتباله ولا عتب عليه فى اغفاله

الحمد نقيض الذم وقيل الفرق بين الحمد والشكر ان الحمد يكون فى الخير والشر والشكر لا يكون الا فى الخير فقط لانه ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا جاءه ما يحبه قال الحمد لله على نعمه واذا جاءه ما يكرهه قال الحمد لله على كل حال والاهتبال الاغتنام والافتراض والاحتيال واهتبلت غفلته اى تحينتها واغتنمتها والمهبال الصياد الذى يحين المصيد والاغفال مصدر اغفلت الشئ اذا تركته على ذكر منك اخذ يمدحه على ابطائه عنه وعلى تلبثه فيما يطلبه منه

قال الفرزدق

وانى وسعدى كالحوادث لم تزل . اذا وطيته لم يضره اعتمادها .

وما احسن قول المجنون وقيل ابراهيم بن العبس

تطلع من نفسى اليك نوازع . عوارف ان الياس منك نصيبها .
وذا الزلل الشمس عن مستقرها . فمن مخبرى فى اى ارض غروبها .
حلال لليلى ان تروع فواده . بهجر ومغفور لليلى ذنوبها . لليلى

وقال آخر

ان امت وجدا فلى قدم . فى الى حتف الهوى سعت .
او تروق تلك اللحاظ دمى . فهى فى حل وفى سعة .

وما احسن قول البها زهير

ومن شغفى فيكم ووجدى اننى • اهوّن ما القاه وهو هوان •
ويحسن قبح الفعل ان جا منكم • كما طاب ريح العود وهو دخان •

وقوله

ابدا ازيد مع الوصال تلهفا • كالعقد فى جيد المليحة يعلق •
ويزيدنى تلفا فاشكر فعله • كالمسك تسحقه الاكف فيعبق •

وقول الرشيد محفوظ العراقى مما يقارب هذا •

فرقت بيننا الحوادث لكن • لى نفس اليكم ادنيها •
فكانى فى الود فارة مسك • ان ازعجوها فتحت الطيب فيها •

فذكرت هنا ما قلته انا فى هذا المعنى

من منصفى من زمان قد منيت به • فقد غدوت بما القاه منه لقا •
يضوع عرفى اصطبارى اذ يضيعنى • والعود يزداد طيبا كلما احترقا •

وقال الامام محمد بن مسطاى الاربلى

اما واشتياقى عند خطرة ذكركم • اما قسم لو تعلمون عظيم •
لانتم وان عذبتمونى بهجركم • على كل حال جنة ونعيم •
سلمتم من الوجد الذى لى عليكم • ومن مهجة فيها اسى وكلوم •
فلا ذقتم ما ذقت منكم فلى بكم • رسيس غرام مقعد ومقيم

وقول مؤيد الدولة اسامة بن منقذ

اذا ادمت قوارضكم فوادى • صبرت على الاذية وانطويت •
وجئت اليكم طلق المحيا • كانى لا سمعت ولا رأيت •

قوله فان يكن الفعل الذى ساء واحدا
فافعاله اللاتى سررن الوف اخذ فى تاييد
ما تقدم من حمده له وصبره على ابطائه فقال وان كان

هذا الفعل الذى رابنى فى هذه الفترة واحدا فلك افعال
قد سررن وهى الوف وهذا البيت لابى الطيب من ابيات
كتب بها الى ابى العشائر الحسين بن حمدان يعاتبه على سبب جرى
عليه من غلمانه وهى

ومنتسب عندى الى من احبه • وللنبل حولى من يديه حفيف •
فهيج من شوقى وما من مذلة • حننت ولكن الكريم الوف •
وكل وداد لا يدوم على الاذى • دوام ودادى للحسين ضعيف •
فان يكن الفعل الذى ساء واحدا • البيت
ونفسى له نفسى الفداء لنفسه • ولكن بعض المالكين عنيف •

ومن هذه المادة قوله

اذا ما صديق اساء مرة • وقد كان فيما مضى مجملا •
ذكرت المقدم من فضله • فلا ينقض الآخر الاولا •

وقال الاديب محمد بن مالك المغربى من جملة رسالة كتبها الى
ابن صمارح

ولئن اعقب يوما من الدهر بحرمان • وحاشاه فلقد سبق بمعروف •
ولئن ساءنى يوما بفعله • فافعاله اللاتى سررن الوف •

وهذا البيت الذى استشهد به ابن زيدون فى رسالة يشبه قول
القائل

واذا المليح اتى بذنب واحد • جاءت محاسنه بالف شفيع •

وقال ابو البركات محمد بن احمد المنقرى عرف بالمؤيد

ما ذلتى فى حبكم وخضوعى • عار ولا شغفى بكم ببديع •
دين الهوى ذل وجسم ناحل • وسهاد اجفان وفيض دموع •
كم قد لحانى فى هواكم لائم • فثنيت عطفى عنه غير سميع •

مايحدث التقبيح عندي سلوة • لكم ولو حيتم بكل قطيع •
واذا المحب اتى بذنب واحد • البيت
واعود فاقول ماهذا الذنب الذي لم يسعه عفوك
والجهل الذي لم يات من ورائه حلمك رجع بعد ان
وطن نفسه في مخاطبته على الصبر والانتظار التفاتا منه الى
مافي ضميره من بقايا العتب فقال يستفهم منه ماهذا الذنب الذي
صدر مني حتى ان عفوك المديد لم يسعه وهو صغير بالنسبة
الى كبير عفوك وما هذا الجهل في حقي حتى وقع ماوقع ولم
يات من ورائه حلمك وعقلك اما العفو فانه امر نطق به
القران العظيم ووردت به السنة وحث النبي صلى الله عليه
وسلم عليه قال الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف وقال
تعالى واصفح الصفح الجميل وقال تعالى والعافين عن الناس
والايات في هذا كثيرة فمن قدر وعفا وصفح لنا في عفوه
وغفرانه وصفا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لان
اهل مكة كانوا يوذونه في نفسه ويقصدون نكايته في
اهله قتلوا اعمامه وعذبوا اصحابه والبوا عليه فاخرجوه من
احب البقاع اليه حتى اذا فتحها الله عليه ودخلها بغير حربهم
وظهرت كلمته بها على رغمهم قام فيهم خطيبا فحمد الله تعالى
واثنى عليه وشكره على مامنحه من الظفر ثم قال اقول لكم كما قال
اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم
الراحمين وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى
الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم كان اشد عليك من يوم احد
قال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيته منهم يوم العقبة

اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت
وانا مهموم على وجهي فلم افق الا وانا بقرن الثعالب فرفعت
راسي واذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل
عليه السلام فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك لك
وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتامره بما شئت
فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد
سمع قول قومك وانا ملك الجبال وقد بعثني ربك اليك
لتامرني بامرك بما شئت ان شئت اطبقت عليهم الاخشبين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من
اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به متفق عليه وعنها
رضي الله عنها قالت ماضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيا قط بيده ولا امراة ولا خادما الا ان يجاهد في سبيل
الله وما نيل منه شي قط فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك شي
من محارم الله تعالى فينتقم لله تعالى رواه مسلم وعن ابن
مسعود قال كاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي
نبيا من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم ضربه قومه فادموه
وهو يمسح الدم عن وجهه وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون متفق عليه قيل لخالد بن صفوان اي اخوانك
احب اليك قال الذي يسد خللي ويغفر زللي ويقبل عللي
حكي ان المامون كان يوضيه غلام له فغفل عن شانه فنزلت
المسنة من يده على جبهة المامون فشجته فنظر اليه مغضبا فقال
يا امير المومنين والكاظمين الغيظ فقال لقد كظمت غيظي قال
والعافين عن الناس قال عفوت عنك قال والله يحب المحسنين

قال اذهب فانتحر وقال عبد الله بن طاهر كنت عند المأمون
ثاني اثنين فنادى يا غلام يا غلام باعلا صوته فدخل غلام
تركي فقال الا ينبغي للغلام ان ياكل او يشرب او يتوضا او يصلي
كلما خرجنا من عندك تصيح يا غلام يا غلام فنكس المأمون راسه
طويلا فما شككت انه يامرني بضرب عنقه فقال يا عبد الله
ان الرجل اذا حسنت اخلاقه سآت اخلاق خدمه واذا
سآت اخلاقه حسنت اخلاق خدمه فلا نستطيع ان نسي
اخلاقنا لتحسن اخلاق خدمنا وقال المأمون لقد حبب الي
العفو حتى لقد خفت ان لا اوجر عليه قلت لعله اخذ
هذا من قول ابي تمام الطائي من قصيدة مدحه بها
لو يعلم العافون كم لك في الندى • من لذة او فرحة لم تحمد •
قال ابن الخياط الدمشقي
من الكاظمي الغيظ والمحسنين • اذا برحت بالصدور الحقود •
فقمت تجرم الى عفوه • بتدلي مع العفو بر وجود •
اذا كنت سيد قوم ولم • تسعهم بحلم فانت المسود •
وما احسن قول مسلم ابن الوليد بن الرشيد
بابي وامي انت ما اندى يدا • وابر ميثاقا واوفى ما حكما •
يغدو عدوك خائفا فاذا رأى • ان قد قدرت على العقاب •
وما احسن مما كتبه ابن عمار الى المعتمد بن عباد يستعطفه
سجاياك ان عافيت اندى واسمح •
• وعذرك ان عاقبت ابدى واوضح •
وان كان بين الخطتين مزية •
• فانت الى الادنى من الله اجنح •

خانيك في اخذي براسك لانطوى • علائق وان اثنوا علي وافصحوا •
فان رجائي ان عندك غير ما • يخوض عدوي اليوم فيه ويمرح •
ولم لا وقد اسلفت ودا وحرمة • تكران في ليل الخطوب فيصبح •
وهبني قد اعقبت اعمال مفسد • الا تفسد الاعمال ثمة تصلح •
وماذا عسى الاعدا ان يتزيدوا • سوى ان ذنبي واضح متصحح •
نعم لي ذنب غير ان بحلمه • صفاة يزل الذنب عنها فيبرح •
اقلني بما بيني وبينك من رضى • له نحو روح الله باب مفتح •
وقالوا سيجزيه فلان بسعيه • فقلت وقد يعفو فلان ويصفح •
الا انما بطشا للمؤيد يتقى • ولكن حلما للمؤيد ارجح •
وما احسن ما وصف الحلم ابو تمام الطائي في قوله
رقيق حواشي الحلم لو ان حلمه • بكفيك ما ماريت في انه برد •
وقال محمد الرصافي بن غالب من ابيات
كنا الى الملا العلوي ننسبه • لو ناسب الملاء العلوي انسان •
يغضي عن الذنب عفوا وهو مقتدر • ويترك البطش حلما وهو غضبان •
وقال ابو الفرج الببغا
اعدها الى عادات عفوك محسنا • كما عودتها قبل ابا وك النعم •
فان ضاق عنها العذر عندك في الذي جنته فما ضاق التفضل والحلم •
وقال ابو عبد الله محمد بن احمد الخازن
ولحسن انني احسنت ظنا • وارجو ان ذنبي لا يخيب •
فانه طربة للعفو ان الكريم • وانت عناه طروب •
وكان الاحنف بن قيس يقول ما شيء انقل من حمل الغضب قال
ابو عباد لكنه والله اخف من الريش فقيل له انما عنى لقمان
اذا احتمال الغضب ثقيل فقال لا والله لا يقوى على احتمال

الحسنى

الغضب الا الجميل وقال زياد تاخير جزاء المحسنين لوم وتعجيل
عقوبة المسي‌ء دناءة والتثبت فى العقوبة ربما ادى الى السلامة
منها وتاخير الاحسان ربما ادى الى ندم لم يمكن صاحبه ان يتلافاه
حدث ابو هريرة الشاعر المصرى قال خرجت يوما الى بركة
الحبش بمصر فى ايام الربيع حين اخذت الارض زخرفها وازينت
ومعى آنية شراب فجعلت اشرب وانا دم كتابى طول يومى فلما
كادت الشمس تغرب وتامع فى اجنحة الطير اخذت فى الانصراف
الى منزلى وانا ثمل فبينما انا امشى واذا بفارس خرج من مصر
فلما لا يبين من وجهه غير عينيه فسلم وقال من اين اقبل الشيخ
فقلت فى نفسى اخف الرجل ومن يرى معى والتفت واذا خلفى زود
تيوس ورواع بسوقه فقلنا حضرنا املاك الوالد اصلحك
الله فانصرف فلما كان بعد ايام دخلت الى الحمام اكرم فى
حاجة فقضاها وامر لى بالف درهم وقال الجهد احق حضور
ذلك الاملاك فقلت انه الذى لقينى ذلك اليوم واخذ
وانصرف خجلا وحكى محمد بن ابى ازدشير قال كنت
بالنهروان مع الوزير ابى غالب الحسن بن منصور الملقب بذى
السعادتين فاتفق ان شربت عنده يوما فسكرت سكرا
سقطت سفنجتى من كمى وفيها رقاع قد اعطانيها اربابها لاتم
لهم عليها توقيعا منها من جملتها رقعتان بخطى وقد كنت كتبت
فى احداهما

يا قليل الجرم موفور الصلف ۔ والذى فى البغى قد جاز الشرف
كن لئيما وتواضع تحتمل ۔ او كريما يحتمل منك الصلف

وفى الاخرى

يا قارع الباب على عبد الصمد ۔ لا تقرع الباب فما ثم احد

فاخذ السفنجة وفتحها ووقع على الرقاع بجميع ما فيها ووقع على
الرقعة التى فيها البيتان يطلق له الف درهم وعلى الاخرى التى
فيها البيت الواحد يوجب له كل شهر الف درهم من انصال الشهر
الذى فيه وورد الجميع الى السفنجة وجعلها فى كمى واصبحت
من الغداة ولا علم لى بما جرى واستدعانى الى الطعام وقت
الظهر فلم ير عندى اثر الفعلة التى فعلها وانا من الضالين
ولا سمع منى شكرا على الصنيعة فقال الى رفعت على الرقاع
فقلت لا ايها الوزير ثم ذكرت ما كان من الاوراق فتصببت
عرقا واشتغل قلبى بما وجدتها بخطى فنهضت الى الرقاع وتاملتها
وعدت اليه فشكرته واعتذرت مما وجد فقال لا تعتذر فانا
نستحق ان لم نقض واجبا او لم نرع صاحبا وقوله

والتطاول الذى لم يستغرقه تطولك والتحامل الذى
لم يف به احتمالك التطاول تفاعل من الطول وهو ضد
العرض يستغرق يستفعل من الاغراق والتطول تفعل من
الطول بفتح الطاء وهو المن والفضل والتحامل تفاعل من
الحمل تقول تحملت على نفسى اى تكلفت الشى على مشقة لم يف
به ولم يقم به والاحتمال مصدر احتمل اذا تكلف فوق قدرته
وطاقته يقال ان الحجاج دخل على عبد الملك بن مروان
فقال له بلغنى انك لا تحسن الهجاء فقال يا امير المؤمنين من قدر
على تشييد الابنية امكنه خراب الاخبية قال فما يمنعك من
ذلك قال ان الناعر يمنعنا من ان نظلم وحلما يمنعنا من ان
نظلم فقال لكلماتك هذه احسن من شعرك استاصل الحجاج

بالقتل اسارى فقال احدهم يا حجاج لئن كنا اسانا فى اقتراف
الذنب فما احسنت انت فى ترك العفو فقال الحجاج اف لهذه
الجيف اما كان فيهم من يحسن مثل هذا وامسك عن قتل الباقين
ومن الاحتمال للتحامل ما ورد فى قصة العباس بن مرداس السلمى
لما اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة من الابل واعطى
المؤلفة قلوبهم حماية من الابل فقال العباس

اتجعل نهبى ونهب العبيد • بين عيينة والاقرع •
وما كان حصن ولا حابس • يفوقان مرداس فى مجمع •

العبيد فرسه وحصن ابوه وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر
سيد فزارة وحابس ابو الاقرع بن حابس فامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم باحضاره قال انت القايل اتجعل نهبى ونهب العبيد
بين الاقرع وعيينة وكان النبى صلى الله عليه وسلم كما قال الله
تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغى له لا يجب النطق بالشعر
فقال يا على امض فاقطع لسانه فقال العباس وانك لقاطع
لسانى قال انى ممض فيك ما امرت قال فمضى بى حتى
ادخلنى الحظاير وقال اعتد ما بين الاربعين الى المائة
فقال فقلت بابى وامى انتم ما اعلمكم واحلمكم واحكمكم واكرمكم
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاك وجعلك من
المهاجرين فان شئت فخذها وان شئت فخذ مائة وكن
من المؤلفة فقال اشر على قال انى امرك ان تاخذ ما اعطاك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذتها واحتمال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كثير الى الغاية معروف مشهود وقوله
لا اخلو من ان اكون بريئا فاين عدلك او مسيئا

فاين

فاين فضلك لا اخلو لا اكون خليا من احد القسمين اما بريئا
مما رميت به فاين كان عدلك والعدل ضد الجور واما مسيئا
فاين كان فضلك والفضل ضد النقص وهو الانصاف بالمحا
وهو الزام للمخاطب بان يعترف له باحد القسمين وهو الذى
تسميه ارباب البديع صحة التقسيم وقد جاء منه فى القرآن
العظيم قوله تعالى هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا فانه
ليس بالبرق الا الخوف من الصواعق والطمع فى سقيا الغيث
وقال زهير

فان الحق مقطعه ثلاث • يمين او شهود او جلاء •

حتى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما سمع هذا قال لو ادركته
لوليته القضاء وما احسن قول الامام العلامة جمال الدين
بن الحاجب لما ادعى فى اول مقدمته ان الكلمات ثلاثة اقسام
لا رابع لها قال لانها اما ان تدل على معنى فى نفسها او لا الثانى
الحرف والاول اما ان يقترن باحد الازمنة او لا الثانى
الاسم وهو الذى تسميه الاصوليون دليل السبر والتقسيم والامام
فخر الدين الرازى فى هذا الباب امره عجيب لانه اذا تكلم
فى المسئلة يذكر تقسيمها وتفاريع التقسيم فلا يفوته فى ذلك
شى من احوالها ولما قدم قتيبة خراسان قال من كان فى
يده من مال عبد الله بن حاجب شى فلينبذه او كان فى فيه
فليلفظه فتعجب الناس من حسن ما قسم وفصل قال رجل من اهل
الشام للمنصور يا امير المؤمنين من انتقم فقد شفى غيظه ومن
عفا فقد تفضل ومن اخذ حقه لم يجب شكره ولم يذكر
فضله وكظم الغيظ حلم والتشفى طرف من الجزع قال بعض

بعض الكتاب لرئيسه وقد عتب عليه اذ كنت لم ترض مني
بالاساءة فلم رضيت لنفسك بالمكافاة وحدث الزبادي
قال تحدث رجل من الاعراب قال نزلت برجل من طي فنحر لي
ناقة فاكلت منها فلما كان الغد نحر لي اخرى فقلت ان عندك
من اللحم ما يغني ويكفي فقال والله اني لا اطعم ضيفي غبيطا
قال وفعل ذلك في اليوم الثالث وفي كل يوم اكل شيئا
وياكل الطائي اكل الجماعة ثم يوتى باللبن فاشرب منه شيئا
ويشرب عامة الركب فلما كان في اليوم الثالث ارتقبت غفلته
فاضطجع فلما امتلا نوما استبقت قطيعا من ابله فاقبلته
ابحج فانتبه واحتضر على الطريق حتى وقف لي في بعض
مضيق منه فالقم وتر فوق سهمه ثم نادا في لطب نفسك
عنها قلت ارني اية قال انظر الى ذلك الضب فاني واضع سهمي
في مغرز ذنبه فارماه فانذر ذنبه فقلت له زدني قال انظر
الى اعلا فقاره فرماه فاثبت سهمه في الموضع ثم قال الثالثة
والله في كبدك قال قلت له شانك بابلك فقال كلا حتى
تسوقها الى حيث كانت فلما استقتها قال فكرت فيك فلم
اجد لي عندك ترة تطالبني بها وما احسب الذي حملك
على اخذ ابلي الا الحاجة قلت هو والله ذلك قال
فاعمد الى عشرين من خيارها فخذها قال فقلت اذا والله
لا افعل حتى تسمع مدحك والله ما رايت رجلا اكرم ضيافة
ولا اهدى لسبيل ولا اندى كفا ولا اوسع صدرا ولا
ارحب خوفا ولا اكرم عفوا منك قال فاستحى فصرف
وجهه عني ثم قال انصرف بالقطيع مباركا لك فيه

الوطب

البجع

واحسن

واحسن من هذا واعجب واطرب ما حكاه الوزير سليمان بن
وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين قال كنت قد نشات في البصرة
وتطرفت في خدمة الخلفاء فلما تقلدت مصر صرت اليها وواليها
محمد بن خالد القصريفيني وكان في غاية العفاف والنزاهة فقبضت
عليه لما وصلت الى مصر وكان بلغني ان عنده ستين بغلا من بغال
مصر المنتخبة فطالبته باهدائها الي فلم يعترف لي بها وكان اهل
مصر يميلون اليه لحسن سيرته فلججت في الكشف عليه والتتبع
فلم اقف له على خيانة ولا انفاق فاقام في حبسي مدة ثم ان
اخاه احمد بن خالد القصريفيني اصلح حاله في الحضرة وكان متمكنا
واخذ العمل لاخيه محمد كما كان وانفذ الكتب اليه فكتب الي يقول
يا هذا قد طال حبسي وكشفت علي فلم تجد لي خيانة واشتهي
ان تحضرني مجلسك وتسمع حجتي وتزيل الشحناء بيني وبينك
على ان نتفق على مصادرة فطمعت فيه وقدرت في نفسي الانتفاع
به فامرت باحضاره فلما وصل رايت من كثرة شعره ووسخه
وتاذيه بالجبة الصوف والقيد ما غمني فاجلسته بحضرتي
وقلت اذكر ما تريد فقال الخلوة فصرفت الناس فاخرج الي
الكتاب بالصرف وقال هذا كتاب بعض اخوانك فاقراه فلما
قراته وددت ان امي لم تلدني وعرقت من فرقي الى قدمي واظلمت
الدنيا في عيني ولم اشك في لبس جبة الصوف والقيد والمصير
الى تلك الحال فلما قرات الكتاب قمت اليه وجلست معه فقال
لا يشتغل قلبك وابعث من ياخذ ما في رجلي ففعلت واحضرت
المزين فاخذ من شعره ودخل الحمام وخرج فقال هات طعامك
نتغدى جميعا وانا انظر اليه وهو لا يكلمني بحرف في العمل

الينن الجن

السُفرا

ثم قال اتاذن لي الانصراف فقلت يا سيدي هذه الدار وما فيها
بامرك فقال لا ولكن انصرف الساعة فاسترح واغدوا اليك
ومضى فختم على الديوان وما فيها وسير الى نوابي فاحضرهم
ووكلهم وقال ليس بك حاجة ان تذكر لي شيا من امر البلد
فاني احفظه واعرفه وقد صار اليك من البلد كذا وكذا
فاحضر الجهابذة وامرهم بتسليم ذلك الي واحضر الي البغال
التي كنت طلبتها منه وانا لا افتح الديوان ولا انظر في
شي من احواله وانت في مصر فانصرف في حفظ الله وكلائه
ثم اخرج معي مشيعا فخرجت وانا من اشكر الناس له واشد
حيا منه لما عاملته به وقال ابراهيم السواق مولى
المهلب

هبني يا معذبتي اسأت • وبالهجران قبلكم بدات •
فاين الفضل منك فدتك نفسي • علي اذا اساتَ وما اساتُ •

وهذا ماخوذ من قول الحماسي

هبيني ظلوما للنه عساة • قصاصا فاين العفو يا غي الفضل •

ومن هذا البيت اخذ ابن زيدون وايا ه نحل وقال بعض
الاقدمين

هبيني امرا اما بريا ظلمته • واما مسيا تاب منه واعتبا •
اقول الناس العذر لما ظلمتني • وحملتني ذنبا وما كنت مذنبا •
ليهنك اشمات العدو بكربنا • وقطعك حبل الود حتى تقضبا •

وقال بعض المحدثين

فان عاقبتني فبسو فعالي • وما ظلم عقوبة مستفيد •
وان تغفر فاحسان جديد • دعوت به الى شكر جديد •

وقال

وقال آخر

فهبني مسيا كالذي قلت ظالما • فعفوا جميلا كي يكون لك الفضل •
وان لم اكن للعفو منك بسوما • انلت به اهلا فانت له اهل •

وقال البحتري من قصيدة

اقربها لمراجعة منصلا • اليك على اخالك اوفا •
الى الذنب معروفا وان كنت جاهلا • به ولك العتبى علي وانعما •

ومن كلام القاضي الفاضل نثر ايا من انا عنده السيئة انا
معترف باني كسبتها والخطيئة قد احاطت بي حكما واحاط
الناس علما وقد استوجبت نار غضبك وتثقيف ادبك
فان عفوت فبحقك فانك سيد عاف وان عوقبت فبحقي
فاني عبد هاف فحاكمني اليك ولا تحاكمني الي واخطات
فاعذرني فاني ابن آدم وقوله الا يكن ذنب فعفوك
واسع او كان لي ذنب ففضلك اوسع الا بكسر الهمزة
اصل الا مركب من ان الشرطية ولا النافية فادغمت النون في
اللام ولهذا اجاب الفاء في الجواب في قوله فعدلك وهذا
البيت في قول البحتري من قصيدة اولها

شوقي اليك يفيض منه الادمع • وجوى عليك تضيق عنه الاضلع •

ومن هذه القصيدة قوله

يقتاد ني طرفي اليك فيعتلي • وجدي ويدعو لي هواك فاتبع •

وقال نصيب يمدح مولاه المهدي

تلمست هل من شافع لي فلم اجد • سوى رحمة اعطاكها الله تشفع •
لين جلت الاجرام مني وافظعت • لعفوك من جرمي اجل واوسع •

وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي للفضل بن الربيع

وهذا ماخوذ من قول الاول

ارض لمن غاب فيك غيبته ۔ فذاك ذنب عقابه فيه ۔
لو لم ينله من العقاب سوى ۔ بعدك عنه لكان يكفيه ۔

ولقد زاد بن زيدون في هذا المقام وافرط في الخضوع والتوسل وما احقه ان ينشد قول المؤمل بن اميل

اذا مرضنا اتيناكم نعودكم ۔ وتذنبون فناتيكم ونعتذر

وقول محمد بن عبد الله بن المولى

ويحظى عذري وجه جرمي عندها ۔ فاجني اليها الذنب من حيث لا ادري
اذا اذنبت اعددت عذرا لذنبها ۔ وان سخطت كان اعتذاري من العذر

وقول العباس بن الاحنف

اذا رضيت لم يهنني ذلك الرضا ۔ لصحة علمي ان سيعقبه عتب ۔
وابكى اذا ما اذنبت خوف عتبها ۔ فاسالها مرضاتها ولها الذنب ۔

ويناسب قول الاخر

كم قد شكوت الى سلمى فما اكترثت ۔ يا قلبها احديد انت ام حجر ۔
تجني فنذكر ما تجني فانكرم ۔ وتدعي انني الجاني فاعتذر ۔

وقول ابي فراس بن حمدون

وكني الرسول عن الجواب تظرفا ۔ ولئن كنى فلقد علمنا ما عنا ۔
قل يا رسول ولا تحاش فانه ۔ لا بد منه اسا بنا او احسنا ۔
الذنب فيما جناه لانني ۔ مكنته من مهجتي فتمكنا ۔

قلت مقتضى هذا الكلام كله ان يقول مكنته من مهجتي فتسلطا او فتجرا او فتنزعنا لاجل القافية وما احسن قول مهيار

لا والذي لو شاء لم اعتذر ۔ في حبه من حيث لم اذنب ۔
ما جلدت ريح الصبا بعده ۔ نشانها من نفس طيب ۔

لا شيء اعظم من ذنبي سوى املي ۔ في حسن صفحك عن جرمي وعن زللي
فان يكن ذا وذا في القدر قد عظما ۔ فانت اعظم من ذنبي ومن املي

وما الحسن قول الشريف ابي الحسن علي بن الحسين العقيلي

يا طاعني بعتاب كاد ينفذني ۔ لو لم اكن لابسا درعا من الامل ۔
اخلع علي جديدا من رضاك فقد ۔ رقعت بالعذر ما خرقت بالزلل ۔

وما احسن قول الامام الشافعي رضي الله عنه

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي ۔ جعلت الرجا مني لعفوك سلما ۔
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ۔ بعفوك ربي كان عفوك اعظما ۔

وكل هذا ماخوذ من قول الاول

بني هاشم عفوا عفا الله عنكم ۔ وان كان ثوبي حشوته مجرم ۔
لكم حرم الرحمن والبيت والصفا ۔ وجمع وما ضم الحطيم وزمزم ۔
فان قلتم بارزتنا بعظيمة ۔ فاحلامكم منها اجل واعظم ۔

واحسن الذي قال

اغتنم زلتي لتحرز فضل العفو عني ولا يفوتك شكري ۔
لا تكلني الى التوسل بالعذر لعلي ان لا اقوم بعذري ۔

وقال ابراهيم بن المهدي يخاطب المامون

فالا اكن اهلا لما انت اهله ۔ فانت امير المومنين له اهل ۔
فمنك ارجو الابراة انه ۔ ابى الله الا ان يكون لك الفضل ۔

وما احسن قول السلامي انت في صورة كبر

تنشطنا على الاثام لما ۔ راينا العفو من ثمر الذنوب ۔

وقال ابن قلاقس

وعز عجيب اذا وافيك مجرما ۔ انيب وارجو في ذاك متابا ۔
فاسبل رداء العفو منك تفضلا ۔ فحسبي كوني غبت عنك عقابا ۔

قبسطنا

[illegible]

وعلا

وما احسن قول البحتري

عفا الله عنك اما حرمة ⁂ تعود بعفوك ان ابعدا

الم تر عبدا عدا طوره ⁂ ومولى عفا ورشيدا هدى

ومفسد امر تلافيته ⁂ فعاد فاصلح ما افسدا

اقلني اقالك من لم يزل ⁂ يقيك ويصرف عنك الاذى

اقالك

وقوله ايضا

اذ دون السؤال والاعتذار ⁂ خطة صعبة على الاحرار

فارض للسائل الخضوع وللمذنب ذنبا غضاضة الاعتذار

فاستعذهما فبئس العامان ⁂ لاولى العقول والاخطار

وقوله حنانيك قد بلغ السيل الزبى ونالني ما حسبي به وكفى حنانيك تثنية حنان وهو الرحمة يقال حن عليه حنانا ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا اي رحمة من عندنا وذكر عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ما ادري ما الحنان وقوله حنانيك اي حنانا بعد حنان وهو نصب على معنى نطلب والعرب تقول حنانيك يا رب وحنانيك يا رب بمعنى نطلب رحمتك قال امرؤ القيس

ويمنحها بنو شمجى بن جرم ⁂ معيزهم حنانك ذا الحنان

وغالب ما جاء في كلامهم على لفظ التثنية قال طرفة بن العبد

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا ⁂ حنانيك بعض الشر اهون من بعض

قال هذا حين امر النعمان بقتله يضرب عند ظهور تفاوت ما بين الشرين وهو كقولهم ان من الشر خيارا وقوله بلغ السيل الزبى جمع زبية وهي حفرة تحفر للاسد اذا اريد صيده واصلها الرابية لا يعلوها الماء فاذا بلغها السيل كان

جارنا

جارنا مجحفا وهذا المثل يضرب لمن تجاوز الحد قال المورخ حدثني سعيد بن سماك بن حرب عن ابيه عن ابن المعتمر قال اتى معاذ بن جبل بثلاثة نفر قتلهم اسد في زبية فلم يدر كيف يفتيهم فسال عليا رضي الله عنه وهو محتب بفناء الكعبة فقال قصوا علي خبركم قالوا قصدنا اسدا في زبية فاجتمعنا عليه فتدافعنا عليها فرموا برجل فيها فتعلق الرجل باخر وتعلق الاخر باخر فهووا فيها الثلاثة فقضى علي رضي الله عنه ان للاول ربع الدية وللثاني النصف وللثالث الدية كلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لقد ارشدك الله للحق ومثل هذا المثل قد بلغ السظاظ الوركين السظاظ عويد يجعل في عروة الجوالق وكذا قولهم قد جاوز الحزام الطبيين الطبي بالطاء المهملة والباء الموحدة ساكنة للحافر والسباع كالضرع لغيرها وقولهم التقى البطان والحقب البطان بمنزلة التصدير والحقب الحبل الذي يكون عند ثيل البعير والثيل بالثاء المثلثة المكسورة والياء اخر الحروف الساكنة واللام وعاء قضيب البعير حسبي به وكفى الحسب الكفاية تقول حسبي وحسبك درهم اي كافيناه هو اسم وقال امرؤ القيس

وهو

البعير

اذا ما لم يكن ابل فمعزى ⁂ كأن قرون جلتها العصي

فتملأ بيتنا اقطا وسمنا ⁂ وحسبك من غنى شبع وري

قال ابو عبيدة وهذا يحتمل معنيين احدهما يقول اعط كل ما كان لك وراء الشبع والري والاخر القناعة باليسير يقول اكتف به ولا تطلب ما سوى ذلك والاول اوجه كقوله

ولو ان ما اسعى لادنى معيشة ⁂ كفاني ولم اطلب قليلا من المال

ولكنما اسعى لمجد موثل • وقد يدرك المجد الموثل امثالى •
وفي امثال العرب حسبك من شر سماعه اى اكتف من الشر بسماعه
ولا تعاينه ويجوز ان يكون المراد يكفيك سماع الشر وان لم تقدم
عليه ولم تنسب اليه قال ابو عبيدة اخبرني هشام ابن الكلبي ان
المثل لام الربيع بن زياد العبسي وذلك ان ابنها الربيع كان
اخذ من قيس بن زهير بن جذيمة درعا فعرض قيس لام الربيع وهى
على راحلتها في مسيرلها فاراد ان يذهب ليرتهنها بالدرع فقالت
اين ذهب عنك عقلك يا قيس اترى بنى زياد مصالحيك
وقد ذهبت بامهم يمينا وشمالا وقال الناس ما قالوا وشاؤا
ان حسبك من شر سماعه فذهبت كلمتها مثلا وقال بعض الناس
السواعد • سايل بنا في قومنا • وليكف من شر سماعه •
وما احسن قول خالد بن المهاجر
اذا احتجبت لم يكفك البدر بعدها • ويكفيك فقد البدر ان حجب البدر •
احسبك من خمر يفوتك ريقها • ووالله ما من ريقها حسبك الخمر •
وما احسن قول ابى تمام الطائى
نامت حومي عني حين قلت لها • حسبي ابو دلف حسبي به وكفى •
وقال القاضي ابو بشر الفضل بن محمد
رفرفت فوقنا سحايب نعمى • مطرتنا السرور في كل حال •
حسبي الله في الامور نصيرا • ثم حسبي الامير شمس المعالى •
وقال شمس الدين محمد بن التلمساني
تالله يا ليلي الطويل لقد تصرمت • نومي ولم تعد نعد •
حسبي وحسب الهوى وحسبك • ما يفعله الهجر فلا تزد •
وقال العباس بن الاحنف

لعله نامت همومي

ان كان

ان كان يرضيكم عذابي وان • اموت بالهجران والكرب •
فالسمع والطاعة مني لكم • حسبي بما ترضون لى حسبي •
وقوله **وما ارانى الا لو امرت بالسجود لادم فابيت واستكبرت** يشير بهذا الى قوله تعالى واذ قلنا للملايكة
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر يعنى لو كان
ذنبي اليك ذنب ابليس لما امره الله تعالى بالسجود لادم
فابى عن السجود واستكبر على آدم وقال انا خير منه خلقتني
من نار وخلقته من طين وهذا ذنب عظيم سقط به درجة
ابليس بعد ان وصل الى ما وصل وتقرب بالعبادة الى ان
حظى بين الملايكة ثم لعن وابعد واهبط الى الارض واخرج
من الجنة وجعلت اللعنة عليه الى يوم القيامة وصار عدوا لادم
وبنيه من الانبيا والصالحين والاوليا والشهداء ولا يذكر
الا مقرونا بالخزى واللعنة واعد الله له في الاخرة العذاب
المويد والخزى السرمد ويقال ان ابليس اخزاه الله تعالى اول
ما احدث القياس لانه قاس الطين على النار فلم يرض بالسجود
لادم ولهذا قال بشار بن برد قبحه الله تعالى
ابليس خير من ابيكم آدم • فتنبهوا يا معشر الفجار •
ابليس من نار وادم طينة • والطين لا يسمو سمو النار •
ثم ان ابليس اتصف في هذه القصة بثلاث صفات هي اردى
ما يكون وهى الاباء اى امتنع من فعل ما امره الله به والاستكبار
من فعل الجبارين والكفر وهو شر الثلاث وكان يمكنه الابا
دون الاستكبار والكفر والابا والاستكبار دون الكفر
قال الله تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين • ثالث

كلها تجري على نسق وقد ذكر الامام محمد بن عبد الكريم الشهرستاني
في اول كتاب الملل والنحل عن شارح الاناجيل الاربعة وهي
مذكورة في التوراة صورة مناظرة جرت بين الملائكة وبين
ابليس بعد الامر بالسجود قال ابليس للملائكة اني اسلم ان الله
خالقي وموجدي وهو خالق الخلق لكن لي على حكمة الله تعالى
اسئلة الاول ما الحكمة في الخلق لا سيما وقد كان عالما ان
الكافر لا يستوجب عند خلقه الا الالم الثاني ما الفائدة
في التكليف مع انه لا يعود عليه منه نفع ولا ضرر وكل ما يعود
على المكلفين فهو قادر على تحصيله لهم من غير واسطة التكليف
الثالث هب انه كلفني بمعرفته وطاعته فلماذا كلفني السجود
لآدم الرابع لما عصيته في ترك السجود لم لعنني واوجب عقابي
مع انه لا فائدة له ولا لغيره فيه ولي فيه اعظم الضرر الخامس
ثم لما فعل ذلك لم سلطني على اولاده ومكنني من اغوائهم
واضلالهم السادس ثم لما استمهلته المدة الطويلة في ذلك
فلم امهلني ومعلوم ان العالم لو كان خاليا من الشر لكان ذلك
خيرا قال شارح الانجيل فاوحى الله اليه من سرادق العظمة
والكبرياء يا ابليس انت ما عرفتني ولو عرفتني لعلمت انه لا ا (اعتراض)
علي في شيء من افعالي فانني انا الله لا اله الا انا لا اسأل عما
افعل قال الامام فخر الدين قدس الله روحه اعلم انه لو اجتمع
الاولون والآخرون من الخلائق وحكموا بتحسين العقل
وتقبيحه لم يجدوا من هذه الشبهات مخلصا وكان الكل لازما
قلت قال بعضهم ان سيف الدولة بن حمدان خرج يوما
على جماعة فقال قد عملت وما احسب احدا يعمل له ثانيا الا ان

كان

بيان الشعر

كان سيدي ابا فراس وانشدهم
لك جسمي تعله ¤ فدمي لم تطله ¤ فابتدر ابو فراس فقال
قال ان كنت مالكا فلي الامر كله ¤ وعكس هذا قول القائل
قريب بعز مقترب ¤ ومؤتلف مجتنب ¤ له ودي ولي منه ¤ دواعي
الهم والكرب ¤ اواصله على سبب ¤ ويهجرني بلا سبب ¤ ويظلمني
على ثقة ¤ بان اليه منقلبي ¤ وما احسن قول من قال
جل جناب الجلال ¤ ان يوزن بميزان الاعتزال
وقد اختلف الناس فقال قوم ان ابليس اخزاه الله اول كافر
بالله وعليه الاكثرون لانه لم يكن قبله الا الملائكة وهم معصومون
من الذنوب واختلفوا ايضا في ابليس اخزاه الله هل كان
من الملائكة او لا الاكثرون على انه ليس من الملائكة لقوله تعالى
الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه وقال الاقلون انه كان
من الملائكة لقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس ولو لم يكن من الملائكة وتخلف عن السجود لكان
لا لوم عليه وليس هذا الشيء لانه كان من جملة المأمورين بالسجود
ولهذا فهم هو الامر بالسجود واحتج لنفسه فقال انا خير منه قال
محب الدين بن النجار قرات على ابي عبد الله محمد بن ابي سعيد
الاديب باصبهان عن ابي طاهر ابن الخضر التاجر انبانا عبد
الرحمن بن عبد الله بن منده اذنا اخبرنا محمد بن عبد العزيز بن
عبيد الله اللبان الشيرازي قال سمعت ابا الحسين احمد بن
عبد الله الهاشمي يقول سمعت ابا القسم الجنيد الصوفي يقول
ببغداد ما زلت اطلب من الله في صلاتي خمسة عشر سنة ان
يريني ابليس فلما كان في يوم نصف النهار في صيف وانا قاعد

قلبي

بين البابين أسمع اذ دق على الباب فقلت من ذا قال انا قلت
الثاني من ذا قال انا قلت الثالث من انت قال انا قلت لا يكون
ابليس قال نعم فمضيت ففتحت الباب فدخل على شيخ عليه برنس
من الشعر وعليه قميص من الصوف وبيده عكازة فجيت اقعد مكاني
بين البابين فقال لي قم من مجلسي فان بين البابين يكون مجلسي
فخرجت فقعد فقلت بم تستضل الناس فاخرج لي رغيفا من
كمه وقال لي بهذا فقلت بم تحسن لهم افعالهم فاخرج لي مراة
فقال اريهم سياتهم حسنات بهذه المراة ثم قال لي قل ما تريد
واوجز في كلامك فقلت حيث امرت بالسجود لآدم لم لا تسجد
فقال غيرة مني اليه ان اسجد لغيره وغاص مني ولم اره قال
ثابت البناني بلغنا ان ابليس قال يا رب انك خلقت
آدم وذريته وجعلت بيني وبينهم عداوة فسلطني عليهم قال
الله تعالى قد جعلت صدورهم مساكن لك فقال يا رب زدني
قال لا يولد له ولد الا ويولد لك عشرة قال يا رب زدني
قال تجري بينهم مجرى الدم فقال يا رب زدني قال اجلب
عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد فقال
فشكى آدم ابليس فقال يا رب انك خلقت ابليس وجعلت
بيني وبينه عداوة وسلطته علي وانا لا اطيقه الا بك
قال الله عز وجل انه لا يولد لك ولد الا وكلت به ملكين
يحفظانه من قرناء السوء قال يا رب زدني قال الحسنة
بعشر امثالها فقال يا رب زدني قال لا احجب عن احد من
التوبة ما لم يغرغر وقد سال بعضهم فقال كيف تؤمر الملائكة
بالسجود لآدم وذلك شرك فان السجود لا يكون لغير الله

اولادك

والجواب ان السجود انما كان لله تعالى وانما كان آدم
هو قبلته وما احسن قول الظافر الحداد السكندري

انت المراد بنظم كل قصيدة • يثني على الافهام في تبجيله
كسجود املاك السماء لآدم • وسجودهم لله في تاويله

وقول ابن الشبلي البغدادي

ولا تحتقر ضعف العدو ولا تقل • على كيده اسطو بكل مساعد
فلو ان اهل الارض صافوك وما وفوا • بفرصة كيد من عدو معاند
كما سجد الكل لم ينج آدم • وقد ضره منهم تمنع واحد
فبدله بعدا بقرب ووحشة • بانس وبالجنات دار الشدائد
ولم ينجه ان صور الله خلقه • وعلمه الاسما من كيد حاسد

ولقد ظرف ابو نواس في قوله وهو اول من ابتدع هذا المعنى

وليلة قصرها طولها • بالكرخ اذ متعت من خلوته
اشرب من ريقه مرة • ومرة اشرب من فضلته
في مجلس يضحك تفاحه • من الرياحين الى حضرته
ليس يرى خلوتنا ثالث • الا الذي نشرب من خمرته
حتى اذا الفتى قناع الدجى • ودارت الخمرة في وجنته
مكنني حل سراويله • وكان لا ياذن في قبلته
دب له ابليس فاقتاده • والشيخ يغلط على لحيته
تاه على آدم في سجدة • وصار قوادا لذريته

تقاع على العنة

وفي قوله ايضا

سوة بالعين اذا اختلست الناس غيظا عليهم اجمعينا
تهت لم لا سجدت في سالف الدهر وفارقت زمرة الساجدينا
عندما قلت لا اطيق سجودا • لمثال خلقته من طينا

حسدا اذ خلقت من مارج النار لمن كان من مبتدا العالمينا
ثم قد في القيادة تسعى يا مجير الزناة واللايطينا

وفي قوله من ابيات ايضا

ابى السجود له من فرط نخوته • وقد تحول في ملاح قواد •

وما احسن قول ابي اسحق الغزي يهجوا

خلقت لذنب ابليس اعتذارا • فتاه وقال قرت وخوجيدى •
اذا كان ابن ادم مثل هذا • فكيف الام في ترك السجود •

ومثل هذا قول نباتة الاعور الموصلي

شريف اصله اصل حميد • ولكن فعله غير الحميد •
ولم يخلقه رب العرش الا • لتعطيف القلوب على زنيد •

وقال عبد الصمد بن بابك

وقالوا توخيت مدح الصغير • وقصرت في الرجل المحتشم •
وابليس اكبر من آدم • ولكن عصى ربه فا نتقم •

قال حسن بن رشيق كان ابراهيم بن علي بن تميم الحصري قد اخذ في عمل طبقات للشعرا على الاسنان وكنت اصغر القوم سنا فكتبت اليه

مهلا ابا اسحاق بالعالم • وقعت في اضيق من خاتم •
لو كان فضل السن ممدوحة • فضل ابليس على آدم •

فلما بلغه هذا البيتان امسك عنه واعتذر منه ومات وقد سد عليه باب الفكرة ولم يصنع شيا وقلت انا في هذا المعنى

تقدم الولد لم يعتبر • لانه في الفضل تدليس •
لو اعتبرنا السن يوم العلا • رقي على آدم ابليس •

وقال ابن الواسطي

كل رزق ترجوه من مخلوق • يعتريه ضرب من التعويق •
وانا قايل واستغفر الله • مقال المجاز لا التحقيق •
لست ارضى من فعل ابليس شيا • غير ترك السجود للمخلوق •

وقوله وقال لي نوح اركب معنا فقلت ساوي الى جبل يعصمني من الماء يشير بهذا الى قصة نوح عليه السلام لما جاء الطوفان وصعد نوح في السفينة بمن آمن معه وقال لابنه يا بني اركب معنا قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قيل ان اسم ابن نوح كنعان اويام وكان كافرا وقيل انه كان ابن امراته فلما احس نوح عليه السلام بالطوفان ركب هو ومن امن معه وكانوا ثمانين آدميا واختلف في ذكر انهم واناثهم وحمل معه من كل زوجين اثنين ونادى نوح ابنه وكان في معزل اي في مكان منقطع عن السفينة او عن دين الله يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى الجبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين لان الطوفان عم الارض جميعا وعلى الجبال قدر اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا وقيل انه قال له نوح يا بني اركب معنا بشرط الايمان الحسن فانه كان منافقا في ايمانه وروى انه لو رحم الله يوميذ احدا لرحم ام الصبي فانها كانت تحبه حبا شديدا فخافت عليه فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فبلغها الماء فبلغت به ثلثي الجبل فبلغها الماء ثم استوت به على اعلى الجبل فبلغ الماء رقبتها فرفعته بيدها فذهب بهما الماء ومن

شعر الفرزدق يعرض بالحجاج بن يوسف فى مديح سليمان بن عبد
الملك ابن مروان

فلما طغى الحجاج حين طغى به • عنى قال انى مرتق فى السلالم •
وقال كما قال ابن نوح سارتقى • الى جبل من خشية الله عاصم •

ويناسب هذا قول ابن نباتة •

ان لج الغيث شهرا هكذا • جا بالطوفان والبحر المحيط •
ما هم من قوم نوح باسما • اقلعى عنهم فهم من قوم لوط •

وامرت ببناء صرح لعلى اطلع الى اله موسى يشير بذلك
الى فرعون حين امر هامان ان يبنى له صرحا ليطلع الى موسى
لان موسى عليه السلام لما جاء الى فرعون واداه رسالة ربه
وامره بالايمان قال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى
فاوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى اطلع الى
اله موسى وانى لاظنه من الكاذبين الصرح القصر وفرعون
اول من طبخ الآجر بالنار وبنى به فذكروا ان هامان جمع
خمسين الف بنا سوى الاتباع والاجرا ومن يطبخ الآجر ويعمل
الجص وينجر الخشب والابواب ويضرب المسامير حتى ارتفع
الصرح ارتفاعا لم يبلغه بنيان احد من الخلق جعله الله فتنة
لهم ولما فرغ ارتفاعه رمى بنشابة الى السما فعادت ملطخة
بدم فقال فرعون قتلت اله موسى او اله السما وكان يصعد
الى اعلاه على البراذين فبعث الله جبريل عليه السلام فضرب
الصرح بجناحه فقطع ثلاث قطع فلم يبق احد ممن عمل فيه
شيا الا هلك وقيل انه وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت
منهم الف الف رجل ووقعت قطعة فى البحر ووقعت قطعة فى

المغرب وقال بعضهم لاخر الحاين يا هامان قال ابنى لك صرحا
يا فرعون وما احسن قول عمارة اليمنى

هى الصرح الا ان هامان لم يشد • بناه ولا استعطاه فرعون للكفر
تنزهت عن فخر بمصر وملكها • وقد عده فرعون قاصية الفخر

وقوله وعكفت على العجل يشير بذلك الى قوله
تعالى واتخذ قوم موسى من حليهم عجلا جسدا له خوار
الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا لما واعد الله
موسى لميقاته وهو اربعون ليلة كان موسى عليه السلام قد
امنوا من عدوهم ودخلوا مصر ولم يكن لهم كتاب ولا شريعة
ينتهون اليها فوعد الله موسى ان ينزل عليه التوراة فقال
موسى انى اذهب الى ربى اتيكم بكتاب فيه بيان ما تاتون وما
تذرون ووعدهم اربعين ليلة ثلاثين من ذى القعدة وعشرة
من ذى الحجة واستخلف عليهم اخاه هارون ولما جاء الوعد
اتى جبريل على فرس يقال له فرس الحيوة لا يمر على شى الا حيى
فلما راه السامرى وكان رجلا صايغا اسمه ميخا من اهل كرمان
او من اهل باجرما وكان من بنى اسرايل من قبيلة يقال لها سامرة
فراى مواضع الفرس تخضر وكان منافقا من قوم يعبدون البقر
فقال ان لهذا لشانا فاخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل والقى
فى روع السامرى انه اذا القى فى شى غيره وكان بنوا اسرايل قد
استعاروا حليا كثيرا من قوم فرعون حين ارادوا الخروج من مصر
بعلة عرس لهم فلما هلك فرعون وقومه وبقيت تلك الحلى فى
ايديهم وقال السامرى لبنى اسرايل ان الحلى التى استعرتموها



غنيمة لا تحل لكم فاحفروا حفرة وادفنوها فيها حتى يرجع موسى
من ميقات ربه فيرى رأيه فيها وان هارون امرهم ان يلقوها في
حفرة فلما اجتمعت الحلي صاغها السامري عجلا في ثلاثة ايام
ثم القى القبضة التي اخذها من اثر حافر فرس جبريل عليه السلام
فيه فخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر من احسن ما يكون
وخار خورة وكان يمشي ويخور فقال السامري هذا الهكم
واله موسى فنسيه ههنا وخرج يطلبه وكان بنوا اسرايل قد اخلفوا
الموعد وعدوا اليوم مع الليلة حتى عدوا عشرين ليلة ولم يرجع
موسى فوقعوا في الفتنة في العشرة فعكفوا على عبادة العجل فكان
الذي عكف منهم على عبادة العجل ثمانية الاف يعبدونه او كلهم
عبدا العجل الا هارون مع اثني عشر الف رجل وهو الصحيح وعبدوا
اجمعين الا هارون فاوحى الله الى موسى عليه السلام انا قد فتنا
قومك فرجع اليهم غضبان اسفا فقال يا قوم انكم ظلمتم انفسكم
باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند
بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم اي تقبل البر منكم والمجرم
فقالوا نصبر لامر الله تعالى فجلسوا بالافنية محتبين وقال لهم من حل
حبوته او مد طرفه الى قاتله او نفاه بيده او رجله فهو ملعون
غير مقبول التوبة واصلت القوم عليهم الخناجر وكان الرجل يرى ابنه
او اباه او اخاه او صديقه او جاره يقتل فلا يقدر ان يدفع عنه
وقالوا يا موسى كيف نفعل فارسل الله عليهم ضبابة سوداء لا يبصر
بعضهم بعضا وكانوا يقتلونهم الى المسا فلما كثر القتل دعى
موسى هارون وبكيا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنوا اسرايل
فكشف الله السحابة وامرهم ان يكفوا عن القتل فكان عدد

القتلى

القتلى سبعين الفا فاوحى الله الى موسى عليه السلام اما يرضيك
ان ادخل القاتل والمقتول الجنة وقال بعض الشعرا
سألت عن موسى وموسى ما الخبر • فقلت سبحان منتهى القدر •
الفرق بين الموسيين قد ظهر • موسى بن عمران او موسى بن الظفر •
موسى بن الظفر هو السامري قوله واعتديت في السبت
يشير بذلك الى ما اعتمده بنوا اسرايل في السبت من انتهاك حرمته
قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم
كونوا قردة خاسئين اعتدوا اي جاروا كان بنوا اسرايل في
زمن داود عليه السلام بارض يقال لها ايلة حرم عليهم صيد السمك
يوم السبت فكان اذا دخل السبت لم يبق حوت الا اجتمع هناك
يخرجن خراطيمهن من الماء حتى لا يرى الماء من كثرتها فاذا مضى
السبت تفرقت فلا يرى منها شيء فذلك قوله تعالى اذ تاتيهم
حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ثم ان الشيطان
وسوس لهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال
فحفروا حياضا نحو البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذا كان عشية
يوم الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض
فلا تقدر على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فياخذونها يوم الاحد
وفعلوا ذلك مدة فلما لم ينزل بهم عقوبة قالوا ما نرى الا انه
احل لنا السبت فاخذوا واكلوا وطبخوا وباعوا وكثر مالهم
فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا سبعين الفا ثلاثة
اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك
الحرمة فكان الناهون اثني عشر الفا ولما ابى المجرمون قبول نصحهم
فقالوا والله لا نساكنكم فقسموا القرية بجدار وتحيزوا كذلك

اذا المرء لم يخلق سعيدا تحيرت
عقول مربيه وخاب المؤمل
فموسى الذي رباه جبريل كافر
وموسى الذي رباه فرعون مرسل
هو موسى السامري عابد العجل ... ابوه
وهو صغير رضيع فصار ... جبريل
يرتضع ... الكفر ...
... الكس ...

سنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من ديارهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم يفتحوا لهم بابا فلما ابطأوا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم جميعا قردة لهم اذناب يتعاوون صاروا الصغار قردة والمشايخ خنازير فمكثوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يبق مسخ فوق ثلاثة ايام ولم يتوالدوا وقال مجاهد مسخت قلوبهم دون صورهم وهذا خلاف الاجماع وما نطق به القران العظيم وفي الامثال المولدة عليه ما على اصحاب السبت يعنون بذلك اللعنة كان ابن الرومي منهوما في الاكل وكان يحب السمك فوعده ابو العباس احمد المرثدي ان يبعث اليه كل يوم سبت وظيفة من السمك لا تنقطع فبعث اليه يوم سبت ثم قطعه فقال

ما لحيتانا جفتنا وانى ٭ اخلف الزائرين منتظريهم
جاء في السبت دورهم فاتينا ٭ من حفاظ عليهم ما يكفيهم
وجعلناه يوم عيد عظيم ٭ فكانا اليهود اذ تحكيهم
واراهم مصممين على الهجر ٭ فلم يسخطون من يرضيهم
قد سبتنا يوما اتينا وكانوا ٭ يوم لا يسبتون لا تاتيهم

ولما وقع ابو فراس بن حمدان في اسر الروم امر الملك ان الاسرى يبرزوا ودفن في السبت فقال

جعلوا الالتقاء في يوم سبت ٭ فجعلناه بالكراهة عيدا
وتركنا اليهود فيه فكدنا ٭ رغبة ان نزيل عنه اليهودا

وقال علاء الدين بن الوردي فيمن وعده بسمك

يا مالكا صدق مواعيده ٭ حلى لنا في جوده طمعا

لم نغد في السبت فما بالنا ٭ لم تأتنا حيتاننا شرعا

وقال ابن الزقاق الاندلسي

وحب يوم السبت عندي لانني ٭ ينادمني فيه الذي كنت احب
ومن اعجب الاشياء اني مسلم ٭ حنيف ولكن خير ايامي السبت

قوله **وتعاطيت فعقرت** يشير بذلك الى قوله تعالى انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر كانت ثمود هذه هي عاد الاخرى وتسمى عاد الصغرى وكان الله تعالى اهلك عاد الاولى ثم ان الله تعالى استخلف عاد الاخرى وكانوا قوما عربا وكانوا يسكنون الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى وانتشروا في تلك الارض وكفروا وعبدوا غير الله تعالى فبعث الله اليهم صالحا غلاما شابا فدعاهم حتى شمطوا لم يتبعه منهم الا قليل مستضعفون فسالوه ان يريهم اية فقال واي اية تريدوا قالوا تخرج معنا الى عيدنا وندعو الهتنا وتدعو الهك فمن استجيب له اتبعناه فخرجوا باوثانهم الى عيدهم وخرج صالح عليه السلام الى الله تعالى فقال له جندع بن عمرو سيد ثمود يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة جوفا وبرا عشرا المخترجة التي تشبه البخت فان فعلت ذلك صدقناك وامنا بك فاخذ مواثيقهم على ذلك وصلى ركعتين ودعا ربه فتمخضت الهضبة فلما نظروا اليها وقد انتفضت وتصدعت عن ناقة كما وصفوا جوفا وبرا عشرا جوفا بين جنبيها ما يعلمه الا الله تعالى فآمن به جندع ومن كان معه من رهطه

وارادت اشراف ثمود ان تؤمن فنهاهم دواب بن عمرو ومن تابعه
ورددوهم عن دين الاسلام وكان لابن عمرو هذا ابن عم يقال
له شهاب بن منبع اراد ان يسلم فنهاه ذواب الحباب
صاحب الاوثان وفي ذلك قالت غنم

وكانت عصبة من آل عمرو ۔ الى دين النبي دعوا شهابا
عزيز ثمود كلهم جميعا ۔ فهم بان يجيب ولو اجابا
لاصبح صالح فينا عزيزا ۔ وما عدلوا بصاحبهم ذوابا
ولكن الغواة من آل عمرو ۔ تولوا بعد رشدهم دآبا

ويقال ان الناقة تمخضت بعد انفصالها وولدت سقبا
فكانت في ارضهم ترعى الشجر وتشرب الماء ولخصهم صالح عليه السلام
ان الماء قسمة بينهم لها يوم من الشرب ولهم يوم فكانت تدخل
راسها في بئر لهم يقال لها بئر الناقة فاذا رفعت راسها تفاجت
لهم وتشخب فيحلبون ويشربون ويدخرون وكانت تصيف
بظهر الوادي فتهرب منها المواشي وتشتي ببطن الوادي فتهرب
منها المواشي وكانت ترعى بوادي الحجر وكانت فيهم امراة يقال لها
عنيزة لها بنات حسان ومال وامراة اخرى يقال لها صدوق
بنت المحيا صاحب اوثانهم وكان من اشد الناس بثمود عداوة
لصالح وكان زوجها اسلم وانفق مالها على من آمن بصالح فدعت
مصدع بن مهرج بن المحيا وجعلت له نفسها على ان يعقر
الناقة ودعت عنيزة قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق
العين ولد لغير رشده فانطلقا فاستغويا غواة ثمود فاتبعها
تسعة نفر فرصدوها حين صدرت عن الماء وكمن لها قدار
في اصل صخرة ومصدع في اصل اخرى فرماها مصدع فانتظم

عضلة ساقها وخرجت عنيزة وامرت ابنتها فسفرت عن وجهها
لقدار ثم حرضته فشد على الناقة بسيفه فكشف عرقوبها فخرت
ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها
وانطلق سقبها حتى اتى جبلا ضيقا ثم اتى صخرة في اعلا الجبل
فاتاهم صالح عليه السلام فلما راى الناقة قد عقرت بكى وقال
انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب الله ثم اتبع السقب
اربعة نفر من التسعة فرماه مصدع فانتظم قلبه ثم جر برجله
فانزله ثم القوا لحمه مع لحمها وقالوا لصالح متى يكون ذلك
كالمستهزئين به وما آيته فقال تصبحون غداة مونس يعني
الخميس ووجوهكم مصفرة وتصبحون يوم العروبة يعني
الجمعة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم شيار يعني يوم السبت
ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب اول يوم يعني يوم
الاحد ثم ان هولاء التسعة هموا بان يبيتوا صالحا وقالوا ان كان
صادقا كنا قتلناه وان كان كاذبا الحقناه بناقته فاتوه
ليلا فدفعتهم الملائكة بالحجارة فلما ابطاوا جاءت اشياعهم
فوجدوهم مشدخين فقالوا يا صالح انت قتلتهم وهموا به
فمنعتهم عشيرته فاصبحوا صبيحة ليلة مصفرة وجوههم
فعلموا انه صدقهم فلما كانت ليلة الاحد خرج صالح ومن امن
معه من بينهم الى ارض الشام فنزل رملة فلسطين فلما كان
ضحى يوم الاحد اخذتهم الصيحة فلم يبق منهم كبير ولا صغير
الا هلك الا جارية مقعدة كافرة بصالح اطلق الله لها
رجليها بعدما عاينت العذاب فاخبرت بما حل بثمود ثم
انها استقت الماء فشربت وماتت وفيها قال بعض شعرائهم

يا فعلة ما أتت قوما بمردية • كانوا أشرارا وما كانوا بأخيار •
كانوا بأنعم عيش غير مكتتع • في مجلس بين جنات وأنهار •
لا يرهبون من الأعداء بائقة • وقع السيوف ولا أبغضا بأوتار •
طلوا دما ناقة لله تابعة • واتخذوها وكانوا غير أسرار •
إذا تذكرتها زفت على كبدي • حرارة مثل لدغ الكي بالنار •
نادوا قذار أو لحم السقب نتهم • هل للعجول وهل للنفس من ثار •
فغاض دمعي ولم أملك العبرا • إلا الدعاء وتصويتا بأسحار •

وقيل إن الصاعقة لما أخذتهم صارت وجوههم كأنها طليت بالقار وكانوا يقلبون أبصارهم إلى السماء مرة وإلى الأرض مرة ولا يدرون من أين يأتيهم العذاب وتقطعت قلوبهم في صدورهم ولم يسلم غير الجارية المتعلقة التي أتت بخبرهم أهل وادي القرى ورجل كان بالحرم اسمه أبو رغال منعه الحرم من العذاب فلما خرج أصابه ما أصابهم فدفن به ومعه غصن من ذهب وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقبره فابتدروه بأسيافهم فحفروا عنه فوجدوا الغصن وقيل إن صالحا ابتعثه الله إليهم وهو ابن ثمان وعشرين سنة وقيل إن صالحا لما قيل له أدركت الناقة فقد عقرت فأقبل وخرجوا يعتذرون إليه ويقولون إنما قتلها فلان فقال لهم أدركوا سقبها فإن أدركتموه فعسى أن يرفع العذاب عنكم فأدركوه فرغى ثلاثا وانفجرت الصخرة فقال صالح قد رغا ثلاثا ويحل بكم العذاب فلما كان بعد ثلاث حل بهم العذاب على ما تقدم ولهذا قال الله تعالى فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب وقال الله تعالى إذ انبعث أشقاها أصل الانبعاث الإسراع وأشقاها أشقى ثمود لأنه

الذي باشر العقر وقيل في قوله تعالى ولا يخاف عقباها ضمير يرجع إلى قدار بن سالف عاقر الناقة معناه فعل فعلته الذميمة وما خاف عاقبتها وقوله تعالى فتعاطى فعقر أي أتى أمرا عظيما يقال فلان يتعاطى المنكر وقيل إن جعفر بن سليمان كان شديد البخل على الطعام فرفعت المائدة من بين يديه وفيها دجاجة فوثب عليها بعض بنيه فأكل منها وأعيدت من الغد عليه فلما رآها وقد أكل منها فقال من هذا الذي تعاطى فعقر فقال ابنك فلان فقطع أرزاق بنيه كلهم فلما طال عليهم ذلك قال بعض بنيه أفتهلكنا بما فعل السفهاء منا فرد عليهم نصف أرزاقهم وقال عمارة اليمني

لا تعجبن لغدار ناقة صالح • فلكل عصر ناقة وقدار •

وقوله وشربت من النهر الذي ابتلي به جنود طالوت يشير بذلك إلى قوله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم لما خرج طالوت بالجنود من بيت المقدس وهم يومئذ سبعون ألف مقاتل أو ثمانون ألفا لم يتخلف عنهم إلا كبير لهرمه أو مريض أو ذو عذر لأنهم لما رأوا التابوت لم يشكوا في النصر فسارعوا إلى الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي في كل ما أرى ولا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة يشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج بامرأة فلم يبن بها ولا أبتغي إلا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع له ثمانون ألفا ممن شرطه

وكان حرا شديدا فشكوا اليه قلة الماء بينهم وبين عدوهم
وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله ان يجري لنا نهرا فقال
الله مختبركم بنهر وهو نهر الاردن او فلسطين عذب فمن شرب
منه فليس مني اي من اهل ديني ومن لم يطعمه فانه مني الا من
اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا القليل قيل كانوا اربعة الاف
وثلثمائة وبضعة عشر رجلا وهو الصحيح ولم يجاوز معه الا
مومن ولما وصلوا النهر وقد القى عليهم العطش شرب منه الكل
الا هذا العدد القليل فمن اغترف غرفة بيده كما امر الله تعالى قوي
قلبه وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه والذين
شربوا وخالفوا امر الله فاسودت شفاههم وغلبهم العطش ولم
يرووا ووقعوا على شط النهر وجبنوا عن لقاء العدو فلم يجاوز
ولم يشهدوا الفتح او جاوزوا لكنهم لم يحضروا القتال الا
الذين لم يشربوا قال الله تعالى فلما جاوزه هو والذين امنوا
معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده اي الذين خالفوا
امر الله وشربوا ولم يجاوزوا قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين
ومن ابيات رثائية لشيخ الاسلام بن دقيق العيد قدس الله روحه

وبادر من اوفى على بعض قصده • فادركه اثناء رهن قريبه •
ينادي لمن قد ام نحو حبيبه • حذار حذار الموت ان لا تغيبه •

وقال ابو اسحاق الغزي

ومن حسنات الوارد البحر انه • يرى مذنبا من لا يعاف المذانبا •
ولو كنت في اصحاب طالوت مبتلى • بما شربوا منه لما كنت شاربا •

وقال

وقال ابو العلا المعري

سقيا لدجلة والدنيا مفرقة • حتى يعود اجتماع النجم تشتيتا
وبعدها لا اريد الشرب من نهر • كانما انا من اصحاب طالوتا

قوله وقدت الفيل لابرهة يشير بذلك الى
ما اخبر الله به عن اهل الفيل الذين قصدوا خراب مكة وذلك
ان ابرهة بن الصباح ابا مكسوم بنى كنيسة بصنعاء لاصحمة النجاشي
لانه كان على اليمن من قبل النجاشي واراد صرف الحاج عن الكعبة
اليها فخرج رجل من كنانة فاحدث فيها ولطخها بالعذرة احتقارا
لشانها او ان رفقة من قريش خرجوا في تجارة حتى نزلوا قريبا
من تلك الكنيسة واضرموا نارا واشتووا ثم ارتحلوا فهبت
ريح فاحرقتها النار فغضب النجاشي لذلك فقال ابرهة
وحجر بن شراحيل لا تحزن فنحن نهدم الكعبة فطلب ابرهة من
النجاشي فيله المعروف بمحمود وكان عظيما جسيما لم ير مثله فبعثه
اليه ومعه ستة عشر فيلة وجيشا ولما قرب ابرهة من مكة امر
بالغارة على اهل الحرم فاخذوا لعبد المطلب مائتي بعير وجهز
ابرهة رسولا الى شريف مكة يقول له لم آت لقتال وانما
اتيت لهدم هذه البنية فجاء الرسول الى عبد المطلب وبلغه
الرسالة قال هذا بيت الله وبيت نبيه ابراهيم خليله ونحن ما لنا
يد نقاتل هذا الملك فتوجه مع الرسول الى ابرهة ودخل
عليه بعدما عرفوه بشرفه وكان وسيما جسيما فاكرمه ابرهة
وعظمه ونزل عن سريره وجلس معه على البساط وقال
لترجمانه قل له يسال حاجته فقال حاجتي ان يرد الملك علي الابل التي
اخذها لي فقال ابرهة قل له قد كنت اعجبتني حين رايتك ثم زهدت

انا جيت الى بيت هو دينك ودين آبائك وشرفكم وعصمتكم لا
لم تكلمنى فيه وتسالنى فى رد مايتى بعير فقال عبد المطلب انا رب
هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه فقال ابرهه ما كان
ليمنعنى منه فقال دونكه فرد عليه ابله فعاد عبد المطلب
الى مكة وامر قومه ان يتفرقوا فى رؤس الجبال واتى هو الى البيت
واخذ بحلقة الباب وقال

يا رب لا ارجو لهم سواكا • يا رب فامنع منهم حماكا •
ان عدو البيت من عاداكا • امنعهم ان يخربوا قراكا •

وقال ايضا

يا رب ان العبد يمنع رحله • وحلاكه فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم • ومحالهم عدوا محالك
احروا جموع بلادهم • والفيل كى يسبوا عيالك
عمدوا حماك بجهلهم • كيدا وما رقبوا جلالك
ان كنت تاركهم وكعبتنا فامضه بدا لك

ثم خرج عبد المطلب مع قومه فى رؤس الجبال واصبح ابرهة
بجيشه وقد عباه فى فيلته قيل كانت ثمانية افيله او اثنى عشر
او الف فيل او لم يكن معه الا الفيل المدعو محمود فقدموا الفيل
الفيل المذكور وبعثوه الى نحو الحرم فلم ينبعث فضربوه بالمعول
فى راسه فوجهوه نحو اليمن فقام وهرول ونحو الكعبة فبرك
ولم ينبعث وزعموا ان عبد المطلب لم يزل آخذا بحلقة الباب حتى
نشات من قبل اليمن الى البحر طير عن ابى سعيد الخدرى انه سئل عن
الطير فقال حمام مكة مع كل طير ثلاثة احجار اكبر من العدسة
واصغر من الحمصة وعن ابن عباس انه راى عند ام هانى من ذلك

نحو

نحو قفيز مخلطه بحمرة كالجزع الظفارى على كل حصاة اسم من يرمى
بها او كان الحجر كراس الرجل وروى ان عبد المطلب لما راى
الطير قال ارى طيرا ما اعرفها ما هى نجدية ولا تهامية
ولا عربية ولا شامية اشباه اليعاسيب قد اقبلت تكسع
بعضها بعضا امام كل فرقة طير يقودها احمر المنقار اسود
الراس طويل العنق فجاءت الجيش والقت على كل واحد
حصاة فكان الحجر يقع على بيضة الرجل فيخرقها حتى يقع فى
دماغه ويخرق الفيل والدابة ويغيب فى الارض من شدة وقعها
وكانت تقع على راس الرجل وتخرج من دبره وروى
ان من اصابته منهم اصابه جدرى وهو اول جدرى ظهر فى
الارض فهلكوا واما ابرهه فانه كانت اعضاؤه تتساقط
انملة انملة ويتبعها مدة ودم حتى وصل صنعا اليمن
وبقى كفرخ الطير وما مات حتى انصدع صدره وعن بعض
المفسرين انه لم ينج منهم الا ابرهه فسار وطاير فوقه وهو
لا يشعر به حتى اتى النجاشى فقص عليه القصة فلما انتهى القى
الطاير عليه الحجر فمات بين يدى النجاشى واخذ عبد المطلب
وابو مسعود الثقفى من اموالهم شيئا كثيرا وعن عايشة
رضى الله عنها قالت رايت قايد الفيل وسايقه اعميين
يستطعمان بمكة وروى ان ابرهه كان جد النجاشى الذى
كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وكانت هذه القصة
فى العام الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الاكثر
وقال الكلبى كانت قبل مولده بعشرين سنة او ثلاث
وعشرين سنة وقال مقاتل باربعين سنة وهذه القصة

فى

دالة على شرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزة له في كون الله
عز وجل صد الفيل واصحابه عن بلد سيظهر منه والصحيح
ان المعجزة تتقدم على زمان البعثة تاسيسا للنبي المرسل فيما
بعد وكذلك كانت الغمامة تظل النبي صلى الله عليه وسلم
قبل البعثة وذلك خلافا للمعتزلة فانهم لم يجوزوا ذلك
ولذلك قالوا ولابد ان يكون في ذلك الزمان نبي كخالد بن
سنان او قس بن ساعدة وفي قصة اصحاب الفيل قلت انا من
جملة قصيدة مدحت بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم

والبيت صار حمى اذ كان مظهره ۞ وكل من رامه بالسوء مخذول
وصان ساحته من كيد ابرهة ۞ لما اتاه وفي اصحابه الفيل
بادوا باحجار سجيل وما رجعوا ۞ لما رماهم بها الطير الابابيل

وعاهدت قريشا على ما في الصحيفة يشير بذلك
الى الصحيفة التي تعاهدت قريش على كتابتها وذلك ان
كفار قريش لما راوا ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
الذين هاجروا الى الحبشة قد نزلوا بلدا واصابوا قرارا
وامنا وان النجاشي قد منع من لجا اليه منهم وان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قد اسلم وكان هو وحمزة مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه وصار الاسلام يفشو في القبايل
اجتمع المذكورون من كفار قريش وائتمروا ان يكتبوا كتابا
يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني عبد المطلب على ان لا ينكحوا
منهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم ولما
اجتمعوا لذلك كتبوا في صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا

على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا على انفسهم
فلما فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو عبد المطلب
الى ابي طالب فدخلوا معه في شعبه وخرج من بني هاشم ابو
لهب الى قريش فظاهرهم ولقي هندا ابنة عتبة بن ربيعة
حين فارق قومها وظاهر عليهم قريشا فقال لها يا بنت عتبة
هل نصرت اللات والعزى وفارقت من فارقها وظاهر
عليها قالت نعم فجزاك الله خيرا يا ابا عتبة وفي ذلك
يقول ابو طالب

الا ابلغا عني على ذات بيننا ۞ لؤيا وخصا من لؤي بني كعب
الم تعلموا انا وجدنا محمدا ۞ نبيا كموسى خط في اول الكتب
وان عليه في العباد محبة ۞ ولا حيف فيمن خصه الله بالحب
وان الذي الصقتم من كتابكم ۞ لكم كائن نحسا كراغية السقب
افيقوا افيقوا قبل ان تحفر الزبى ۞ ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب
ولا تتبعوا امر الوشاة وتقطعوا ۞ اواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حربا عوانا وربما ۞ امر على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا ورب البيت نسلم احمدا ۞ لعزاء من عض الزمان ولا كرب
ولما تبن منا ومنكم سوالف ۞ وايد اترت بالقساسية الشهب
بمعترك ضنك ترى كسر القنا ۞ به والنسور الطخم يعكفن كالشرب
كان مجال الخيل في حجراته ۞ ومعمعة الابطال معركة الحرب
اليس ابونا هاشم شد ازره ۞ واوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ۞ ولا نشتكي مما ينوب من النكب
ولكننا اهل الحفائظ والنهى ۞ اذا طار ارواح الكماة من الرعب

فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا حتى جهدوا ان لا يصل اليهم
شيء الا سرا مستخفيا به ممن اراد وصلتهم من قريش وقد كان ابو جهل
فيما يذكر لقي حكيم بن حزام ومعه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة
بنت خويلد وهي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب

فتعلق به وقال اتذهب بالطعام الى بني هاشم فقال له ابو البختري
طعام كان لعمته عنده افتمنعه ان ياتيها بطعامها خل سبيل الرجل
فابى ابو جهل حتى نال احدهما من صاحبه فاخذ البختري لحى بعير
فضربه فشجه ووطيه وطيا شديدا وحمزة بن عبد المطلب
قريب يرى ذلك وهم يكرهون ان يبلغ ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه فيشمتون بهم ورسول الله صلى الله عليه
وسلم مع ذلك يدعوا قومه ليلا ونهارا وسرا وجهارا ثم انه قام في
نقض الصحيفة نفر من قريش ولم يبل فيها احد احسن من بلا هشام
بن عمرو بن الحارث بن حبيب ابن نصر بن مالك بن حسل وذلك
انه كان بن اخي نضلة بن هاشم بن عبد مناف لامه وكان هشام
لبني هاشم واصلا وكان ياتي بالبعير قد اوقره طعاما حتى
اذا اقبل فم الشعب خلع خطامه من راسه ثم ضربه على جنبيه
فيدخل الشعب عليهم وياتي به وقد اوقره برا فيفعل به مثل
ذلك ثم انه مشى الى زهير بن ابي امية بن المغيرة وامه عاتكة
بنت عبد المطلب فقال يا زهير ارضيت ان تاكل الطعام وتلبس
الثياب وتنكح النساء واخوالك حيث علمت لا يباعون ولا
يبتاع منهم ولا ينكحون ولا ينكح منهم اما اني احلف بالله
لو كانوا اخوال ابي الحكم بن هشام ثم دعوته الى مثل ما دعاك
اليه منهم ما اجابك اليه ابدا فقال ويحك يا هشام فما اصنع
انما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر لقمت في نقضها
فقال قد وجدت رجلا قال من هو قال انا قال له ابغ لنا ثالثا
فذهب الى المطعم بن عدي فقال له يا مطعم ارضيت ان
يهلك بطنان من بني عبد مناف وانت شاهد على ذلك

موافق لقريش فيه فقال اما والله لئن امكنتموه من هذه لتجدنهم اليها
منكم سراعا قال ويحك ماذا اصنع انما انا رجل واحد قال قد وجدت
ثانيا قال من هو قال زهير بن ابي امية قال ابغنا رابعا فذهب الى
ابي البختري بن هشام قال له نحوا مما قال للمطعم بن عدي قال وهل
من احد يعين على هذا قال نعم قال من هو قال زهير بن امية والمطعم
بن عدي وانا معك قال ابغنا خامسا فذهب الى زمعة بن الاسود
ابن عبد المطلب بن اسد فكلمه فذكر له قرابتهم وحقهم فقال وهل
على هذا الامر الذي دعوتني اليه من احد قال نعم ثم سمى له القوم
فاتعدوا خطم الحجون ليلا باعلا مكة فاجتمعوا هنالك فاجمعوا
امرهم فتعاهدوا على القيام في نقض الصحيفة قال زهير انا ابدؤ
فاكون اول من تكلم فلما اصبحوا غدوا على انديتهم وغدا زهير
عليه حلة فطاف بالبيت سبعا ثم اقبل على الناس فقال
يا اهل مكة انا ناكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى
لا يباعون ولا يبتاع منهم والله لا اقعد حتى تشق هذه
الصحيفة القاطعة الظالمة قال ابو جهل وكان في ناحية
المسجد كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود انت والله
اكذب ما رضينا كتابتها حيث كتبت قال ابو البختري صدق زمعة
لا نرضى ما كتب فيها ولا نقر به قال المطعم بن عدي صدقتما وكذب من
قال غير ذلك نبرا الى الله منها ومما كتب فيها فقال هشام بن عمرو نحوا
من ذلك فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل تشوور فيه بغير هذا المكان وابو
طالب جالس في ناحية المسجد وقام المطعم الى الصحيفة ليشقها
فوجد الارضة قد اكلتها الا باسمك اللهم وكان كاتب الصحيفة
منصور بن عكرمة فشلت يده فيما ذكر وذكر بعض اهل السير انه

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي طالب ياعم ان الله قد سلط الارضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسما لله الا ابقته فيها ونفت القطيعة والظلم والبهتان قال اربك اخبرك بهذا قال نعم قال فوالله ما يدخل عليك احد ثم خرج الى قريش فقال يا معشر قريش ان ابن اخي اخبرني بكذا وكذا فهلم ننظر صحيفتكم فان كان كما قال فانتهوا عن قطيعتنا وان كان كاذبا دفعت اليكم ابن اخي قال القوم رضينا فتعاقدوا على ذلك ثم نظروا فاذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فزادهم ذلك شرا ولما مزقت الصحيفة وبطل ما فيها قال ابو طالب فيما كان من امر اوليك الذين قاموا في نقض نقضها يمدحهم على فعلهم

الا هل اتى بحرينا صنع ربنا ۞ على نايهم والله بالناس ارود ۞
فيخبرهم ان الصحيفة مزقت ۞ وان كل ما لم يرضه الله مفسد ۞
تراوحها افك وسحر مجمع ۞ ولم يلف سحر اخر الدهر يصعد ۞
جزا الله رهطا بالحجون تتابعوا ۞ على ملاء يهدي بحزم ويرشد ۞
قعود لدى حطم الحجون كانهم ۞ مقاولة بل هم اعز وامجد ۞
اعان عليها كل صقر كانه ۞ اذا ما مشى في رفرف الدرع يبرد ۞
جري على جلى الخطوب كانه ۞ شهاب بكفي قابس يتوقد ۞
من الاكرمين من لوي بن غالب ۞ اذا سيم خسفا وجهه يتربد ۞
طويل النجاد خارج نصف ساقه ۞ على وجهه يسقى الغمام ويسعد ۞
عظيم الرماد سيد وابن سيد ۞ يحض على مقرى الضيوف ويحشد ۞
ويبني لابناء العشيرة صالحا ۞ اذا نحن طفنا في البلاد ويمهد ۞
الظ بهذا الصلح كل مبرا ۞ عظيم اللوا امره ثم يحمد ۞
قضوا ما قضوا في ليلهم ثم اصبحوا ۞ على مهل اذ سائر الناس رقد ۞
هم رجعوا سهل بن بيضا راضيا ۞ وسر ابو بكر بها ومحمد ۞

متى ينزل الاقوام في حل امرنا ۞ وكنا قديما قبلها نتودد ۞
وكنا قديما لا نقر ظلامة ۞ وندرك ما شينا ولا نتشدد ۞
فيا لقصي هل لكم في نفوسكم ۞ وهل لكم فيما يجي به غد ۞
فانا واياكم كما قال قايل ۞ لديك البيان لو تكلمت اسود ۞

اسود اسم جبل كان قد قتل فيه قتيل لم يعرف قاتله فقال اولياء المقتول هذه المقالة يعنون بها ان هذا الجبل لو تكلم لابان عن القاتل ولعرف الجاني ولكنه لا يتكلم فذهب مثلا قوله

ونا ولت في بيعة العقبة هكذا قال ابن زيدون وكذا اثبته ابن بسام عنه في الذخيرة وبيعات العقبة ثلاث الاولى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار يعرض نفسه على قبايل العرب وكانوا رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا فقال لهم من انتم فقالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام فقال بعضهم لبعض تعلموا والله انه النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوه وقالوا انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا راجعين الى بلادهم قد امنوا وصدقوا وكانوا ستة نفر من الخزرج **واما** البيعة الثانية فلما كان في العام المقبل قدم مكة من الانصار اثني عشر رجلا منهم خمسة من الستة الذين ذكروا اولا فتلى عليهم اية النساء لا تشركوا به شيا ثم قال ومن وفى فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيا فعوقب عليه في هذه الدنيا فهو طهر له او قال كفارة ومن اصاب من ذلك شيا

فستر الله عليه فامره الى الله تعالى ان شآ غفر له وان شآ عذبه
واما البيعة الثالثة فانه خرج من خرج من الانصار المسلمين
الى الموسم مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى اذا قدموا مكة فواعدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق فلما مضى
تلك الليل اجتمعوا في الشعب وهم ثلاثة وسبعون رجلا وامراتان ام عمارة
بنى عدى بن مازن بن النجار واسما بنت عمرو بن عدى فجاءهم النبي صلى الله
عليه وسلم ومعه العباس ابن عبد المطلب وهو على دين قومه الا انه احب ان
يحضر على امر ابن اخيه ويوثق به فلما جلس كان اول متكلم فقال يا معشر
الخزرج ان محمدا منا حيث علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل راينا
فيه فهو في عز في قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانحياز اليكم
واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه
ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه
وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الآن فدعوه فانه في عز ومنعة
من قومه وبلده فقالوا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك
ولربك ما احببت فتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ودعا الى
الله ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون
منه انفسكم ونساءكم وابناءكم فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذى
بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع به ازرنا فبايعوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابو الهيثم ابن التيهان يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال
حبالا وانا قاطعوها يعني اليهود فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم
اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال الدم الدم والهدم الهدم انا منكم وانتم مني احارب
من حاربتم واسالم من سالمتم اخرجوا الي منكم اثنى عشر نقيبا يكونون على

قومهم بما فيهم فاخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس
ولما انتهت البيعة صرخ الشيطان من راس العقبة يا اهل الجباجب
هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجمعوا على حربكم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا ازب العقبة اتسمع اى عدو الله
والله لافرغن لك فاستاذنه العباس بن عبادة في القتال
فقال لم نؤمر بذلك ولما قدموا المدينة اظهروا الاسلام بها هذه
بيعة العقبة الثلاث حدثني بها شيخنا الامام الحافظ ابو
الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري رحمه الله مختصرا
من سيرته واما انا فلم اقف فيما علمته على ان احدا من اهل العلم
بالسير تاول في بيعة من البيعات او صدر منه بعد المبايعة فعل
يخالف قوله فما اعلم لقول ابن زيدون وجها فيما ذكره مع هذه
الوقايع التي سردها واشار اليها وما بقي لنا ان بتاول كلامه
فنقول لا شك ان الذى يضع يده في يد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويبايعه على نصرته على عدوه والايمان بما جاء به
هذه اعظم درجات الايمان فاذا ناقض بعد ذلك وخالف
فعله قوله يكون قد اتى باثم عظيم وخطاء كبير فكانه قال
او تاولت بعد ما بايعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخالفت قولي بفعلي ناقضا ما بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا لا شك انه من الكبائر الموبقات وقوله **وتعرف**
العرب دار نشير بذلك الى واقعة بدر الكبرى وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع ان ابا سفيان بن حرب مقبل
من الشام في عير لقريش عظيمة فندب المسلمين اليها فقال هذه عير
قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها فانتدب
الناس وكان ابو سفيان لما دنى من الحجاز يتحسس الاخبار من

فاصاب من بعضهم خبر استنفار رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس له فحذر عند ذلك واستاجر ضمضم بن عمرو الغفارى
فبعثه الى مكة ليخبر قريشا بذلك ويستنفرهم الى اموالهم فخرج
ضمضم سريعا ولما اتى الى مكة صرخ ببطن الوادى واقفا على
بعيره قد جدعه وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر
قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابى سفيان قد عرض لها
محمد فى اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث فتجهز
الناس سراعا فكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه
رجلا ولم يتخلف رجل من اشراف قريش الا ابا لهب تخلف
وبعث مكانه العاصى بن هشام بن المغيرة وان مع امية بن
خلف القعود وكان شيخا جليلا جسيما فاتاه عقبة بن ابى معيط
وهو جالس فى المسجد بين ظهرانى قومه بمجمرة فيها نار فوضعها بين
يديه وقال يا ابا على استجمر فانما انت من النسا فقال قبحك
الله وقبح ما جيت به فتجهز به وخرج مع الناس وخرج رسول
الله صلى الله فى ليال مضت من شهر رمضان فى اصحابه ودفع
اللوا الى مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان
ابيض وكان امام رسول الله صلى الله عليه رايتان سوداوان
احداهما مع على بن ابى طالب والاخرى مع بعض الانصار وجعل
على الساقة قيس بن ابى صعصعة اخا بنى مازن بن النجار
وكانت راية الانصار مع سعد بن معاذ فى قول ابن هشام ولما كانوا
قريبا من الصفرا بعث بسيس بن عمرو وعدى بن ابى الزغبا يتجسسان له
الاخبار عن ابى سفيان وغيره فمضيا حتى نزلا بدرا وتقدم ابو سفيان
بالعير حذرا حتى ورد الما وتتبع الاثار فاخذ من ابعار بعيرى بسيس
وعدى ففته واذا فيه نوى فقال هذه والله علايف يثرب فاسرع

الى اصحابه وضرب وجوه عيره عن الطريق وساحل بها وترك بدرا
بيسار ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم واتى واديا يقال له
ذفران فخرج فيه ثم نزل واتاه الخبر عن قريش فاخبر الناس واستشارهم
فقام ابو بكر رضى الله عنه فقال واحسن ثم قام عمر بن الخطاب رضى الله
عنه فقال واحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال واحسن فقال يا رسول
الله امض لما امرك الله نحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرايل
لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب
انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق نبيا
لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغ فقال له
خيرا ثم دعا له ثم قال لهم سيروا وابشروا فان الله تعالى وعدنى احدى
الطايفتين والله لكانى الآن انظر الى مصارع القوم ثم ارتحل من
ذفران ونزل قريبا من بدر ولما امسى بعث عليا بن ابى طالب والزبير
وسعد بن ابى وقاص يلتمسون فاصابوا راوية لقريش فيها غلامان
لبعضهم فاتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرانى
عن قريش فقالا هم وراء هذا الكثيب الذى ترى قال كم القوم
قالا كثير قال ما عدتهم قال لا ندرى قال كم ينحرون كل يوم
قالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم القوم ما بين التسعماية والالف ثم قال لهما فمن فيهم
من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
وابو البخترى ابن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد
والحرث بن عامر وطعيمة بن عدى والنضر بن الحرث وزمعة
بن الاسود وابو جهل بن هشام وامية بن خلف ونبيه
ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود فاقبل

رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس وقال هذه مكة
قد القت اليكم افلاذ كبدها ولما راى ابو سفيان انه قد
احرز عيره ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم
واموالكم فقد نجاها الله فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع
حتى نرد بدرا وكان موسما للعرب فنقيم ثلثا فننحر الجزر ونطعم
الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب ومسيرنا
وجمعنا فلا يزالون يهابوننا ابدا بعدها فامضوا وقال الاخنس بن
شريق يا بنى زهرة وكانوا حلفا لهم قد نجى الله اموالكم وخلص لكم
صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله فارجعوا الى حينا
وارجعوا فانه لا حاجة لكم بان تخرجوا فى غير صنيعة لا ما يقول
هذا فرجعوا ولم يشهد بدرا زهرى واحد ولم يكن من قريش
بطن الا وقد نفر منهم ناس الا بنى عدى بن كعب لم يخرج منهم
رجل واحد فرجع طالب الى مكة مع من رجع ومضت قريش
فنزلت بالعدوة القصوى من الوادى خلف العقنقل والقلب
والقلب ببدر فى العدوة الدنيا الى المدينة وبعث الله عز
وجل السما وكان الوادى دهسا فاصاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه منها ما لبد لهم الارض ولم يمنعهم
من المسير واصاب قريشا ما لم يقدروا معه ان يرتحلوا فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الما حتى اذا
جاؤا الى ادنى ما من بدر نزل به فذكروا ان الحباب
بن المنذر بن الجموح الانصارى قال يا رسول الله ارايت
هذا المنزل امنزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ولا نتاخر
عنه ام هو الراى والحرب والمكيدة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بل هو الراى والحرب والمكيدة قال يا رسول الله

ان

ان هذا ليس بمنزل فانهض بنا حتى ناتى ادنى ماء من القوم
فننزله ثم نغور ما وراه من القلب ثم نبنى عليه حوضا فنملاه ما
ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد اشرت بالراى ونهض ومن معه من الناس
ونزل على ادنى ماء من القوم وامر بالقلب فغورت وبنى حوضا
على القلب الذى نزل به وملى ماء وقذفت فيه الآنية وبنى لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه واقبلت قريش حين
اصبحت فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من الكثيب
الذى جاوا منه قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها
وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى
به اللهم احنهم الغداة ولما نزل الناس اقبل نفر من قريش
منهم حكيم بن حزام حتى وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال دعوهم فما شرب منه يومئذ رجل الا قتل الا ما كان
من حكيم بن حزام فانه لم يقتل ثم اسلم وحسن اسلامه وكان اذا
اجتهد فى يمينه قال والذى نجانى يوم بدر ولما اطمان القوم بعثوا
عمير بن وهب الجمحى فقالوا احزر لنا اصحاب محمد كم هم فدار بفرسه حول
العسكر ثم رجع فقال القوم ثلثماية رجل يزيدون قليلا او ينقصون
ولكن رايت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل
الموت الناقع قوم ليس لهم ملجا ولا منعة الا سيوفهم والله ما ارى
ان يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم فاذا اصابوا اعدادهم منكم
فلا خير فى العيش بعد ذلك ولما سمع ذلك حكيم بن حزام اتى عتبة
وقال يا ابا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها
هل لك ان لا تزال تذكر فيها بخير الى اخر الدهر فقال وما ذاك

قال نرجع بالناس او تحمل امر حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد
فعلت ذلك انما هو حليفي فعلي عقله وما اصيب من ماله فات
ابن الحنظلية يعني ابا جهل ثم قام عتبة خطيبا فقال يا معشر
قريش انكم والله ما تصنعون بان تلقوا محمدا او اصحابه شيئا
والله لين اصبتموهم لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره
النظر اليه قتل ابن عمه او ابن خاله او رجلا من عشيرته فارجعوا
وخلوا بين محمد وساير العرب فاذا اصابوه فذاك الذي
اردتم وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى عتبة في القوم على
جمل احمر فقال ان يكن عند احد من القوم خير فعند صاحب
الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا فانطلق حكيم فاتى ابي جهل
فقال له ما قاله عتبة فقال انتفخ والله سحره حين راى
محمدا واصحابه كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد
وما بعتبة ما قال ولكن راى محمدا واصحابه اكلة جزور وفيهم
ابنه وقد تخوفكم عليه ثم بعث الى عامر بن الحضرمي فقال هذا
حليفك يريد ان يرجع بالناس وقد رايت ثارك بعينك
فقم فانشد خفرتك ومقتل اخيك فقام عامر بن الحضرمي
فاكتشف ثم صرخ واعمراه فحميت الحرب فلما بلغ عتبة قول
ابي جهل انتفخ والله سحره قال سيعلم مصفر استه من انتفخ
سحره انا او هو وخرج الاسود بن عبد الاسود المخزومي وكان
شرس الخلق فقال اعاهد الله والله لاشربن من حوضهم او لا
هدمنه او لاموتن من دونه فخرج اليه حمزة بن عبد المطلب فضربه
فاطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره
تشخب رجله دما ثم حبا الى الحوض يريد ان يبر يمينه واتبعه

حمزة فقتله في الحوض ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين اخيه
شيبة وابنه الوليد بن عتبة ودعا الى المبارزة فخرج اليه من الانصار
عوف ومسعود ابناء الحرث وعبد الله بن رواحة فقالوا من
انتم قالوا رهط من الانصار فنادى مناديهم يا محمد اخرج لنا
اكفانا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة
بن الحارث قم يا حمزة قم يا علي فلما دنوا منهم قالوا من انتم
سموا لنا انفسكم فتسموا لهم فقالوا انتم اكفاء كرام فبارز عبيدة
عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد فاما حمزة فلم يمهل
شيبة ان قتله واما علي فلم يمهل الوليد ان قتله واختلف عبيدة
وعتبة بينهما ضربتين كلاهما اثبت صاحبه وكر حمزة وعلي
باسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه الى
اصحابه وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يحملوا حتى يامرهم
وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ورسول
الله صلى الله عليه وسلم في العريش ومعه ابو بكر وكان شعار
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ احد احد وجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول فيما
يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد وابو بكر
رضي الله عنه يقول يا نبي الله بعض مناشدتك لربك فان
الله منجز لك ما وعدك وخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال ابشر يا ابا بكر اتاك
نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرس يقوده على ثناياه النقع
يريد الغبار ورمي مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل
فكان اول قتيل من المسلمين ثم رمي حارثة بن سراقة احد بني

عدى بن النجار وهو يشرب من الحوض بسهم فاصاب نحره فقتله
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس يحرضهم
فقال والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا
محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام
اخو بنى سلمة وفى يده تمرات يا كلهن بخ بخ فما بينى وبين ان ادخل
الجنة الا ان يقتلنى هولاء ثم قذف التمرات من يده واخذ
سيفه وقاتل حتى قتل وقال عوف بن الحارث وهو ابن عفرا
يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده فى العدو
حاسرا فنزع درعا كانت عليه فقذفها واخذ سيفه فقاتل القوم
حتى قتل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ حفنة من الحصبا
فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه ثم نفخهم بها وامر
اصحابه وقال شدوا فكانت الهزيمة وجعل الله تلك الحصبا
عظيما شانها لم تترك من المشركين الا ملات عينيه واسولى
عليهم المسلمون معهم الله وملايكته يقتلونهم ويأسرونهم فقتل
الله من قتل من صناديد قريش واسر من اشرافهم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قد عرفت ان رجالا من بنى هاشم
وغيرهم قد اخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقى منكم احدا
من بنى هاشم فلا يقتله ومن لقى ابا البخترى بن هشام فلا يقتله
ومن لقى العباس عم رسول الله فلا يقتله فانه خرج مستكرها
فقال ابو حذيفة انقتل ابناءنا واباءنا واخوتنا وعشيرتنا
ونترك العباس والله لئن وجدته لالجمنه السيف فبلغت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى عمر فقال يا ابا حفص قال عمر فانه لاول يوم كنانى
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بابى حفص ايضرب وجه

عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر يا رسول الله دعنى
فاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق فكان ابو حذيفة يقول
ما انا بآمن من تلك الكلمة التى قلت يومئذ ولا ازال منها خايفا
الا ان تكفرها عنى الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا رضى
الله تعالى عنه وقاتلت الملايكة يوم بدر ولم تقاتل الا فيه وفى
يوم حنين وانما كانوا يكونون عددا ومددا لا يضربون وكانت
سيماهم يوم بدر عمايم بيضا قد ارسلوها على ظهورهم وفى يوم
حنين عمايم حمرا وفى حديث على ان جبريل كانت عليه عمامة صفرا
وقال ابو اسيد الساعدى بعد ان ذهب بصره وكان قد
شهد بدرا لو كنت اليوم ببدر ومعى بصرى لاريتكم الشعب
الذى خرجت منه الملايكة لا اشك ولا اتمارى ولما فرغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم من غزوه امر بابى جهل ان يلتمس فى
القتلى وقال انظروا ان خفى عليكم فى القتلى فى اثر جرح فى
ركبته فانى ازدحمت يوما انا وهو على مادبة لعبد الله بن
جدعان ونحن غلامان وكنت اشف منه بيسير فدفعته فوقع
على ركبته فجحش جحشا لم يزل اثره به وقال معاذ بن عمرو بن الجموح
اخو بنى سلمة جعلت ابا جهل من شانى فعمدت نحوه وحملت
عليه وضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه فضربنى ابنه
عكرمة على عاتقى فطرح يدى فتعلقت بجلدة من جنبى واجهضنى
القتال عنه فلقد قاتلت يومى وانى لاسحبها خلفى فلما اذتنى وضعت
قدمى عليها ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها وعاش بعد ذلك معاذ
الى زمان عثمان ومر معوذ بن عفرا بابى جهل وهو عقير فضربه
حتى اثبته وتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل فمر عبد الله

بنى مسعود بابى جهل حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتماسه
فالحقه باخر رمق فوضع رجله على عنقه وقال له هل اخزاك
الله يا عدو الله قال وبما اخزانى اخبرنى لمن الدايرة قال لله
ورسوله ثم حز راسه وجابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحمد الله تعالى وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى ان
يطرحوا فى القليب فطرحوا فيه الا ما كان من امية ابن خلف فانه
انتفخ فى درعه فملاها فذهبوا ليحركوه فتزايل فالقوا عليه من التراب
والحجارة ما غيبه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على
القليب وقال يا اهل القليب بئس عشيرة النبى كنتم لنبيكم كذبتمونى
وصدقنى الناس واخرجتمونى واوانى الناس وقاتلتمونى
ونصرنى الناس يا اهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا
فانى وجدت قال له اصحابه يا رسول الله اتكلم قوما موتى فقال
لهم لقد علموا ان ما وعدهم ربهم حق وقيل انه قال ما انتم
باسمع منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبونى وفى ذلك يقول
حسان بن ثابت

عرفت ديار زينب بالكثيب * كخط الوحى فى الورق القشيب
تداولها الرياح وكل جون * من الوسمى منهمر سكوب
فامسى رسمها خلقا وامست * يبابا بعد ساكنها الحبيب
فدع عنك التذكر كل يوم * ورد حرارة الصدر الكئيب
وخبر بالذى لا عيب فيه * بصدق غير اخبار الكذوب
بما صنع المليك غداة بدر * لنا فى المشركين من النصيب
غداة كان جمعهم حراء * بدت اركانه جنح الغروب
فلاقيناهم منا بجمع * كاسد الغاب مردان وشيب
امام محمد قد وازروه * على الاعداء فى لفح الحروب

بايديهم صوارم مرهفات * وكل مجرب خاضى الكعوب
بنو الاوس الغطارف وازرتها * بنو النجار فى الدين الصليب
فغادرنا ابا جهل صريعا * وعتبة قد تركنا بالجبوب
وشيبة قد تركنا فى رجال * ذوى حسب اذا نسبوا حسيب
يناديهم رسول الله لما * قذفناهم كباكب فى القليب
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا * صدقت وكنت ذا راى مصيب

وذكر قاسم بن ثابت فى دلائله ان قريشا لما توجهت لبدر مر
هاتف من الجن على مكة فى اليوم الذى اوقع بهم المسلمون وهو
ينشد بابعد صوت ولا يرى شخصه

ازار الحنيفيون بدرا وقيعة * سينقض منها ركن كسرى وقيصرا
ابادت رجالا من لوى وابرزت * خرائد يضربن الترائب حسرا
فيا ويح من امسى عدو محمد * لقد جاد عن قصد الهدى وتحيرا

فقال قائلهم من الحنيفيون فقالوا هو محمد واصحابه يزعمون
انهم على دين ابراهيم الحنيف ثم لم يلبثوا ان جاءهم الخبر اليقين
وقال الصحابة رضى الله عنهم اشعار اكثره فى يوم بدر منهم
حمزة بن عبد المطلب ومنهم على بن ابى طالب وكعب بن مالك
اخو بنى سلمة وزرارة بن الخطاب الفهرى وحسان بن ثابت
وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وكانت واقعة بدر الكبرى
يوم الجمعة لسبع عشر من شهر رمضان وكان فراغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم منها فى قعدة او فى شوال وفى المثل لا فى العير
ولا فى النفير اول من قاله ابو سفين لبنى زهرة لما رجعت من بدنه
احد وعدلوا الى الساحل منصرفين الى مكة على ما تقدم فلقيهم
ابو سفين فقال يا بنى زهرة لا فى العير ولا فى النفير فارسلها

وتلاحا بو ملخا لد بن يزيد بن معوية و الوليد بن عبد الملك
فى قصة فيها طول على هذا الوضع فقال الوليد لخالد اسكت
فو الله ما تعد فى العير ولا فى النفير فقال خالد لعبد الملك
اسمع يا امير المؤمنين ثم اقبل على الوليد وقال ويحك من فى
العير وفى النفير غير جدى ابو سفين صاحب العير وجدى
صاحب النفير عتبة بن ابى ربيعة فهذا المثل نحن اصله من الجانبين
ولكن لو قلت غنيمات وحبيلات والطايف ورحم الله عثمان
قلنا صدقت فلت يشير بذلك الى الحكم وان رسول الله صلى
الله عليه وسلم طرده الى الطايف فكان هنالك يرعى غنيمات
ويأوى الحبلة وهى الكرمة وان عثمان رضى الله عنه رد الحكم
الى المدينة فى ايام خلافته ويشبه هذا المثل قولهم لا انى اشغل
القدر ولا اعلاها وذكرت هنا بيتين فى مليح جمال

احببت جمالا كبد الدجى • يقول لما عاد عنه السغير •
لا تنتسب يوما الى عشقتى • ما انت فى العير ولا فى النفير •

وكان امية بن ابى الصلت يحرض قريشا بعد وقعة بدر وكان
يرثى من قتل من قريش فى وقعة بدر فمن ذلك قوله

ماذا ببدر والعقنقل من مرازبة جحاجح • وهى قصيدة

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رقايتها قوله

وانخزلت بثلث الناس يوم احد يشير بذلك الى
قصة عبد الله بن ابى سلول راس المنافقين يوم احد وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من بدر الى المدينة
رجع المشركون وابو سفين الى مكة ثم رجال ممن اصيبت
اباوهم وابناوهم واخوانهم يوم بدر فكلموا ابا سفيان

فى ذلك وقالوا لمن كانت له تجارة فى تلك العير ان محمدا
قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه
لعلنا ندرك ثارنا ممن اصاب منا فوافقوهم على ذلك
وقالوا نحن قد طابت نفوسنا بان نجهز وابريح هذا العير
جيشا الى محمد وكانت الف بعير وخمسين الف دينار فتسلم
اهل العير رؤس اموالهم واخرجوا ارباحهم وكانوا يربحون
فى تجاراتهم لكل دينار دينارا وحركوا الى ذلك من اطاعهم
من القبايل وخرجوا بجدهم وجديدهم واحابيشهم ومن
تابعهم من بنى كنانة واهل تهامة وخرجوا بالظعن التماس
الحفيظة وان لا يفروا ولما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم راى فى منامه بقرا يذبح وراى فى ذباب سيفه ثلمة
وانه ادخل يده فى درع حصينة فاولها ان البقر جماعة من
اصحابه يقتلون والثلم رجل بيته يقتل والدرع الحصينة
المدينة فقص ذلك على اصحابه وذكر التاويل لهم وقال
فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وندعهم حيث نزلوا فان
اقاموا اقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم
فيها وكان راى عبد الله بن ابى موافقا لراى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رجال من المسلمين ممن فاته يوم بدر
يا رسول الله اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا عنهم
فقال عبد الله بن ابى يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم
فو الله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا اصاب منا ولا دخل
علينا الا اصبنا منه ولم يزل الناس برسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس

لأمته وذلك بعد فراغه من صلاة الجمعة وخرج على الناس
وقد ندموا وقالوا يا رسول الله استكرهناك ولم يكن
ذلك لنا فان شئت فاقعد فقال ليس لنبي اذا لبس لأمته
ان يضعها حتى يقاتل فخرج في الف من اصحابه حتى اذا كانوا
بين المدينة وبين احد اعتزل عنه عبد الله بن ابي بثلث
الناس وقال اطاعهم وعصاني ما ندري على ما نقتل انفسنا
ههنا ايها الناس ورجع بمن اتبعه من اهل النفاق والريب
واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام يقول يا قوم اذكركم الله ان
تخذلوا قومكم ونبيكم عند من حضر من عدوهم قالوا لو نعلم انكم
تقاتلون ما اتبناكم ثم ابوا عليه واستعصوا فقال ابعدكم
الله اعداء الله فسيغني الله نبيه عنكم ومضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى سلك في حرة بني حارثة فذبت فرس بذنبها فاصاب
كلاب سيف فاستله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شم سيفك
فاني ارى السيوف ستستل اليوم وتعبا رسول الله صلى الله
عليه وسلم للقتال وهو في سبعمائة رجل وامر على الرماة عبد الله
بن جبير اخا بني عمرو بن عوف وهو معلم يومئذ بثياب بيض
والرماة خمسون رجلا فقال انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا
من خلفنا ان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك لا يأتوننا من
قبلك فظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين
ودفع اللواء الى مصعب بن عمير اخي بني عبد الدار وتعبات
قريش وهم على ثلاثة آلاف ومعهم مائتا فرس فجنبوها
وخالد بن الوليد على ميمنة الخيل وعلى الميسرة عكرمة بن
عكرمة ابن ابي جهل واقبل الناس حين حميت الحرب وقاتل

حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم قتالا شديدا في ذلك
اليوم وكان جبير بن مطعم قد وعد غلامه وحشيا بالعتق
ان قتل حمزة قال وحشي فخرجت مع الناس وكنت رجلا حبشيا
اقذف بالحربة قذف الحبشة قلما اخطئ فلما التقى الناس خرجت
انظر حمزة حتى رايته في عرض الناس مثل الجمل الاورق
يهد الناس بسيفه هدا ما يقوم له شيء فجعلت استتر منه بشجر
او حجر حتى مر علي فهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعت
بها فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه فخر وان وحشيا
اسلم فيما بعد فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلامه بعد
ما حدثه كيف قتل عمه فقال ويحك غيب وجهك عني فكان
وحشي يتنكب حتى لا يراه الى ان قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم انه قتل مسيلمة بحربته تلك فكان يقول قتلت خير
الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشر الناس وقاتل
مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل واخذ
الراية رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعها الى علي ابن ابي
طالب فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية
الانصار واشتدت الحرب وانزل الله نصره على المسلمين
وصدقهم وعده بعد ما حملت خيل المشركين على المسلمين ثلث
مرات فلما ابصر الرماة الخمسون ان الله قد فتح لاخوانهم
قالوا والله ما نجلس هنا لشيء قد اهلك الله العدو ولحقوا
في عسكر المشركين فتركوا منازلهم التي عهد لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لا يتركوها وتنادوا وقتلوا وعصوا الرسول
فاوجفت الخيل فيهم قتلا ولم يكن نبل ينضحها فكان ذلك

سبا الهزيمة المسلمين بعد ان كانت لهم وصرخ صارخ الا
ان محمدا قد قتل وكان الصارخ الشيطان وخلص العدو
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذب بالحجارة حتى وقع
لجنبه الشريف واصيبت رباعيته وكلمت شفته وشج في
وجهه وجعل الدم يسيل على وجهه فجعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يمسح الدم بيده ويقول كيف يفلح قوم خضبوا
وجه نبيهم بدمه وهو يدعوهم الى ربه فانزل الله تعالى في
ذلك ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم
ظالمون وكان الذي جرح شفته وكسر رباعيته عتبة بن
ابي وقاص وشجه عبد الله بن شهاب الزهري في جبهته
وجرح ابن قميئة وجنته فدخل حلقتان من المغفر في وجنته
ووقع صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عملها ابو عامر
ليقع فيها المسلمون فاخذ على بن ابي طالب بيده ورفعه طلحة
بن عبد الله حتى استوى قايما ومص مالك بن سنان والد
ابي سعيد الخدري الدم من وجهه ثم ازدرده فقال صلى
الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تصبه النار ونزع ابو عبيدة
احدى الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسقطت ثنيته ثم نزع الاخرى فنزعت ثنيته الاخرى
وكان سعد بن ابي وقاص يقول والله ما حرصت على قتل رجل
قط حرصي على قتل عتبة ابن ابي وقاص وهو اخوه ولما غشيه
القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يشري
لنا نفسه فقام زياد بن السكن في نفر خمسة من الانصار
وقال بعضهم عمارة بن زياد ابن السكن فقاتلوا دون رسول

الله صلى الله عليه وسلم رجلا بعد رجل يقتلون دونه حتى
كان اخرهم زيادا او عمارة فقاتل حتى اثبتته الجراحة
ثم جاءت فية من المسلمين فاجهضوهم عنه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادنوه مني فادنوه منه فوسده قدمه فمات
وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترس ابو دجانة
الانصاري دون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع النبل في
ظهره وهو منحني عليه حتى كثر فيه النبل ورمى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن قوسه حتى اندقت سيتها واصيبت يومئذ
عين قتادة فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان
سالت على خده وكانت احسن عينيه واحدها وجرح عبد
الرحمن بن عوف عشرين جراحة وهتم فمه وكان اول من عرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وتحدث الناس
بانه قد قتل الا كعب بن مالك الانصاري قال عرفته بعينيه
تزهران تحت المغفر وناديت باعلا صوتي يا معشر المسلمين
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي ان انصت ولما
عرف المسلمون نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معه ابو بكر
وعمر وعلي وطلحة والزبير والحارث بن الصمة ورهط من
المسلمين فلما استند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب
ادركه ابي بن خلف وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا
فقال القوم يا رسول الله ايعطف عليه رجل منا فقال دعوه
فلما دنى تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث
بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعر
عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله بها فطعنه في عنقه

تداد أمنها عن فرسه مرارا وكان ابى يلقى النبى صلى الله عليه
وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندى العود فرسا اعلفه كل
يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه فيقول النبى صلى الله عليه وسلم
بل انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما رجع الى قريش وقد خدشه
فى عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم فقال قتلنى محمد فقالوا له ذهب
فوادك والله ما بك من باس قال انه قد كان قال لى بمكة انا
اقتلك فوالله لو بصق على لقتلنى فمات بسرف وهم قافلون وعلت
عالية من قريش الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
لا ينبغى لهم ان يعلونا فقاتل عمر ورهط معه من المهاجرين
حتى اهبطوهم وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ قاعدا
من الجراح وصلى المسلمون خلفه قعودا وفى الصحيح من حديث
البراء ابن ابى سفيان قال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال
النبى صلى الله عليه وسلم اجيبوه فقالوا ما نقول قال قولوا
الله مولانا ولا مولى لكم وفيه ايضا ان ابا سفيان اشرف
فقال افى القوم محمد فقال لا تجيبوه فقال افى القوم ابن
ابى قحافة فقال لا تجيبوه فقال افى القوم ابن الخطاب فلما لم
يجبه احد قال ان هؤلاء قتلوا ولو كانوا احياء لاجابوا فلم
يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله قد ابقى لك الله ما
يخزيك فقال ابو سفيان هلم الى يا عمر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ائته فانظر ما شانه فجاء فقال ابو سفيان
انشدك الله يا عمر اقتلنا محمدا فقال عمر اللهم لا وانه ليسمع
كلامك الآن قال انت اصدق عندى من ابن قميئة وابر
وانصرف ابو سفيان ومن معه قال ان موعدكم بدر العابل

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه قل نعم
بيننا وبينك موعد وتوجه المشركون الى مكة وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يلتمس عمه حمزة فى القتلى فوجده ببطن الوادى
قد بقر بطنه عن كبده وجدع انفه واذناه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين راى ما راى لولا ان تحزن صفية وتكون
سنة من بعدى لتركته حتى يكون فى بطون السباع وحواصل الطير
ولئن اظهرنى الله على قريش فى موطن من المواطن لامثلن بثلاثين
رجلا منهم فانزل الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا
بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون فعفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة ثم امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسجى ببردة ثم صلى عليه وكبر سبع تكبيرات
ثم اتى بالقتلى فوضعوا الى جنب حمزة وصلى عليهم وعليه
معهم حتى صلى عليه اثنتين وسبعين صلاة وانصرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة راجعا وكان يوم احد يوم
السبت النصف من شوال سنة ثلث للهجرة وكان مما انزل
الله عز وجل من القران فى شان احد ستون اية من ال
عمران فطاعة من اطاع ونفاق من نافق وصفته واستشهد
من المسلمين فى يوم احد من المهاجرين اربعة ومن الانصار
احد وستون رجلا وقتل من المشركين اثنان وعشرون
رجلا وقال حسان بن ثابت يجيب عبد الله بن الزبعرى
عن كلمة قالها يومئذ وهو مشرك قبل اسلامه

اشاقك من ام الوليد ربوع * بلاقع ما من اهلهن جميع *
عفاهن صيفى الرياح وواكف * من الدلو رجاف السحاب هموع *

فلم يبق الا موقد النار حوله ۞ رواكد امثال الحمام هتوع
فدع ذكر دار بددت بين اهلها ۞ نواها لمشتاق الخيال قطوع
وقل ان يكن يوم بأحد يعده ۞ سفيه فان الحق سوف يشيع
فقد صابرت فيه بنو الاوس كلهم ۞ وكان لهم ذكر هناك رفيع
وحامى بنو النجار فيه وصابروا ۞ وما كان منهم في اللقاء جزوع
امام رسول الله لا يخذلونه ۞ لهم ناصر من ربهم وشفيع
وفوا اذ كفرتم يا سخين بربكم ۞ ولا يستوي عبد وفى ومضيع
بايديهم بيض اذا حمى الوغى ۞ فلا بد ان يردى لهن صريع
كما غادرت في النقع عتبة ثاويا ۞ وسعدا صريعا والوشيج شروع
وقد غادرت تحت العجاجة مسندا ۞ ابيا وقد بل القميص نجيع
بكف رسول الله حتى تنصبت ۞ على القوم مما قد يثرن نقوع
اولئك قوم سادة من فروعكم ۞ وفي كل قوم سادة وفروع
بهن نعز الله حتى يعزنا ۞ وان كان امرا يختشى فظيع
فلا تذكروا قتلى وحمزة فيهم ۞ قتيل ثوى لله وهو مطيع
فان جنان الخلد منزلة له ۞ وامر الذي يقضي الامور سريع
وقتلاكم في النار افضل رزقهم ۞ حميم معا في جوفها وضريع

قوله وتخلفت عن صلاة العصر في بني قريظه يشير بذلك الى من تخلف عن صلاة العصر في بني قريظة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الخندق راجعا الى المدينة والمسلمون معه وقد عضهم الحصار ورجعوا مجهودين فوضعوا السلاح فلما كان وقت الظهر اتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في المغتسل وهو يرجل راسه وقد رجل احد

شقيه فجاء جبريل على فرس عليه اللامة حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز وان على وجه جبريل لاثر الغبار فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل غفر الله لك او قد وضعت السلاح فقال نعم قال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الآن من طلب القوم ان الله يامرك يا محمد بالمسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم ومزلزل بهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا فاذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه برايته الى بني قريظة وابتدرها الناس فسار علي رضي الله عنه حتى دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك ان تدنو من هؤلاء الاخابث قال اظنك سمعت لي منهم اذى قال نعم قال لو راوني لم يقولوا من ذلك شيئا ولما دنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفر من اصحابه في طريقه قبل ان يصل الى بني قريظة فقال هل مر بكم احد فقالوا يا رسول الله مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل بعث الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف في قلوبهم الرعب وتلاحق الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى رجال من بعد العشاء الآخرة لم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة

فصلوا العصر بها من بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله في كتابه
ولا عنفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان العصر ادركت منهم
جماعة فصلاها بعضهم ولم يصلها بعضهم الا في بني قريظة بعد ان
غابت الشمس وذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعنف
واحدا من الطايفتين وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بني قريظة خمسة وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف في
قلوبهم الرعب ثم ان بني قريظة نزلت على حكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاحرزوا دماءهم واموالهم **وحيث بالافك على
عايشة** يشير بذلك الى واقعة الافك على عايشة رضي الله
عنها وكان من امرها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقبل
من غزوة بني المصطلق حتى اذا كان قريبا من المدينة قال اهل
الافك في الصديقة المطهرة المبرأة ما قالوا وحدثت رضي الله
عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد السفر
اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما كانت غزوة بني
المصطلق خرج سهمي عليهن فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان النساء اذ ذاك خفافا انما ياكلن العلق لم يهيجهن اللحم فيثقلن
وكنت اذا رحل لي بعيري جلست في هودجي ثم ياتي القوم فيحملونني
وياخذون باسفل الهودج ثم يرفعونه ويضعونه على ظهر البعير فيشدونه
بحباله ثم ياخذون براس البعير وينطلقون به فلما فرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم من سفره ذلك ونزل منزلا قريبا من المدينة فبات به بعض
الليل ثم اذن في الناس بالرحيل فارتحل الناس وخرجت لحاجتي وفي عنقي
عقد لي فيه جزع ظفار فلما فرغت انسل من عنقي فلم اجده وقد اخذ
الناس في الرحيل فرجعت الى مكاني الذي ذهبت اليه فالتمسته حتى وجدته

وجاء القوم الذين كانوا يرحلون لي البعير وقد فرغوا من رحلته فاخذوا
الهودج وهم يظنون انني فيه كما كنت اصنع فاحتملوه فشدوه على
البعير واخذوا براس البعير فانطلقوا به فرجعت الى العسكر وما فيه
داع ولا مجيب فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني وعرفت لو افتقدت
لرجع الي فوالله اني لمضطجعة اذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي وكان
تخلف عن العسكر لبعض حاجته فلم يبت مع الناس فراى سوادي
فاقبل حتى وقف علي وقد كان يراني قبل ان يضرب علينا الحجاب
فلما راني قال انا لله وانا اليه راجعون ظعينة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا متلففة في ثيابي قال فما خلفك رحمك الله
قالت فما كلمته ثم قرب البعير وقال اركبي واستاخر عني فركبت واخذ
براس البعير وانطلق سريعا يطلب القوم فوالله ما ادركنا الناس وما
افتقدت حتى اصبحت ونزل الناس فلما اطمانوا اذ طلع رجل
يقودني فقال اهل الافك ما قالوا فارتج العسكر والله ما اعلم
بشيء من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم البث ان اشتكيت شكوى شديدة
لا يبلغني من ذلك شيء وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم والى ابوي ولم يذكرا لي منه قليلا ولا كثيرا الا اني انكرت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بي فكنت اذا اشتكيت
رحمني ولطف بي فلم يفعل ذلك في شكواي فانكرت ذلك وكان
اذا دخل علي وعندي امي تمرضني قال كيف تيكم لا يزيد على ذلك
حتى وجدت في نفسي حين رايت ما رايت من جفائه فقلت يا رسول
الله لو اذنت لي فانتقلت الى امي ولا اعلم بشيء مما كان حتى نقهت
من مرضي ثم جئت بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قوما عربا لا نتخذ
في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الاعاجم نعافها ونكرهها

انما كنا نذهب الى فسيح المدينة وانما كان النساء يخرجن في كل
ليلة في حوائجهن فخرجت ليلة في بعض حاجتي ومعي ام مسطح بنت
ابي وهب بن عبد المطلب بن عبد مناف اذ عثرت في مرطها فقالت
تعس مسطح فقلت بئس ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت
او ما بلغك الخبر يا ابنة ابي بكر قلت وما الخبر فاخبرتني بالذي كان
من قول اهل الافك قلت اوقد كان هذا قالت نعم والله لقد كان
قالت فوالله ما قدرت على ان اقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت
ابكي حتى ظننت ان البكا سيصدع كبدي وقلت لامي يغفر الله لك تحدث
الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي من ذلك شيئا قالت اي بنية
خففي عليك الشان فوالله لقلما كانت امراة حسنا عند رجل يحبها
لها ضراير الا كثرن وكثر الناس عليها قالت وقد قام صلى الله عليه
وسلم في الناس وخطبهم ولا اعلم بذلك فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ايها الناس ما بال رجال يؤذونني في اهلي ويقولون عليهم غير الحق
والله ما علمت فيهم الا خيرا ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه
الا خيرا ولا يدخل بيتا من بيوتي الا وهو معي قالت وكان كبر ذلك عند
عبد الله بن ابي في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة
بنت جحش وذلك ان اختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يكن من نسائه امراة تناصيني في المنزلة غيرها فاما
زينب فعصمها الله بدينها فلم تقل الا خيرا واما حمنة فاشاعت من ذلك
ما اشاعت تضادني لاختها فشقيت بذلك فلما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلك المقالة قام اسيد بن حضير فقال يا رسول الله ان يكونوا
من الاوس نكفيكهم او يكونوا من اخواننا من الخزرج فمرنا بامرك فوالله
انهم لاهل ان تضرب اعناقهم فقام سعد بن عبادة فقال كذبت لعمر الله

لا تضرب

لا تضرب اعناقهم اما والله ما قلت هذه المقالة الا انك قد
عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلت هذه المقالة قال
اسيد كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين قالت وتساور
الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الاوس والخزرج شر ونزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدعا علي بن ابي طالب واسامة بن زيد فاستشار هما
فاما اسامة فاثنى خيرا ثم قال يا رسول الله اهلك ولا نعلم الا خيرا
وهذا الكذب والباطل واما علي فانه قال يا رسول الله ان النسا لكثير
وانك لتقدر ان تستخلف وسل الجارية فانها ستصدقك فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بريرة ليسالها فقام لها علي وقال اصدقي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتقول والله لا اعلم الا خيرا وما كنت اعيب على عايشة شيئا
الا كنت اعجن عجيني فامرها ان تحفظه فتنام عنه فتاتي الشاة فتاكله قلت
نقلت من خط الشيخ شمس الدين محمد بن قيم الجوزية ان بريرة انما اشترتها
عايشة واعتقتها بعد ذلك قال ثم دخل علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعندي ابواي وعندي امراة من الانصار وانا ابكي وهي تبكي معي
فجلس فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عايشة انه قد بلغك من قول
الناس فاتقي الله فان كنت قارفت سوءا مما يقول الناس فتوبي الى الله فان
الله يقبل التوبة عن عباده قالت فوالله ما هو الا ان قال لي ذلك
فقلص دمعي حتى ما احس منه شيئا وانتظرت ابوي ان يجيبا عني فلم
يتكلما قالت وايم الله لانا كنت احقر في نفسي واصغر شانا ان ينزل الله
في قرآنا يتلى في المسجد ويصلى به ولكني كنت ارجو ان يرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في نومه شيئا يكذب الله به عني لما يعلم من براءتي او يخبر خبرا
فاما قرآن ينزل في فوالله لنفسي كانت احقر عندي من ذلك قالت فلما لم
ار ابوي لم يتكلما قلت لهما الا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقلا والله ما ندري بماذا نجيبه قالت والله ما اعلم اهل بيت دخل
عليهم ما دخل على آل ابي بكر في تلك الايام فلما استعجما على استعبرت
فبكيت ثم قلت والله لا اتوب الى الله مما ذكرت ابدا والله اني
لا اعلم لئن اقررت بما يقوله الناس والله يعلم اني منه بريئة لاقولن
ما لم يكن وان انا انكرت ما يقول الناس لا يصدقوني ثم التمست اسم
يعقوب فلم اذكره قلت ولكني اقول كما قال ابو يوسف فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون قالت فوالله ما برح رسول الله صلى
الله عليه وسلم مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجي بثوبه
ووضعت له وسادة من ادم تحت راسه فاما انا حين رايت من ذلك
ما رايت فوالله ما فزعت وما باليت قد عرفت اني بريئة وان الله غير
ظالمي فوالذي نفس عايشة بيده ما سري عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى ظننت ليخرجن انفسهما فرقا من ان ياتي الله بتحقيق ما قال الناس
ثم سري رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وانه ليتحدر منه مثل الجمان
في يوم شات فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول ابشري يا عايشة
فقد انزل الله براءتك فقلت بحمد الله ثم خرج الى الناس فخطبهم
وتلى عليهم ما انزل الله عليه من القرآن في ذلك ثم امر بمسطح بن اثاثة
وحمنة بنت جحش وحسان بن ثابت وكانوا ممن افصح بالفاحشة فضربوا
حدهم قالت ولما نزل القران في ذكر من قال ما قال من اهل الافك فقال
ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم
لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم لهم عذاب عظيم
قيل انه حسان واصحابه وقيل عبد الله بن ابي واصحابه ثم قال لولا
اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك
مبين اي هلا قلتم اذ سمعتموه كما قال ابو ايوب الانصاري وصاحبته

ام ايوب وذلك انها قالت لزوجها يا ابا ايوب اما تسمع ما يقول
الناس في عايشة فقال بلى وذلك الكذب اكنت يا ام ايوب فاعلته
قالت لا والله ما كنت فاعلته قال فعايشة والله خير منك
ثم قال تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم
وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فلما نزل هذا في عايشة قال ابو بكر
رضي الله وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته والله لا انفق على مسطح
ابدا ولا انفعه بنفع ابدا بعد الذي قال لعايشة قال فانزل الله
في ذلك ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يوتوا اولي القربى
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان
يغفر الله لكم والله غفور رحيم قالت فقال ابو بكر بلى والله بلى والله
اني لاحب ان يغفر الله لي فراجع الى مسطح نفقته التي كان ينفقها عليه
وقال والله لا انزعها منه ابدا وكان حسان قد عرض بصفوان
بن المعطل وقال

امسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا ۔ وابن الفريعة امسى بيضة البلد

فلما بلغ ذلك صفوان اعترض حسان فضربه بالسيف ثم قال

تلق ذباب السيف عني فانني ۔ غلام اذا هوجيت لست بشاعر

ولما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عايشة اما والله
لقد برأك الله فقالت امي قومي اليه قالت عايشة لا والله لا اقوم اليه
ولا احمد الا الله وعن ابن اسحاق ان ابا بكر رضي الله عنه قال لمسطح
واسمه عوف

يا عوف ويحك هلا قلت عارفة ۔ من الكلام ولم تتبع بها طمعا
وادركتنا حميا معشر بهم ۔ ولم تكن قاطعا يا عوف من قطعا
اما رايت من الاقوام ان حسدنا ۔ اولا تقول ولو عاينته قدعا

لما رميت حصانا غير مقذفة ، امينة الجيب لم نعلم لها خضعا ،
فيمن رماها وكنتم معشر افكا ، في سيئ القول من لفظ الخنا شرعا ،
فانزل الله وحيا في برآءتها ، وبين عوف وبين الله ما صنعا ،
فان اعش اجز عوفا عن مقالته ، شر الجزا اذا الفيته بنعا ، فرعا

ولما نزلت الآية ولا يأتل اولو الفضل منكم الى آخرها قال ابو بكر رضي الله عنه بلى والله احب ان يغفر الله لي فعاد الى مسطح ما كان عليه من البر لمسطح ومن احسن ما نقلت من خط ابي الحسين الجزار مما نظمه واشار الى هذه الواقعة

لا تقطعن عادة بر ولا ، تجعل عقاب المرء في رزقه ،
واصفح عن الجاني فان الذي ، يرجوه عفو الله عن خلقه ،
وان بدت من صاحب زلة ، فاشره بالاغضاء والتبقه ،
فان اثم الافك من مسطح ، يحط قدر النجم من افقه ،
وقد جرى منه الذي قد جرى ، وعوتب الصديق في حقه ،

وروي انه سئل عن صفوان فوجد رجلا حصورا لا يأتي النساء وقال بعض المسلمين في ذلك الوقت يذكر حسانا وصاحبيه حمنة ومسطحا في قذفهم على عايشة رضي الله عنها

لقد ذاق حسان الذي كان اهله ، وحمنة اذ قالوا هجيرا ومسطح ،
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم ، وسخطة ذي العرش الكريم فابرحوا ،
وآذوا رسول الله فيها فجللوا ، مخازي تبقى عمموها وفضحوا ،
وصبت عليهم محصدات كانها ، شآبيب قطر من ذرى المزن تسفح ،

وقد ذكر ابو عمرو بن عبد البر ان قوما انكروا ان حسانا خاض في الافك او جلد فيه وروي عن عائشة رضي الله عنها انها برأته من ذلك قلت وحسان رضي الله عنه هو القايل في عائشة رضي الله عنها

حصان

، حصان رزان لا تزن بريبة ، وتصبح غرثى من لحوم الغوافل ،
، عقيلة حي من لؤي بن غالب ، كرام المساعي مجدهم غير زائل ،
، مهذبة قد طيب الله خيمها ، وطهرها من كل سوء وباطل ،
، فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم ، فلا رفعت سوطي الي اناملي ،

حليلة خير الناس دينا ومنصبا ، نبي الهدى والمكرمات الفواضل

وحكي ان القاضي ابا بكر الباقلاني توجه رسولا الى بعض ملوك النصارى فسأله بعض الاقساء بحضرة الملك ما قيل في امرأة نبيكم فقال بديهة هما امرأتان قيل فيهما ما قيل اتت احداهما بولد ولم تأت الاخرى بولد او كما قال وقال الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله اراد القاضي ابو بكر بهذا ان ظهور براءة عايشة اقوى من براءة مريم وكلاهما بريئتان رضي الله عنهما وحكي ان مسلما ناظر نصرانيا فقال له النصراني في خلال كلامه يا مسلم كيف كان وجه زوج نبيكم عايشة في تخلفها عن الركب عند نبيكم معتذرة بضياع عقدها فقال المسلم يا نصراني كان وجهها كوجه ابنة عمران لما اتت قومها بعيسى تحمله من غير زوج وقال لا نجاشي

ما في جنابكم اذا ما لم اخن ، سبب يعاف حديثه ويعاب ،
سخط النبي على البري وما دري ، ما جاءه الافك الكذاب ،
حتى استبان له بوحي نازل ، ان الذي قال الوشاة كذاب ،

قوله وانفذ عن امانة اسامة يشير بذلك الى اسامة بن زيد بن حارثة وذلك انه لما كان يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشرة امر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيؤ لغزو الروم فدعا اسامة بن زيد فقال له سر الى موضع مقتل ابيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغد صباحا على اهل ابنى وحرق عليهم واسرع السير لتسبق الاخبار فان ظفرك الله فاقلل اللبث فيهم وخذ معك الادلاء وقدم العيون والطلائع معك فلما كان يوم الاربعاء بدأ برسول

مضين

الله صلى الله عليه وسلم بالوجع فحم وصدع فلما كان يوم الخميس عقد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسامة لواء بيده قال اغد باسم الله
وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج بلوائه معقودا فدفعه الى بريده
بن الخصيب الاسلمي وعسكر بالجرف فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار
الا وانتدب في تلك الغزاة فيهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وسعد
بن ابي وقاص وسعد بن زيد وقتادة بن النعمان وغيرهم فتكلم قوم
وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين فغضب رسول
الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وقد عصب راسه بعصابة
وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
فما مقالة تبلغني عن بعضكم في تاميري اسامة ولئن طعنتم في امارتي
اسامة لقد طعنتم في امارتي اباه من قبله وايم الله انه كان لخليقا
بالامارة وان ابنه من بعده لخليق بالامارة وان كان لمن احب
الناس الي وانهما لمحالان لكل خير فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم
ثم نزل ودخل بيته وجا المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقل راس رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المرض فجعل يقول انفذوا بعث اسامة فلما كان يوم الاحد
اشتد الوجع برسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل اسامة من عسكره
والنبي صلى الله عليه وسلم مغمور وهو اليوم الذي لدوه فيه فطاطا
اسامة فقبله والنبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السما
ثم يصبهما الى اسامة قال اسامة فعرفت انه يدعو لي وعاد اسامة الى
عسكره ثم دخل يوم الاثنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم
مفيق فقال له اغد على بركة الله تعالى وودعه اسامة وخرج فامر
الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب اذا اتته ام ايمن تقول ان رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم يموت فاقبل ومعه عمر وابو عبيدة فانتهوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت فتوفي حين زاغت الشمس
يوم الاثنين لاثني عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاول فدخل العسكر
الى المدينة ودخل بريدة باللواء حتى اتى باب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فغرزه عنده فلما بويع ابو بكر رضي الله عنه امر بريده بن الخصيب
ان يذهب باللواء الى بيت اسامة وكلم ابا بكر ان ياذن له في التخلف
فلم يفعل فلما كان هلال ربيع الاخر سنة احدى عشرة خرج اسامة
الى اهل ابنى في عشرين ليلة فشن عليهم الغارة وكان شعارهم يا منصور امت
فقتل من اشرف له وسبى من قدم عليه وحرق في طوايفها بالنار ومنازلهم
وحرثهم ونخلهم فصارت اعاصير من الدخاخين واجال الخيل في عرصاتهم
واقاموا يومهم ذلك في تعبية ما اصابوه من الغنايم وكان اسامة
على فرس ابيه سبحه وقتل قاتل ابيه في الغارة ولما امسى امر الناس
بالرحيل ثم اغذ السير فوردوا وادي القرى في تسع ليال ثم بعث
بشيرا الى المدينة بعدست وما اصيب من المسلمين احد وخرج ابو بكر
رضي الله عنه في المهاجرين واهل المدينة يتلقونهم سرورا بسلامتهم
ودخل على فرس ابيه سبحه واللوا امامه يحمله بريدة حتى انتهى
الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل صلى ركعتين ثم انصرف
الى بيته قوله ابنى هو بضم الهمزة وسكون البا الموحدة وبعدها
نون مخففة مفتوحة والف مقصورة على وزن قربى وبعضهم يقول
يبنى بياء اول الحروف بدل الهمزة وقال ابو داود سمعت ابن ابي
عمرو العدني قال سمعت ابا مسهر قيل له ابنى قال نحن اعلم انها يبنى
فلسطين والتلقا وهي التي بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيدا ابا اسامة مع جعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة

فقتلوا جميعا انتهى قلت الذى فى الحديث يرد هذا القول وانها ابنى البلقا
لان لفظ الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا اسامة بن زيد وقال
له سر الى ابنى موضع مقتل ابيك واما يبنى فانها بساحل عسقلان
ومن المشهورة الان بان فيها قبر ابى هريرة رضى الله عنه وقد ذكر المسعودى
رحمه الله فى شرح المقامات ان المهدى لما دخل الى البصرة راى اياس
بن معاوية وهو صبى وخلفه وقدامه اربعماية طيلسان من العلماء
وغيرهم فقال المهدى اف لهذه العثانين اما كان فيهم شيخ يتقدمهم
غير هذا الحدث ثم قال له المهدى كم سنك فقال له سنى اطال الله بقا
امير المومنين سن اسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه النبى صلى الله عليه
وسلم جيشا فيهم ابو بكر وعمر رضى الله عنهما فقال تقدم بارك الله فيك
وكان سنه سبع عشر سنة قلت وهذا غير صحيح لان اياسا توفى فى
دولة بنى امية وتوفى سنة احدى وعشرين ومابة والمهدى تولى الخلافة
وبويع عليها بمكة فى المسجد الحرام عند وفاة المنصور فى ذى الحجة سنة
ثمان وخمسين والذى يصح فى مثل هذا ان يحيى بن اكثم ولاه المامون
القضاء ببغداد وله عشرون سنة ولما ولى القضاء بالبصرة استصغروه
فقال احدهم كم سن القاضى فقال انا اكبر من عتاب الذى ولاه النبى
صلى الله عليه وسلم على اهل مكة واكبر من معاذ الذى ولاه صلى الله عليه
وسلم قاضيا على اهل اليمن واكبر من سوار بن كعب الذى وجه به عمر
رضى الله عنه قاضيا الى اليمن قوله **وزعمت ان بيعة ابى بكر كانت**
فلتة يشير بذلك الى ما ورد فى كلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه
روى الزهرى عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضى الله
عنهما قال كنت اقرى عبد الرحمن بن عوف فى خلافة عمر بن الخطاب
رضى الله عنه فى اخر حجة حجها عمر قال كان عبد الرحمن بن عوف ذات

ليلة

ليلة ونحن بمنى فقال لو رايت امير المومنين واتاه رجل فقال ان
رجالا يقولون لو قد مات امير المومنين قد بايعنا فلانا فقال عمر
انى قايم فى الناس ومحذرهم هولاء الرهط الذين يريدون ان
يغصبوا الناس بيعتهم فقلت يا امير المومنين ان الحج يجمع رعاع
رعاع الناس وغوغاءهم الذين يغلبون على مجلسك وان قلت قولا
فيهم القوم مقالة لم تحفظ ولم يعوها ولم يضعوها مواضعها
فيطيرون بك كل مطير فلو امهلت حتى تقدم المدينة وتنفرد بالمهاجرين
والانصار فقلت ما قلت متمكنا كان اجدر ان يحفظوا مقالتك
وان يعوها ويضعوها مواضعها فقال اما والله ان شا الله لين
وردت المدينة لاقومن بها فى اول مقام اقومه بالمدينة قال
فقدمنا المدينة فى عقب ذى الحجة فلما جات الجمعة هجرت للذى
حدثنى ابن عوف ولا ارى ان احدا يسبقنى فوجدت سعيد بن زيد
بن عمرو بن نفيل قد سبقنى بالتهجير جالسا فى جنب المنبر فصليت ثم جلست
الى جنبه تحك ركبتى ركبته فقلت اما والله ليقولن اليوم امير المومنين
على هذا المنبر مقالة لم يقلها احد قبله فغضب سعيد وقال اى مقالة
عسى ان يقولها امير المومنين لم يقلها احد كان قبله فلما زالت الشمس
وخرج عمر رضى الله عنه فجلس على المنبر واخذ المؤذن فى اذانه فلما
فرغ قام عمر وخطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انى
قايل مقالة قد ولى ان اقولها فلا ادرى لعلها ان يكون بين
يدى اجلى فمن حفظها وعقلها او وعاها فليحدث بها حيث
انتهت به راحلته ومن لا فانى لا احل لاحد ان يكذب على ان
الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه الكتاب وكان
فيما انزل عليه اية الرجم فقراناها ووعيناها فرجم رسول الله صلى

الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان يطول بالناس زمان
فيقول قايل لا نجد الرجم في كتاب الله عز وجل فيضلوا بترك
فريضة انزلها الله تعالى الا وان الرجم حق على من زنى اذا احصن
وقامت البينة او كان الحمل والاعتراف الا وانا كنا نقرا لا ترغبوا
عن ابائكم فانه كفر بكم وان كفرا بكم ان ترغبوا عن ابائكم الا وان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم
فانما انا عبد فقولوا عبده ورسوله وقد بلغني ان قايلا يقول لو
مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن اليوم امرء منكم ان يقول كانت
بيعة ابي بكر فلتة وليس فيكم من يقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر فانه
كان من خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع المهاجرين
على ابي بكر وتخلف علي والزبير ومن معهما في بيت فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتخلفت الانصار في سقيفة بني ساعدة مع سعد
بن عبادة فقلت يا ابا بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقت
انا وابو بكر وابو عبيدة بن الجراح نؤمهم فلقينا رجلان صالحان ممن
قد شهد بدرا عويم بن ساعدة ومعن بن عدي فقالا اين تريدون
يا معشر المهاجرين قلنا نريد اخواننا الانصار فقالا لا عليكم ان
لا تاتوهم وابرموا امركم بينكم فقلت والله لناتينهم فاتيناهم في سقيفة
بني ساعدة فاذا هم مجتمعون على رجل مزمل بالثياب فقلنا من هذا
قال سعد بن عبادة قلت ما له قال مريض فجلسنا وقام خطيبهم فاثنى
على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فنحن الانصار وكتيبة الايمان
وانتم معاشر المهاجرين رهط منا وقد دفت الينا دافة منكم قال
عمر واذا هم يريدون ان يختزلونا ويغصبوا بالامر دوننا قال عمر فلما
سكت اردت ان اتكلم بمقالة قد كانت اعجبتني بين يدي ابي بكر فقال

ابو

ابو بكر على رسلك وكنت اعرف منه الجد وكرهت ان اغضبه وهو كان
خيرا مني واوقر وارفق واحلم ثم تكلم فوالله ما ترك كلمة اعجبتني مما
كنت زورت في نفسي الا قد قالها وافضل منها حتى سكت ثم قال اما بعد
ما ذكرتم من خير فهو فيكم معشر الانصار وانتم اهله وافضل منه ولم
تعرف العرب هذا الامر الا بهذا الحي من قريش فهم اوسط العرب في
العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا ايهما
شئتم واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح فما كرهت شيئا مما قال غيرها
كان والله لان اقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك الى اثم احب الي
من ان اتامر على قوم فيهم ابو بكر اللهم الا ان تتغير نفسي عند الموت
قال فقام الحباب بن المنذر رجل من الانصار فقال انا جذيلها المحكك
وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير يا معشر المهاجرين ان شئتم اعدنا
الحرب بيننا وبينكم قال وكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشيت
الاختلاف فقلنا ابسط يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه
ابو عبيدة وبايعه المهاجرون وبايعته الانصار وعدونا على سعد فقال
قايل قتلتم سعدا فقلت قتل الله سعدا قال عمر فوالله ما وجدنا فيما
حضرنا اوفق من مبايعة ابي بكر خشينا ان نحن فارقنا القوم ولم يكن
بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما بايعناهم على ما لا نرضى واما
خالفناهم فيكون فساد رواه يونس بن يزيد الزهري طولا وزاد فيه
قال عمر فلا يغترن امرء ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فتمت
فانها قد كانت كذلك الا ان الله وقى شرها فمن بايع رجلا على غير مشورة
فانه لا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة ان تقتلا ومن ادلة القرآن
على خلافة ابي بكر رضي الله عنه قوله تعالى فان مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم الى قوله وسيجزي الشاكرين ظهيرا وبل هذا حين انقلبا هل

اهل الردة على اعقابهم فلم يضر ذلك دين الله ولا امة نبيه صلى الله عليه
وسلم وكان ابو بكر رضى الله عنه يسمى امير الشاكرين لذلك وفى هذه الاية
دليل على صحة خلافته رضى الله عنه لانه هو الذى قاتل المنقلبين
على اعقابهم حتى ردهم الى الدين الذى خرجوا منه وكان فى قول الله
وسيجزى الشاكرين دليل على انهم سيظفرون بمن ارتد وتكمل النعمة
عليهم فيشكرون فتحريضه اياهم على الشكر والشكر لا يكون الا على
نعمة دليل على ان بلاء الردة لا يطول وان الظفر بهم سريع كما كان
وقوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب فيه دليل على صحة خلافته
رضى الله عنه لانه هو الذى دعى الاعراب الى جهاد بنى حنيفة وكانوا
اولى بأس شديد ولم يقبلوا الجزية وانما قوتلوا ليسلموا وكان قتالهم
بامر ابى بكر رضى عنه وفى سلطانه ثم قال تعالى فان تطيعوا يؤتكم الله
اجرا حسنا فاوجب لهم الطاعة لابى بكر وكانت هذه الاية كالنص
على خلافته رضى الله عنه وفى تزوج على رضى الله عنه بالحنفية ام ولده
محمد بن الحنفية وهى من سبايا عسكر ابى بكر رضى الله عنه بنى حنيفة
دليل قوى فى الرد على الرافضة وان عليا رضى الله عنه لو لم يعتقد
صحة خلافته لم يتزوج من سبيه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقد بين فى سورة الحشر من الصادقون
ثم الذين تبوءوا الدار والايمان ان يكونوا معهم اى تبعا لهم فحصلت
الخلافة فى الصادقين بهذه الاية فاستحقوها بهذا الاسم ولكن
ليس فى الصادقين من سماه الله سبحانه وتعالى الصديق الا ابو بكر رضى
الله تعالى عنه فكانت له خاصة ثم للصادقين من بعده ولابن زنجويه
مصنف كبير فى فضايل ابى بكر الصديق جود فيه ما شاء وما احق ابى
بكر الصديق رضى الله عنه بقول مروان بن ابى الجنوب فى المتوكل

كانت

كانت خلافة جعفر كنبوة ، جاءت بلا طلب ولا بتنحل ،
وهب الاله له الخلافة مثلما ، وهب الرسالة للنبى المرسل ،
وقال على بن سراج كان فى جوارى رجل يتهم بالتشيع وما بان ذلك
عليه فى حال من الاحوال الا فى مجاهرته فانه قال وقد طولها
ما كنت من شكلى وما كنت من ، شكلك يا طالقة البته ،
غلطت فى امرك اغلوطة ، فاذكرتنى بيعة الفلتة ،
وانشدنى لنفسه اجازة صفى الدين عبد العزيز الحلى ما كتب
به الى صاحبه ابى بكر بن القسم الشلاحى
فلتة كان منك من غير قصد ، يا ابا بكر عقد بيعة ودى ،
فلهذا اذا تقادم عهد ، بيننا حلت عن وفاى وعهدى ،
ومما اخرجه ابو العلا المعرى مخرج الالغاز قوله
شهدت بان الكلب ليس بنابح ، يقينا وان الليث فى الغاب زاير ،
وان قريشا ليس فيها خلافة ، وان ابا بكر شكى الحيف من عمر ،
وتفسير هذا الكلام الكلب نجم فى السما خلف الجوزا يسمى كلب الجبار والكلب
مسمار فى قايم السيف الى جنبه مسمار اخر يقال له العجوز قال الشاعر
وعجوز رايت فى فم كلب ، جعل الكلب للامير جمالا ،
والكلب ايضا مسمار فى الرجل والليث ضرب من العناكب قصير الارجل كبير العيون
يصيد الذباب وثبا وقريش دابة من دواب البحر خاضعة لها وبها سميت
القبيلة قال الشاعر
وقريش هى التى تسكن البحر ، بها سميت قريش قريشا ،
والبكر الفتى من الابل وابو الجمل وعمر جمع عمرة وهى زيارة البيت ويقال
رجل عمر اذا كان طويل العمر قال الباخرزى صاحب الدمية كتبت الى
الشيخ ابى بكر الاسفرايدى

ابو بكر الصديق في العهد موسى، اذا غار بخوف المقادير في الغار،
عرضت عليه دين ودي فما نأى، ولم يتلعثم في جحود وانكار،
ولم تك منه بيعة الود فلتة، ويزعم ان الامر متفق طاري،
لذلك لم امنعه من خالص الهوى، عقالا ولا خلاص الهوى رسم الدار،
وبايع ودي قبل هذا امدا هنا، على ابا بكر وراويه في النار،

قال فكنت هولت

سما علي في سماء العلا، وغيره ملتصق بالرغام،
انا ابو بكر سوى انني،

وقال علاء الدين الكليلي

خصلت يا من حوى بهجته، محاشا ما اجتمعن في البلد،
اضعف من حجة النواصب في، ان امام الهدى ابو بكر،

وقال القاضي زين الدين بن الوردي رحمة الله عليه

خصلت يا من حوى بهجته، محاشا ما اجتمعن في عبد،
اضعف من حجة الروافض في، دعواهم ان منهم المهدي،

ورويته مجي من كتيبة خالد يشير بذلك الى قول ابي بجرة السلمي وهو بيت قاله في شعره، ورويت رمحي من كتيبة خالد، واني لارجو بعدها ان اعمرا، وذلك ان العرب لما ارتدت بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم ابو بكر رضي الله عنه الى خالد بن الوليد وجهزه في جماعة من المهاجرين والانصار والعرب لقتال اهل الردة وتوجه خالد رضي الله عنه الى بني حنيفة وقاسى في قتالهم شدايد وقتل مسيلمة الكذاب وقتل من المسلمين جماعة وبلغت الاخبار ابا بكر رضي الله عنه فكتب الى خالد بن الوليد رضي الله عنه اما بعد فان اظفرك الله ببني حنيفة فاقلل اللبث فيهم حتى يخمدوا الى بني سليم

فنظامهم

فنظامهم وطاة يعرفون بها ما صنعوا فانه ليس بطن من العرب انا اغيظ عليه مني عليهم قدم قادمهم يذكر اسلاما فاريد ان اعينه فاعنه بالظهر والسلاح حتى جعل يتعرض الناس فان اظفرك الله فلا الومك فيهم في ان تحرقهم بالنار وتهول فيهم بالقتل حتى يكون نكالا لهم قالوا فجعل ابن الوليد يبعث الطلايع امامه وتجمعت بنو سليم باقبال خالد واجتمع منهم بشر كثير يعترضون له ثم انهم اتوا عصبة واستجلبوا من بقي من العرب مرتدا وكان الذي يجمعهم ابو بجرة بن عبد العزى فانتهى خالد اليهم فجمعهم بالجوامع الصبح فصاح خالد في اصحابه وامرهم بلبس السلاح ثم صفهم وصفت بنو سليم وتدكل المسلمون تحجز كراعهم ثم جعل خالد رضي الله عنه يلي القتلى بنفسه حتى يحن فيهم القتل ثم انه حمل فيهم حملة واحدة فهزموا واسر منهم بشر كثير فجعل يضرب احدهم على عاتقه فيخرله ويبدو بحرته ويضرب الاخر من وسطه وفي حديث سفيان بن ابي العوجا ان خالدا اخط لهم خطائر فاحرقهم فيها بالنار واصاب ابو بجرة السلمي يومئذ في المسلمين وجرح جراحات كثيرة وفي ذلك يقول شعره الذي من جملته ورويت رمحي من كتيبة خالد فلما قدم خالد بن الوليد على ابي بكر رضي الله عنه كان اول ما سال عنه خبر بني سليم فاخبره خالد بما اتفق فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم ان ابا بجرة السلمي بعد ذلك اسلم ودخل فيما دخل فيه الناس وجعل يعتذر ويجحد ان يكون هو الذي قال الشعر المذكور وكان ابو بجرة السلمي فتات العرب اتى الى عمر بن الخطاب بعد الردة يستحمله فقال له عمر رضي الله عنه من انت فقال ابو بجرة السلمي فقال عمر اي عدو نفسه الست القايل حيث ارتددت،

ورويت رمحي من كتيبة خالد، واني لارجو بعدها ان اعمرا،
وعارضتها شهبا تخطر بالقنا، ترى البيض في حافاتها والسنورا،

ثم انحنى عليه عمر رضي الله عنه بالدرة فسعى الى ناقته فحل عقالها واقبلها حزم بن
سليم باخت السير هربا من الدرة وهو يقول

تدضن عنها ابو حفص بنائله ، وكل مختبط يوما له ورق
ما زال يضربني حتى خذيت له ، وحال من دون بعض الرغبة الشفق
ثم التفت اليها وهي جانية ، مثل الرتاج اذا ما لوه الغلق
اقبلتها الخيل من تثليث مجتهدا ، اني لارزء عليها وهي تنطلق
تطير مرو حطاها عن مناسمها ، كما ينقذ عنه الجهبذ الورق
اذا تعارضها حزو بعارضة ، وزجافيها اذا استعجلتها حرق
ينوء اخرها منها باولها ، سرح اليدين سفيهها ضبة ذنق

قوله وخرق الاديم الذى باركت يد الله عليه

يشير بذلك الى قتلة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال عبد الله بن الزبير
عن ابيه رضي الله عنهما غدوت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو متكئ
على يدي فلقيه ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال الا تكلم مولاى
ليضع عني من خراجي قال كم خراجك قال دينار قال ما ارى ان افعل انك
لعامل محسن وما هذا بكثير ثم قال له عمر الا تعمل لي رحى فلما ولى قال
ابو لؤلؤة لاعملن لك رحى يتحدث بها ما بين المشرق والمغرب قال فوقع في
نفسي قوله فلما كان في النداء لصلاة الصبح خرج عمر رضي الله عنه الى الناس
يؤذنهم للصلاة قال ابن الزبير وانا في مصلاي وقد اضطجع عدو الله
ابو لؤلؤة فضربه بالسكين ست ضربات احداهن من تحت سرته وهي
التي قتلته فصاح عمر يا عبد الرحمن بن عوف فقالوا اما هو ذا فامره ان
يصلي بالناس وحملوا عمر ودخلوا به منزله فقال لابنه عبد الله اخرج
فانظر من قتلني فخرج فقال من قتل امير المؤمنين قالوا ابو لؤلؤة غلام
المغيرة بن شعبة فرجع فاخبر عمر فقال الحمد لله الذي لم يجعل قتلي بيد رجل

يحاجني

يحاجني بلا اله الا الله وقال غيره وجاء بسكين له طرفان وطعن معه
اثني عشر رجلا فقال عمر دونكم الكلب فانه قد قتلني وماج الناس
بعضهم في بعض فرمى عليه رجل من اهل العراق برنسا ثم نزل عليه فلما رأى
انه لا يستطيع ان يتحرك وجا نفسه فقتلها وكان ابو لؤلؤة مجوسيا
وقيل نصرانيا ازرق واسمه فيروز قال ابن عبد البر روينا عن عمر
رضي الله عنه انه قال حين احضر وراسه في حجر ابنه

ظلوم لنفسي غير اني مسلم ، اصلي صلاتي كلها واصوم

قالت عائشة رضي الله عنها ناحت الجن على عمر رضي الله عنه قبل ان يقتل
بثلاث فقالت

ابعد قتيل بالمدينة اظلمت ، له الارض تهتز العضاة باسوق
جزى الله خيرا من امام وباركت ، يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يسع او يركب جناحي نعامة ، ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت امورا ثم غادرت بعدها ، بوائق في اكمامها لم تفتق
وما كنت اخشى ان تكون وفاته ، بكفي سبنتى ازرق العين مطرق

وما احسن ما نقلت من خط علاء الدين الكندي الوداعي له على لسان
صديق يهوى مليحا في اذنه لؤلؤة

قد قلت لما مر بي ، مقرطق يحكي القمر
عدا ابو لؤلؤة ، منه خذوا ثار عمر

وقالت عاتكة ابنة زيد بن عمرو بن نفيل امراة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ترثيه

فجعني فيروز لا در دره ، بابيض تال للكتاب منيب
رؤوف على الادنى غليظ على العدا ، اخي ثقة في النائبات نجيب
متى ما يقل لا يكذب القول فعله ، سريع الى الخيرات غير قطوب

قوله

وضحيت بالأشمط الذى عنوان السجود به يشير

بذلك الى قتلة عثمان رضى الله عنه وسبب ذلك انه كان وفد عليه قوم فيهم محمد بن ابى حذيفة بن عتبة بن ربيعة فى جند وكنانة بن بشر التجيبى فى جند وابن عبد البلوى فى جند ومن البصرة حكيم بن حيله العبدى فى جند وسدوس بن عيسى الشنى ونفر من الكوفة منهم الأشتر بن الحرث النخعى فاستعتبوه فاعتبهم وارضاهم ثم انهم وجدوا بعد ان انصرفوا الى مصر كتابا من عثمان عليه خاتمه الى امير مصر اذا اتاك القوم فاضرب رقابهم فعادوا به الى عثمان فحلف لهم انه لم يأمر به ولم يعلم قالوا ان هذا عليك لشديد يؤخذ خاتمك من غير علمك وراحلتك فان كنت قد غلب على امرك فاعتزل فابى ان يعتزل وابى ان يقاتلهم ونهى عن ذلك واغلق بابه فحوصر اكثر من عشرين يوما وهو فى الدار فى سبعماية رجل وقال لعبيده من اغمد سيفه فهو حر ثم انهم دخلوا عليه فى دار بنى حزم الانصارى فضربه بنار بن عياض الاسلمى بمشقص فى وجهه فسال الدم على مصحف فى حجره ثم اخذ محمد بن ابى بكر بلحيته فقال دع لحيتى فوالله لقد كان ابوك يكرمها فاستحى وخرج ثم دخل رومان بن سرحان رجل ازرق قصير محدود معه خنجر فاستقبله به ثم قال على اى دين يا نعثل فقال لست بنعثل ولكنى عثمان بن عفان وانا على ملة ابراهيم حنيفا مسلما وما انا من المشركين قال كذبت وضربه فى صدغه الايسر فقتله فخر وادخلته امرأته نايلة بينها وبين ثيابها ودخل رجل من اهل مصر معه السيف مصلتا فقال والله لاقطعن انفه فعالج المرأة فكشفت عن ذراعيها وقبضت على السيف فقطع ابهامها فقالت لغلام لعثمان معه سيف يقال له رباح اعنى على هذا واخرجه فضربه الغلام بالسيف فقتله واقام عثمان يومه ذلك مطروحا الى الليل وقيل ان الذى قتله محمد بن

ابى بكر بمشقص وقيل بل قتله سودان بن حمران وقيل بل رومان اليمانى وقيل غير ذلك فقال ابن عبد البر اكثرهم ان قطرة من دمه سقطت على المصحف على قوله تعالى فسيكفيكهم الله انتهى وقيل بل اخذ محمد بن ابى بكر بلحيته يهزها ويقول ما اغنى عنك ابن ابى سرح ما اغنى عنك ابن عامر وقالت كنانة مولى صفية بنت حيى شهدت مقتل عثمان رضى الله عنه فاخرج من الدار اربعة شبان من قريش مضرجين بالدم محمولين كانوا يدرؤن عن عثمان الحسن بن على وعبد الله بن الزبير ومحمد بن حاطب ومروان بن الحكم فقيل له ترى محمد بن ابى بكر بشىء من دمه قال معاذ الله وقال ابو هريرة رضى الله عنه انى لمحصور مع عثمان فى الدار فرمى رجل منا فقلت يا امير المؤمنين الآن طاب الضراب قتلوا منا رجلا فقال عزمت عليك يا ابا هريرة الا ما رميت سيفك وانما تراد نفسى وساقى المؤمنين بنفسى فقال ابو هريرة فرميت السيف لا ادرى اين هو حتى الساعة وكان معه فى الدار ممن يدافع عنه عبد الله بن عمر وعبد الله بن سلام وعبد الله بن الزبير والحسن بن على وابو هريرة ومحمد بن حاطب وزيد بن ثابت ومروان بن الحكم فى طائفة وعن مالك ان عثمان لما قتل القى على المزبلة ثلاثة ايام وفيه يقول حسان بن ثابت

من سره الموت صرفا لا مزاج له . فليأت مأدبة فى دار عثمانا
ضحوا باشمط عنوان السجود به . يقطع الليل تسبيحا وقرانا
لتسمعن وشيكا فى ديارهم . الله اكبر يا ثارات عثمانا

وفيه يقول ايضا

انقض دار بنى عثمان موحشة . باب صريع وباب محرق خرب
وقد يصادف باغ الخير حاجته . فيها ويأوى اليها الجود والحسب

وقيل انه كتب وهو محصور الى على بن ابى طالب اما بعد فقد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين وطمع فى من لا يدفع عن نفسه ولم يعجزك

كليئم ولم يغلبك كمغلب فاقبل الىّ على اىّ امريك أجبْ
فان كنت ماكولا فكن خير اكل • والا فادركنى ولما أمزق •
ومثل هذا البيت قول الاخر
فان كنت مقتولا فكن انت قاتلى • فبعض منايا القوم اكرم من بعض •
وقال ابن عمر رضى الله عنهما اذنب عثمان ذنبا عظيما يوم التقى الجمعان باحد فعفى الله عنه واذنب فيكم ذنبا صغيرا فقتلتموه وقال الحسن سمعت عثمان يقول يا ايها الناس ما تنقمون علىّ وما من يوم الا وانتم تقتسمون فيه خيرا دون قال الحسن فسمعت مناديه ينادى يا ايها الناس اغدوا على عطياتكم فيغدو فياخذون الحلل واغدوا على السمن والعسل ارزاق دارة وخير كثير وباب بين حسن ما على الارض مؤمن يخاف مؤمنا بوده وينصره وبالفه فلو صبر الانصار على الاثر لوسعهم ما كانوا فيه من العطاء والرزق ولكن لم يصبروا وسلوا السيف مع من سل فصار عن الكفار مغمدا وعلى المسلمين مسلولا ليوم القيامة ولم يجعل احدا رسلتر اعلى بنتى نبى قلت يراد بهذا الكلام فى الاسلام والا فقد تزوج يعقوب عليه السلام ابنتى خاله لايان ابن باهر ازده وهما لايا وراحيل ام يوسف واخيه بنيامين وعثمان رضى الله عنه ذو النورين وزوج الابنتين وصاحب الهجرتين ولما دفن بدمه فى ثيابه لم يغسل ودفن بالبقيع وقيل صلى عليه مروان ونايلة وام البنين زوجتاه وهما اللتان دلتاه فى حفرته على الرجال الذين نزلوا فى قبره نلحدوا له وغيبوا قبره وكانت قتلته بالمدينة يوم الجمعة لثمان عشر او سبع عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين للهجرة وكانت ولايته اثنى عشر سنة الا اثنى عشرة ليلة وفيه يقول ايمن بن خريم بن فاتك الأسدى
تعاقد الذابحو عثمان ضاحية • فاى ذبح حرام ويحهم ذبحوا •

خ تستمعون

ضحوا بعثمان فى الشهر الحرام ولم • يخشوا على مطمح الكف الذى طمحوا •
فاى سنة كفر سنّ اولهم • وباب كفر على سلطانهم فتحوا •
ماذا ارادوا اضل الله سعيهم • بسفك ذاك الزكى الذى سفحوا •
ان الذين تولوا قتله سفها • لقوا اثاما وخسرانا وما ربحوا •
وقال بعضهم
• لعمر ابيك فلا تكذبن • لقد ذهب الخير الا قليلا •
• لقد سفه الناس فى دينهم • وخلى ابن عفان شرا طويلا •
وقال كعب بن مالك وحسان بن ثابت والنعمان بن بشير على امير المؤمنين على بن طالب رضى الله عنه فقال كعب بن مالك اخبرنا عن عثمان اقتل ظالما فنقول بقولك ام قتل مظلوما فنقول بقولنا او نكلت الى الشبهة فالعجب من يقيننا وشكك وقد زعمت العرب ان عندك علم ما اختلفنا فيه فهاته نعرفه ثم قال
• وكف يديه ثم اغلق بابه • وايقن ان الله ليس بغافل •
• وقال لمن فى داره لا تقاتلوا • عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل •
• فكيف رايت الله صب عليهم • العداوة والبغضاء بعد التواصل •
• وكيف رايت الخير ادبر عنهم • وولى كادبار النعام الجوافل •
فقال لهم على رضى الله عنه لكم عندى ثلاثة اشياء استاثر عثمان فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم الجزع وعند الله ما تختلفون فيه الى يوم القيامة فقالوا لا نرضى بهذا العرب ولا تعذرنا به فقال على رضى الله عنه اترد على بين ظهرانى المسلمين بلا نية صادقة ولا حجة واضحة اخرجوا عنى فلا تجاوروني فى بلد انا فيه ابدا فخرجوا من يومهم حتى اتوا معاوية فقال لكم الكفاية والولاية واعطى حسان الف دينار وكعب بن مالك الف دينار وولى النعمان بن بشير حمص ثم نقله الى الكوفة قال اسحاق بن عيسى

أعيذ علياً بالله ان يكون قتل عثمان واعيذ عثمان بالله ان يكون علياً قاتله
قال ذهبا الى معنى الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم اشد اهل النار عذاباً من
قتل نبياً او قتله نبي وقال ياقوت في معجم البلدان وجد على خشبة من خشب
عمدان لما هدمه عثمان رضي الله عنه مكتوب برصاص مصبوب في خشبة
اسلم عمدان هادمك مقتول فهدمه عثمان فقتل وحكي انه اتي عبد الملك
بن مروان بسكران فقال له ما شربت فقال

معتقة كانت قريش تعافها ۰ فلما استحلوا قتل عثمان حلت

فقال له مع من شربت فقال

شربت مع النعمي بكاس روية ۰ واخرى مع الجوزاء لما استقلت

فقال له فلم عربدت فقال

سقوني وقالوا الا تغني ولو سقوا ۰ جبال حنين ما سقوني لغنت

وقال ابن عبدون في رايته

وخضبت شيب عثمان دماً وخطت ۰ الى الزبير ولم تستحي من عمر

قوله وبذلت لقطام ثلاثة الاف وعبداً وقينة
وضرب علي بالحسام المسمم يشير بذلك الى قتلة علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وذلك ان علياً رضي الله لما قاتل الخوارج بالنهروان
واستأصل جمهورهم ولم ينج منهم الا اليسير وانتدب لهم من بقاياهم
عبد الرحمن بن ملجم وتعاقد الخوارج على قتل معاوية وعمرو بن العاص
وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم وخرج منهم ثلثة نفر لذلك
ودخل عبد الرحمن الكوفة فاشترى سيفاً لذلك وسقاه السم فيما
زعموا حتى لفظ فقيل ذلك لعلي رضي الله عنه فاحضره وقال له
لم تسقي سيفك السم قال لعدوي وعدوك فخلى عنه وكان في خلال
ذلك يأتي علياً فيسلم ويستحمله فحمله الى ان وقعت عينه على قطام

وكانت

وكانت جميلة رائعة فاعجبته فخطبها فقالت قد اليت ان لا اتزوج الا
على مهر لا اريد سواه فقال ما هو فقالت ثلثة الاف وعبد وجارية
وقتل علي بن ابي طالب فقال والله ما اتيت الا للقتل به ولا اقدمني
هذا المصر غير ذلك ولكن لما رأيتك آثرت تزويجك فقالت ليس الا
الذي قلت لك فقال وما يغنيني منك اذا انا قتلت علياً اعلم اني لم
افلت فقالت ان قتلته ونجوت فهو الذي اردت تبلغ شفا نفسي
ويهنيك العيش معي وان قتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها
فقال لها لك ما اشترطتم قال

ثلاثة الاف وعبد وقينة ۰ وضرب علي بالحسام المسمم
فلا مهر اغلا من علي وان غلا ۰ ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

فقالت اراني من يشد ظهرك فبعثت الى ابن عم لها يدعا وردان بن
مجالد فاجابها ولقي ابن ملجم شبيب بن بجرة الاشجعي فقال يا شبيب هل
لك في شرف الدنيا والآخرة فقال وما هو قال تساعدني على قتل علي بن ابي
طالب فقال ثكلتك امك لقد جئت شيئاً اداً كيف تقدر على ذلك
قال انه رجل لا حرس له ويخرج الى المسجد منفرداً فنتمكن منه وقد كمنا
له في المسجد فنقتله فان نجونا نجونا وان قتلنا فقد سعدنا بالذكر في
الدنيا وبالجنة في الآخرة فقال ويلك ان علياً ذو سابقة في الاسلام مع
النبي صلى الله عليه وسلم والله ما تنشرح نفسي لقتله قال ويلك انه حكم الرجال
في دين الله وقتل اخواننا الصالحين فنقتله ببعض من قتل فلا تشكن في
دينك فاجابه واقبلا حتى دخلا على قطام وهي معتكفة في المسجد الاعظم
في قبة ضربتها لنفسها فدعت لهما واخذا سيفهما وجلسا قبالة السدة
التي يخرج منها علي رضي الله عنه فخرج الى صلاة الصبح فبدره شبيب فضربه
فاخطأ وضربه عبد الرحمن على راسه وقال الحكم لله يا علي لا لك ولا لاصحابك

فقال علي قتلت ورب الكعبة لا يفوتنكم الكلب فشد الناس عليه من كل جانب
فأخذوه وهرب شبيب خارجًا من باب كندة فقال علي احبسوه فإن مت
فاقتلوه ولا تمثلوا به وان لم امت فالأمر الي في العفو او القصاص واختلف
اهل العلم بالأخبار هل قتله في الصلاة او قبل الدخول فيها وهل استخلف من
اتم بهم الصلاة او هو اتمها والاكثر على انه استخلف جعدة ابن هبيرة فصلى
بهم تلك الصلاة وعن عثمان بن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لعلي رضي الله عنه من اشقى الأولين قال الذي عقر الناقة قال فمن اشقى
الآخرين قال لا ادري قال الذي يضربك على هذا يعني يافوخه ويخضب هذه
يعني لحيته وعن علي رضي الله عنه كان اذا راى ابن ملجم قال

اريد حياته ويريد قتلي ۞ عذيري من خليلي من مراد

اما ان هذا قاتلي قال فما يمنعك منه قال انه لم يقتلني بعد وقال بكر بن
حماد يرثي عليًا رضي الله عنه

وهز علي بالعراقين لحية ۞ مصيبتها جلت على كل مسلم
فباكره بالسيف شلت يمينه ۞ لشؤم قطام عند ذاك ابن ملجم
سيأتيهم يوم من الله حادث ۞ يخضبها اشقى البرية بالدم
فيا ضربة من خاسر ضل سعيه ۞ تبوأ منها مقعدا في جهنم

واجتمع الأطبا لعلي رضي الله عنه وكان ابصرهم بالطب اثير بن عمرو
السكوني كان صاحب كسرى يتطبب به وهو الذي ينسب اليه صحرا اثير فأخذ
اثير رية شاة حارة فتتبع عرقًا منها فاخرجه فادخله في جراحة علي
ثم نفخ العرق فاستخرجه فاذا عليه بياض دماغ واذا الضربة وصلت الى
ام راسه فقال يا امير المؤمنين اعهد عهدك فانك ميت ولما مات رضي
الله عنه احضر عبد الرحمن بن ملجم وجا الناس بالنفط والبواري وقطعت
يداه ورجلاه وكحلت عيناه ثم قطع لسانه ثم احرق في قوصرة وقيل

انه قطعت يداه ورجلاه ولم يتأوه بل يتلو القرآن فلما ارادوا
قطع لسانه امتنع من اخراجه فتعجبوا في ذلك فقيل له قطعت
يداك ورجلاك ولا تألمت ولا امتنعت فما هذا الامتناع عند
قطع لسانك قال لئلا يفوتني من قراة القرآن شي وانا حي
فشقوا اشدقه واخرجوا اللسان بكلاليب وقطعوه وكانت قتلة
علي رضي الله عنه ليلة الاحد لاحدى عشر ليلة بقيت من شهر رمضان
سنة اربعين من الهجرة وقيل لثلاث عشر ليلة الجمعة وقيل لثمان عشر
وقيل اول ليلة من العشر الاواخر وقيل عمره سبع وخمسون سنة وقيل
وقيل ثمان وخمسون وقيل ثلاث وستون وقيل خمس وستون وقيل اربع
وستون وتسعة اشهر وستة ايام وقيل ثلاثة ايام وقيل اربعة عشر يوما
واختلف في مكان قبره رضي الله عنه فقيل في قصر الامارة في الكوفة وقيل
في رحبة الكوفة بنجف الحيرة وقيل انه وضع في صندوق وكثر عليه من الكافور وحمل
على بعير يريدون به المدينة فلما كانوا ببلاد طي اضلوا البعير فاخذته طي ونحروا
البعير ودفنوه بأرضهم وقال المبرد عن محمد بن حبيب قال اول من حول من قبر
الى قبر علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقالت عايشة رضي الله عنها لما
بلغها قتله لتصنع العرب ما شاءت بعده فليس لها من ينهاها وكان
عبد الرحمن بن ملجم قد قرا القرآن على معاذ بن جبل رضي الله عنه وكان من
العباد وقيل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى عمرو بن العاص ان
قرب الى دار عبد الرحمن بن ملجم ليعلم الناس القرآن والفقه فوسع له
مكان داره ثم كان من شيعة علي بن ابي طالب وشهد معه صفين ثم فعل
بعد هذا كله ما فعله وعند الخوارج ان ابن ملجم من افضل الامة وكذلك
النصيرية يعظمونه قال ابو محمد بن حزم يقولون ان ابن ملجم افضل اهل
الارض لانه خلص روح اللاهوت من ظلمة الجسد وكدره وعند الرافضي

انه اشقى الخلق في الاخرة وهو عندنا من اهل الجنة ممن نرجو له النار ونجوز
ان الله تعالى يتجاوز عنه وحكمه حكم قاتل عثمان والزبير وطلحة وسعيد
بن جبير وعمار وخارجة والحسين فكل هولاء نبرأ منهم ونبغضهم في
الله تعالى ونكل امرهم الى الله تعالى وفيه يقول عمران بن حطان

يا ضربة من تقي ما اراد بها ۔ الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا ۔
اني لاذكره يوما فاحسبه ۔ اوفى البرية عند الله ميزانا ۔

وقال بكر بن احماد التاهرتي معارضا له

قل لابن ملجم والاقدار غالبة ۔ هدمت ويلك للاسلام اركانا ۔
قتلت افضل من يمشي على قدم ۔ واول الناس اسلاما وايمانا ۔
واعلم الناس بالايمان ثم بما ۔ سن الرسول لنا شرعا وتبيانا ۔
صهر النبي ومولاه وناصره ۔ اضحت مناقبه نورا وبرهانا ۔
وكان منه على رغم الحسود له ۔ مكان هرون من موسى بن عمرانا ۔
وكان في الحرب سيفا ماضيا ذكرا ۔ ليثا اذا القي الاقران اقرانا ۔
ذكرت قاتله والدمع منحدر ۔ فقلت سبحان رب العرش سبحانا ۔
اني لاحسبه ما كان من بشر ۔ يخشى المعاد ولكن كان شيطانا ۔
اشقى مراد اذا عدت قبائلها ۔ واخسر الناس عند الله ميزانا ۔
كعاقر الناقة الاولى التي جلبت ۔ على ثمود بارض الحجر خسرانا ۔
قد كان يخبرهم ان سوف يخضبها ۔ قبل المنية ازمانا فازمانا ۔
فلا عفا الله عنه ما تحمله ۔ ولا سقى قبر عمران بن حطانا ۔
لقوله في شقي ظل مجترما ۔ ونال ما ناله ظلما وعدوانا ۔
يا ضربة من تقي ما اراد بها ۔ الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا ۔
بل ضربة من غوي اوردته لظى ۔ فسوف يلقى بها الرحمن غضبانا ۔
كانه لم يرد قصدا بضربته ۔ الا ليصلى عذاب الخلد نيرانا ۔

وما

وما احسن قول ابن عبدون في قصيدته

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة ۔ فدت عليا بمن شاءت من البشر ۔

وقال البحتري

ولا عجب للاسد ان ظفرت بها ۔ كلاب الاعادي من فصيح واعجم ۔
فحربة وحشي سقت حمزة الردى ۔ وموت علي من حسام ابن ملجم ۔

وقال عمارة اليمني يذكر الاربعة

اودى علي وعثمان بمخلبها ۔ ولم يفتها ابو بكر ولا عمر ۔
ومن اراد التاسي في مصيبته ۔ فلو دي برسول الله معتبر ۔

وما احسن قول شيخ الشيوخ شرف الدين

ادر كاس خمرك صرفا ففي ۔ حياة المدام حياة الفؤاد ۔
ولا تقتلنها تكن ثالثا ۔ لاشقى ثمود واشقى مراد ۔

وانشدني من لفظه لنفسه شيخنا الحافظ شمس الدين ابو عبد الله
محمد بن احمد الذهبي

اذا قرا الحديث علي شخص ۔ واخلى موضعا لوفاة مثلي ۔
فما جازى باحسان لاني ۔ اريد حياته ويريد قتلي ۔

فقمت عنه وجبته وانشدته لنفسي

خليلك ما له في ذا مراد ۔ فدم كالشمس في علياء محل
وقصدي ان تعيش مدى الليالي ۔ فانك لا تمل وانت تملي

فاعجبه قولي خليلك ما له في ذا مراد لانه تمام البيت الذي ضمنه
قوله **وكتبت الى عمر بن سعد ان جعجع بالحسين**
يشير بهذا الى قتلة الحسين بن علي رضي الله عنهما وذلك انه لما اخذت
البيعة ليزيد بن معاوية لم يبايعه الحسين وكان اهل الكوفة كتبوا الى
الحسين يدعونه الى الخروج زمن معاوية وهو يابى فقدم قوم منهم الى

ثم غلب على رأيه فخرج ومعه من المدينة تسعة عشر رجلاً ونساءً وصبياناً
وتبعه محمد بن الحنفية واعلمه ان الخروج ليس براى فابى الحسين وحبس محمد
ولده خرج من مكة متوجها الى العراق فى عشر ذى الحجة سنة
فكتب يزيد الى عبيد الله بن زياد ان حسينا سائر الى الكوفة وقد ابتلى به
زمانك من بين الازمان وبلدك من بين البلدان وعندها تعتق او
تعود عبدا فندب عبيد الله بن زياد عمر بن سعد بن ابى وقاص فقاتلهم
فقال الحسين يا عمر اختر منى احدى ثلث اما ان تتركنى ارجع او تسير
بى الى يزيد فاضع يدى فى يده فيصنع فى ما يريد فان ابيت فسيرنى الى
الترك اقاتلهم حتى اموت فارسل عمر بذلك الى ابن زياد فهم ان
يسيره الى يزيد فقال شمر بن ذى الجوشن لا ايها الامير الا ان ينزل على حكمك
فارسل اليه فقال الحسين والله لا افعل وابطا عمر عن قتاله فارسل اليه ابن
زياد ان جعجع بالحسين قال الاصمعى معناه احبسه وقال ابن الاعرابى
ضيق عليه ووجه اليه شمرا وقال ان تقدم عمر فقاتل والا فاقتله وكن مكانه
فقاتلوه الى ان اصابه سهم فى حنكه فسقط عن فرسه فنزل الى الحسين شمر بن
ذى الجوشن وقيل غيره فاحتز راسه انا لله وانا اليه راجعون وقتل معه
يوم عاشورا اخوته بنو ابيه جعفر والعتيق ومحمد والعباس الاكبر بنو على
وابنه الاكبر على وهو غير على زين العابدين وابنه عبد الله بن الحسين وابن اخيه
القسم بن الحسن ومحمد بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب واخوه عوف
وعبد الله وعبد الرحمن ابناء مسلم بن عقيل رضى الله عنهم وحمل راس الحسين
رضى الله عنه الى يزيد فجعله فى طشت فجعل ينكث ثناياه بقضيب فى يده
ويقول ان كان لحسن الثغر فقال له زيد بن ارقم ارفع قضيبك فطالما
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثم موضعه فقال انك شيخ قد خرفت
فقام يجر ثوبه وعن محمد بن سراقة بن عبد الواحد القرشى قال لما اتى يزيد براس

الحسين

الحسين تناوله بقضيب فكشف عن ثناياه فوالله ما البرد بابيض من ثناياه
ثم قال • نفلق هاما من رجال اعزة • علينا وهم كانوا اعق واظلما •
فقال رجل كان عنده يا هذا ارفع قضيبك فوالله لربما رايت شفتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه فرفعه متذمما مغضبا وفى ذلك يقول
شرف الدين بن المبارك متولى اربل من جملة قصيدة

اتجحد قتله وتراه اثما • وقد اقبلته بالطف شرا •
وتقرع بالقضيب ثناياه • ارالك ابتهاج كبرا وكفرا •

وذكر ابن سعد ان جسده دفن حيث قتل وان راسه كفنه يزيد وارسله
الى المدينة فدفن عند فاطمة رضى الله عنها قال شيخنا شمس الدين الذ
رحمه الله وعلق راس الحسين على ما قيل بدمشق ثلاثة ايام ومكث الراس
فى خزائن السلاح حتى ولى سليمان فبعث فجئ به وقد بقى عظما ابيض
فجعله فى سفط وطيبه وكفنه ودفنه فى مقابر المسلمين فلما دخلت المسودة
نبشوه واخذوه والله اعلم بمكانه الان من ذلك الوقت وروى عن عمر بن
عبد العزيز رضى الله عنه لو كنت فى قتلة الحسين وامرت بدخول الجنة حياءً
ان تقع عينى على محمد صلى الله عليه وسلم ولما قتل قالت مرجانة ام عبيد الله
بن زياد خبيث قتلت ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترى الجنة ابدا
وقال اعرابى انظروا الى ابن دعيها كيف قتل ابن نبيها وعن راس الجالوت
قال والله ان بينى وبين داود سبعين ابا وان اليهود لتلقانى
فتعظمنى وانتم ليس بينكم وبين نبيكم الا اب واحد وقتلتم ولده وقال
ان الحسين رمى بدمه نحو السماء وقال اطلب بدم ابن بنت نبيك وكان
قد وجه نحو الفرات فعرضوا له وحالوا بينه وبين الماء اشار بذلك
رجل من بنى ابان بن دارم فقال الحسين اللهم اظميه فذمها البتة الا انا
فى فيه الا دما قليلا حتى روى وانه ليؤتى بعس من عرق فيشرب

فاذا انزع عن فيه قال اسقوني فقد قتلني العطش فانقد بطنه كانقداد
البعير وقال الزبير قتله سنان بن ابي انس المخعي واجهز عليه خولي بن يزيد
الاصبحي من حمير وقتل معه سبعة عشر شابًا قال محمد بن الحنفيه كلهم قد
ارتكضوا في رحم فاطمه وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في نومه كان كلبا
ابقع ولغ في دمه فلما قتل الحسين وكان شمر بن ذي الجوشن به وضح ففسرت
رؤياه وقال ابو الاسود الدؤلي ويروى لغيره

ايرجو معشر قتلوا حسينا ٭ شفاعة جده يوم الحساب ٭

وقال بعض الشعرا

عبد شمس قد اضرمت لبني ها ٭ شم حربًا يشيب منه الوليدُ ٭
فابن حرب للمصطفى وابن هند ٭ لعلي وللحسين يزيدُ ٭

وقال الخفاجي من ابيات

يا امة كفرت وفي افواهها القران فيه ضلالها ورشادها ٭
اعلى المنابر تعلنون بسبه ٭ وبسيفه نصبت لكم اعوادها ٭
تلك الضغاين بينكم بذرية ٭ قبل الحسين وما خفت احقادها ٭

وقال ابو الحسين الجزار

ويعود عاشوراء يذكرني ٭ رزء الحسين فليت لم يعد ٭
فليت عينا فيه قد كحلت ٭ بمسرة لم تخل من رمد ٭
ويدًا به لشماتة خضبت ٭ مقطوعة من زندها بيدي ٭
يوم يذكرني اذ كرهم ٭ ان لا يدوم الصبر في خلدي ٭
اما وقد قتل الحسين به ٭ فابو الحسين احق بالكمد ٭

قلت قد احسن في البيتين الثالث والخامس كل الاحسان قال احمد بن عيسى
الهاشمي من ولد الواثق يعتذر من الكحل في يوم عاشوراء

لم اكتحل في صباح يوم ٭ اهريق فيه دم الحسين ٭

الا الحزن وذاك اني ٭ سودت حتى بياض عيني ٭

وقال عمارة اليمني

غَصَبَتْ اميةُ ارث آل محمدٍ ٭ سفهًا وشنت غارة الشنآن ٭
وغدت تخالف في الخلافة اهلها ٭ وتقابل البرهان بالبهتان ٭
لم يقتنع حكامهم بركوبهم ٭ ظهر النفاق وغارب العدوان ٭
وقعودهم في رتبة نبويَّة ٭ لم يبنها لهم ابو سفيان ٭
حتى اضافوا بعد ذلك انهم ٭ اخذوا بثار الكفر في الايمان ٭
فاتى زياد في القبيح زيادة ٭ تركت يزيد يزيد في النقصان ٭

وقيل لابن الجوزي وهو على المنبر كيف يقال ان يزيد قتل الحسين وهو بدمشق
والحسين قتل بكربلا من ارض العراق فانشد

سهم اصاب وراميه بذي سلم ٭ من العراق لقد ابعدت مرماك ٭

وقد رثاه من المتقدمين والمتاخرين خلق لا يعلمهم الا الله تعالى
وخمسوا فيه القصايد المشهورة فمنهم الموفق الحكيم المعروف بالورد
خمس الذريلية مرثية فيه والسراج الوراق خمس فيه قصيدتي ابي تمام
احداهما قوله ٭ اصم بك الناعي وان كان اسمعا ٭
والاخرى قوله ٭ اى القلوب عليكم ليس تنصدع ٭
قال رزق الله ابن عبد الوهاب بن عبد العزيز الحنبلي اجتمعت بالجد
المعري يعني ابا العلا فقال لي تعتقد ان الحسين بن علي مرثية نكتب
فقلت قال البعض فلاحي بلادنا ابياتا يعجز عنها شيوخ تنوخ فقال
وما هي قلت قوله

راس ابن بنت محمد ووصيه ٭ للمسلمين على قناة يرفع ٭
والمسلمون بمنظر وبمسمع ٭ لا جازع منهم ولا مسترجع ٭
ايقظت اجفانا وكنت لها كرى ٭ وانمت عينا لم تكن بك تهجع ٭

لا روضة الا تمنت انها * لك تربة ولخط قبرك موضع *
فقال المعري ما سمعت بيارق من هذه قوله وتمثلت عند ما بلغني
من وقعة الحرة * ليت اشياخي ببدر علموا * جزع الخزرج
من وقع الاسل يشير بهذا الى يزيد بن معويه وما فعله باهل
المدينة في واقعة الحرة وسبب ذلك ان اهل المدينة اخرجوا عثمان بن
ابي عثمان عامل يزيد بن معويه من المدينة وخلعوا يزيد وبايعوا عبد
الله بن حنظلة الغسيل وحاصروا بني امية ومن رای رایهم من قريش وكا
نحوا من الف رجل وحاصروهم في دار مروان فكتب بنو امية كتابا الى يزيد
على يد حبيب بن قرة وهو اما بعد فانا لحصرنا في دار مروان بن الحكم ومنعنا
من العذب ومن الحبوب فيا غوثاه يا غوثاه يا غوثاه قال حبيب فوصلت
الى يزيد فادخلت عليه وهو على كرسي واضع رجليه في ماء وطشت من
وجع النقرس فقراه وقال
* لقد بدلوا الحكم الذي من سجيتي * فبدلت قومي غلظة بليان *
فبعث الى عمر بن سعيد فاقراه الكتاب وامره بالمسير اليهم فقال انما هي دماء
قريش تهرق على الصعيد فلا احب ان اتولى ذلك يتولاها من هو ابعد بها
مني فبعث الى مسلم بن عقبة وهو شيخ كبير ضعيف فخرج منادي يزيد بالناس
ان سيروا الى الحجاز وبعث مع مسلم بن عقبة اثنى عشر الف رجل وخرج يزيد
يتصفح الخيل وينشد
* ابلغ ابا بكر اذا الليل سرى * وهبط القوم على وادي القرى *
* اجمع سكران من القوم ترى * يا عجبا من ملحد يا عجبا *
* مخادع بالدين يقفو بالقرى *
وجهز القوم وقال لمسلم بن عقبة ادع القوم ثلاثا فان هم اجابوك والا فقاتلهم
فاذا ظهرت فابحها ثلاثا بما فيها من مال او رثة او سلاح او طعام فهو للجند

فاذا مضت الثلاث فاكفف وانظر علي بن الحسين فاكفف عنه واستوص به
وادن مجلسه فانه لم يدخل في شيء مما دخلوا فيه ولما بلغ الجيش المدينة
خرج بنو امية باثقالهم حتى لقوا مسلم بن عقبة بوادي القرى واتوا المدينة
من قبل الحرة ولما اصبح نادى يا اهل المدينة ان امير المؤمنين يزعم انكم
الاصل ويقول اني اكره هراقة دمائكم واني اوجلكم ثلاثا فمن ارعوى
وراجع قبلنا منه وانصرفت عنكم وسرت الى هذا الملحد الذي بمكة وان
ابيتم كنا قد اعذرنا اليكم ولما انقضت المدة قال اتسالمون ام تحاربون
قالوا بل نحارب فتقاتل الفريقان فقتل عبد الله بن الغسيل واخوه لامه
محمد بن ثابت بن قيس بن شماس ومحمد بن عمرو بن حزم الانصاري وجماعة من
كبار الصحابة وغيرهم وكان مسلم بن عقبة ضعيفا فيجلس على كرسي ويحمله الغلمان
بين الصفين يحرض الناس على القتال الى ان قتل اهل المدينة وتفانى اكابرهم
وابلح مسلم بن عقبة المدينة ثلاثا يقتلون الناس ويأخذون الاموال
ثم انه بايع الناس ليزيد ومن يابى قتله وكا قبله ولما فرغ ابن عقبة من المدينة
توجه الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير وخلف على المدينة روح بن زنباع
الجذامي فوصل مكة فحاصر ابن الزبير وادركته الوفاه فقال اللهم اني لم
عملا قط بعد شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله صلى الله عليه وسلم احب الي من قتل اهل المدينة ولا ارجى عندي في
الآخرة ومات وكانت وقعة الحرة يوم الاربعا لليلتين بقيتا من ذي الحجة
سنة ثلاث وستين وقال محمد بن اسلم الانصاري الساعدي يوم الحرة
فان تقتلونا يوم حرة واقم * فنحن على الاسلام اول من قتل *
ونحن تركناكم ببدر اذلة * وابنا باسلاب لنا منكم نفل *
فان ينج منا عائذ البيت سالما * فانا الذي نالكم وان شفنا خلل *
وكان يزيد كتب الى اهل المدينة بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد

يا اهل المدينة فاني انظرتكم حتى لا انظره ورفعت بكم حتى عجزت عنكم
وحملتكم على راسي ثم على عيني ثم على نحري واني والله ان وضعتكم تحت
قدمي لاطاتكم وطاة اجعلكم فيها احاديث تتلا مع احاديث عاد وثمود

اغض الحالم دا على قومي ۞ فقد يستجهل الرجل الحليم ۞
ومارست الرجال ومارسوني ۞ فمعوج لدي ومستقيم ۞

وقيل ان هذا الشعر لمعاوية قالهما متمثلا بهما في بعض وقايعه
ولما استفحل يزيد عرض جنده واركبهم زينة الحجاز كبش ورقة لطيفة
وارسل بها رسولا مفرد السبق القوم الى ابن الزبير فيها من شعر

ستعذر بك في السماء فانني ۞ ارجو اليك رجال عك واسعر ۞
ورجال كلب والسكون ولخمها ۞ وجذام يقدمها كتايب حمير ۞
كيف النجاة ابا خبيب منهم ۞ فاحتل لنفسك قبل ياتي عسكر ۞

وبالغ ابو بكر الخوارزمي فيما كتبه الى جماعة الشيعة بنيسابور لما
قصدهم واليها محمد بن ابراهيم من جملة رسالة مطولة وقال امير المومنين
ويعسوب الدين عليه السلام المحن الى شيعتنا اسرع من المطايا الى الخدود
هذه مقالة اسست على المحن ۞ وولع اهلها في طالع المهانة والفتن ۞
فحياة اهلها نغص ۞ وقلوبهم حشوها غصص ۞ الايام عليهم متحاملة
والدنيا عنهم مايلة ۞ واذا كنا شيعة ايمتنا في الفرايض والسنن ۞ وتتبع
اثارهم في كل قبيح وحسن ۞ فينبغي ان تتبع اثارهم في جميع المحن ۞ غصبت
سيدتنا فاطمة صلوات الله عليها وعلى الها ميراث ابيها صلوات الله عليه
الى يوم السقيفة واخر امير المومنين عليه السلام عن الخلافة وسم الحسن رضي
الله عنه سرا وقتل اخوه كرم الله وجهه جهرا وصلب زيد بن علي بالكناسة
وقطع راس يحيى بن زيد بن علي في المعركة وقتل ابناه محمد وابراهيم على
يد موسى بن عيسى العباسي ومات موسى بن جعفر في حبس الرشيد هرون

وسم علي بن موسى على يد المامون وهزم ادريس بفخ حتى وقع الى الاندلس
فريدا ومات عيسى بن زيد طريدا وقتل يحيى بن عبد الله بعد الامان والايمان
وبعد تاكيد العهود والضمان هذا غير فعل يعقوب بن الليث بعلوية
طبرستان وغير قتل زيد بن الحسن الداعي على ايدي ال ساسان وغير
ما صنعه ابو الساج في علوية المدينة حملهم بلا غطا ولا وطا من الحجاز
الى سامرا وهذا بعد قتل ابن مسلم الباهلي لابن عمر بن علي حين اخذه
بابويه وقد ستر نفسه ووارى شخصه يصانع حياته ويدافع وفاته ولا
كما فعل الحسين بن اسمعيل المصعبي بيحيى بن عمر الزيدي خاصة وما فعله
مزاحم بن خاقان بعلوية الكوفة كافة وبحسبكم انه ليس في بيضة الاسلام
بلد الا وفيها لقتيل طالبي تربة تشارك في قتله الاموي والعباسي واطبق
العدناني والقحطاني

فليس حي من الاحياء نعرفه ۞ من ذي يمان ولا بكر ولا مضر ۞
الا وهم شركاء في دمائهم ۞ كما تشارك ايسار على جزر ۞

وهذا البيت الذي استشهد به يزيد في وقعة الحرة وهو بيت استيحي ببدر
شهدوا البيت يقوله عبد الله بن الزبعري قوله ورجمت الكعبة
وصلبت العابد على الثنية يشير بذلك الى واقعة عبد الله
بن الزبير رضي الله عنه وذلك انه كان فارس قريش في زمانه بويع
بالخلافة سنة اربع وستين وحكم على الحجاز واليمن ومصر والعراق
وخراسان واكثر الشام فضاق عطن عبد الملك بن مروان منه فجا الحجاج
اليه فقال رايت في نومي كاني علقت عبد الله بن الزبير وسلخته فقال
اليه فانت له فخرج الحجاج الى مكة فيمن معه من العسكر فاحاط بها
ونصب المنجنيق على ابي قبيس وكان ابن الزبير قد نصب فسطاطا عند
البيت فاحترق وطار منه شرار فاحترق البيت واحترق قرنا الكبش

الذي فدى به اسمعيل ثم انه جدد عمارة البيت ولما نصب الحجاج المنجنيق
ورمى به على الكعبة على ابن الزبير وعلى من معه في المسجد وجعل ابن
الزبير على الحجر الاسود بيضة ترد عنه ودام الحصار ستة اشهر
وسبعة عشر ليلة ولما كان قبل قتله بعشرة ايام دخل على امه وهي
شاكية فقال لها ان في الموت لراحة قالت لعلك تمنيته لي ما احب
ان اموت حتى ياتي على احد طرفيك اما قتلت فاحتسبك واما ظفرت
بعدوك فقرت عيني قال عروة فالتفت الى فضحكت ولما كان في اليوم
الذي قتل فيه دخل عليها في المسجد قالت يا بني لا تقبلن منهم خطة
تخاف فيها على نفسك الذل مخافة القتل فوالله لضربة بالسيف في
عز خير من ضربة بالسوط في مذلة فقال لها انما اخاف المثلة فقالت
يا بني ان الشاة لا يضرها سلخها بعد الذبح فخرج وقد حصل له مصراع
عند الكعبة وكان نحسه فاتاه رجل من قريش فقال الا نفتح لك باب
الكعبة فتدخلها فقال عبد الله من كل شيء تحفظ اخاك الا من نفسه
والله لو وجدوكم تحت استار الكعبة لقتلوكم وهل حرمة المسجد الا كحرمة
البيت وانشد يقول

• ولست بمبتاع الحياة بسبة • ولا مرتق من خشية الموت سلما •

ثم شد عليه اصحاب الحجاج فقال او ابن اهل مصر فقالوا امم اولاء من هذا الباب
فقال لاصحابه اكسروا اغماد سيوفكم ولا تميلوا عني فاني في الرعيل فعلوا
ثم حمل عليهم وحملوا عليه وكان يضرب بسيفين فلحق برجل فقطع يده
فانهزموا فجعل يضربهم حتى اخرجهم من المسجد فجعل رجل اسود يسبه
فقال له اصبر يا ابن حام ثم حمل عليه فصرعه ثم دخل عليه اهل حمص من
باب بني شيبة فشد عليهم وانشد وارتجز

لو كان قرني واحدا كفيته • اوردته الموت وقد كويته •

الى ان اخرجهم من المسجد ثم دخل عليه اهل الاردن من باب اخر فجعل
يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من المسجد وهو يقول

لا عهد لي بغارة مثل السيل • لا ينجلي قتامها حتى الليل •

فاقبل عليه حجر من ناحية الصفا فضربه بين عينيه فنكس راسه وهو
يقول فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اعقابنا تقطر الدما
ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه حتى قتلوه فلما قتل كبر اهل الشام
فقال عبد الله بن عمر المكبرون يوم ولد خير من المكبرين عليه يوم
قتل قلت لانه لما قدم المهاجرون المدينة اقاموا مدة لم
يولد لهم فقالوا سحرتنا اليهود حتى كثرت القالة في ذلك ولما ولد
عبد الله بن الزبير بعد الهجرة بالمدينة كبر المسلمون تكبيرة واحدة حتى
ارتجت المدينة وقتل معه مايتان واربعون رجلا منهم من سال دمه
في جوف الكعبة واخذه الحجاج وصلبه منكسا والى الحجاج ان لا ينزله
حتى تشفع فيه امه فلم تفعل فبقي مصلوبا على الثنية سنة فمرت به امه
بعد سنة تحت جذعه فقالت اما آن لهذا الراكب هذه المطية ان ينزل
فيقال انه قيل للحجاج ان هذا الكلام شفاعة فيه فانزله وقيل بل رجا
عروة بن الزبير الى عبد الملك بن مروان وساله انزاله عن الخشبة فاذن
له ولما بشرت امه بذلك قال ابن ابي مليكة فدعت بمركن وشب يماني
وامرتني بغسله فكنا لا نتناول عضوا الا جاء معنا فكنا نغسل العضو
ونضعه في اكفانه ونتناول العضو الذي يليه فنغسله ونضعه في
اكفانه حتى فرغنا منه ثم قامت فصلت عليه وما اتت عليها بعد ذلك
جمعة حتى ماتت رضي الله عنها فانها كانت تقول اللهم لا تمتني حتى
تقر عيني بجثته ويقال انه لما جيء به اليها وضعته في حجرها فاضطرب
ثدياها فقالت حنت عليه مواضع كانت قبلته في سنة

للمهاجرة وقيل ان امه صلت عليه وحملته الى المدينة في دار صفية بنت
حيي ثم زيدت دار صفية في المسجد فهو مدفون مع النبي صلى الله عليه
وسلم ومع ابي بكر وعمر رضي الله عنهم وكان رضي الله كثير الصلاة كثير
الصيام شديد الباس كريم الجدات والامهات والخالات قال
مالك ان ابن الزبير كان افضل من مروان وكان اولى بالامر منه ومن ابنه
وقال علي بن زيد الجدعاني الا انه كانت فيه خلال لا تصلح معها الخلافة
لانه كان بخيلا ضيق العطن سيء الخلق حسودا كثير الخلاف اخرج محمد
بن الحنفية ونفى عبد الله بن العباس الى الطايف وكان يسمى حمامة المسجد
لملازمته له وقال عمرو بن دينار كان ابن الزبير في الحجر وحجر المنجنيق يصيب
طرف ثوبه فلم يلتفت اليه وقال ابن اسحق ما رايت احدا اعظم سجدة بين عينيه
من ابن الزبير وقيل انه جاءته شرافة من شرف المسجد فوقعت على راسه وهو
يتمثل • اسماء يا اسماء لا تبكيني • لم يبق الا حسبي وديني • وصارم لانت به
يميني • وهو اول مولود ولد في المدينة في الاسلام وامه اسماء ذات النطاقين
بنت ابي بكر وخالته عائشة ام المومنين رضي الله عنهم اجمعين وكان
يلقب بالعائذ يعني انه عاذ بالبيت واستجار به ولهذا قال محمد بن كثير
يخاطبه لما حبس محمد بن الحنفية في سجن عارم

تخبر من لاقيت انك عائذ • بل العائذ المحبوس في بطن عارم •
ومن يلق هذا الشيخ بالخيف من منى • من الناس يعلم انه غير ظالم •
سمي النبي المصطفى وابن عمه • وفكاك اغلال وقاضي مغارم •
ابى فلا يشري هدى بضلالة • ولا يتقي في الله لومة لائم •

هولاء ادباء العرب هم الادباء • وكتابهم الكتاب الالباء • قد تزودوا بهذه
الطريقة العريقة • واستظلوا بهذه الغصون الوريقة • واستملحوا هذه
الرياض الانيقة • ووصلوا من مجازات هذه الصناعة الى الحقيقة •

راوا

رأوا المعاني الغريبة • وانتاشوا الالفاظ العريقة • وجلسوا
من الآداب على فرشها الوثيرة • وتمسكوا بعراها الوثيقة • الا ترى ان
ابن زيدون من قوله وما اراني الا اني لو امرت بالسجود لآدم فأبيت
واستكبرت الى هذا الفصل كيف سرد الذنوب الكائنة في الزمان
والوقايع المتشابهة من المحاين كل نقيصه وما والاها وكل معيبة
وما والاها حتى اطرب الاسماع • وسلم لتفرده الاجماع • وهكذا
فعل الوزير الكاتب ابو بكر بن سعيد بن القبطرنه البطليوسي في رقعة كتبها
الى الوزير ابن سراج ولولا عوايق الزمان لطرت اليك بلا جناح او لا
متطيت اعناق الرياح • ولاستبطات السلاهب • واستحثثت الجرد
اليعاسيب • ولم ارض بالذي ينفخ في البرى • واستقصرت بريد السرى •
بالليل حتى برا • ولا نجلت الكواكب • وحملت اليك قلبا كقلب العقرب •
ولا تخذت المجرة سبيلا • وسهيلا دليلا • ولقدت البدر المنير • وركبت
الشعرى العبور • وتترست بالثريا • وطعنت بالسماك هذا الوارد
البر • ومقاساة السهل منه والوعر • او لاتخذت السمكة سفينة • واقمت
لها من النعايم الواحا • وعطارد ملاحا • وشرعتها بالغيوم • وسمرتها
بالنجوم • وحملت فيها من امالي من كل زوجين اثنين • وخالفت كل من سبق
عليه القول • وقذفت بالفرقدين • واعتصمت بالقوة والحول • واستعذت
من شيطان الكسل وهو رجيم • وقلت بسم الله مجراها ومرساها ان ربي
لغفور رحيم • ومن رسالة لابن عامر احمد بن عبد الملك بن شهيد
فاومات الى الجوزاء بكفي ان تاملي • والى العواء ان اقبلي • وقلت المجرة
في عيني ان تكون لي منديلا • وصغر الزبرقان عندي ان اتخذه اكليلا •
لكان فيما جرى عليهما يحتمل ان يسمى نكالا وبدعي ولو على
المجاز عقابا وحسبك من حادث بامرئ ترى حاسديه له را

جميا

يريد بذلك انه لو كنت اتيت بهذه الذنوب التى عددتها من تكبر ابليس
على آدم وعدم السجود له وكنت مثل ابن نوح لم اركب معه فى السفينة
وقلت ما قاله وكنت مثل فرعون الذى كفر وبنى صرحا ليطلع فيه الى
اله موسى وكنت مثل الذى عكفوا على العجل فكفروا بعد الايمان بموسى
ومثل الذى اعتدوا فى السبت من بنى اسرايل وشربوا من النهر الذى
نهاهم عنه وكنت كقدار بن ثمود الذى عقر الناقة وكنت كابرهة بن
الصباح صاحب الفيل الذى قاده لخراب الكعبة وكنت من جملة الذين
تعاقدوا على مهاجرة بنى هاشم وبنى عبد مناف ومنعهم من نكاحهم وبيعهم
وشرايهم وكتبوا صحيفة بذلك وعلقوها فى الكعبة فاقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو واهله محصورين فى الشعب سنتين او ثلاثا وكنت
من تاول فى بيعة العقبة وكنت ممن نفر الى العير ببدر وكنت كابن ابى
راس المنافقين الذى انخزل بثلث الناس يوم احد وكنت ممن تخلف
عن صلاة العصر فى بنى قريظة وكنت ممن جاء بالافك على عايشة رضى
الله عنها وكنت ممن انف من امارة اسامة بن زيد وقد جهزه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى سرية فيها مثل ابى بكر وعمر وكنت ممن قال انما
كانت بيعة ابى بكر فلتة وكنت الذى قال لنبيه نحى من كتيبة خالد
وكنت مثل ابى لؤلؤة الذى مزق الاديم الذى باركت يد الله عليه وقتل
عمر رضى الله عنه وكنت ممن ضحى بالاشمط الذى عنوان السجود به فقتل
عثمان رضى الله عنه وكنت مثل ابن ملجم قاتل على بن ابى طالب رضى الله عنه
وكنت مثل عبد الله بن زياد اذ كتب الى عمر بن سعد ان جعجع بالحسين
رضى الله عنه وكنت مثل يزيد وقد جرى بالحرة ما جرى وتمثل بذلك البيت
وكنت مثل الحجاج الذى هدم الكعبة بالمنجنيق وصلب عبد الله بن الزبير
العايذ بالبيت لكان الذى جرى على فيه جزاء وكفاية وان يكونا نكالا

وعقابا على المجاوز وقد لخص هذه الاشيا المعدودة والذنوب
المذكورة وزاد عليها كلاما يمكن زيادته ابو الطيب المتنبى ولخص
هذا وما بعده فقال ذلك فى بيت واحد وهو

وان كان ذنبى كل ذنب فانه • محى الذنب كل المحو من جا تايبا •

وقال ابن المعتز رحمه الله تعالى رب ذنب مقدار العقوبة عليه
اعلام المذنب به ولا يتجاوز به حد الارتياع الى الايقاع •
واما قوله وحسبك من حادث بامرئ البيت فهو للصبى وقال فى
مثل هذا ابن غنيم

• ضنيت به حتى رثت لى عواذلى • ورق لما القى العدو المناصب •
• وما كنت مما يسكن الحادث • ولكن سلطان الهوى لا يغالب •

وقال ابو تمام

• وحسبك حسرة لك من صديق • يكون زمامه بيدى عدو •

وقال ابو الطيب

• كفى بك داء ان ترى الموت شافيا • وحسب المنايا ان يكن امانيا •

وقوله فكيف ولا ذنب لى الا نميمة اهداها كاشح ونبا
جاء به فاسق يريد بذلك كيف يصدر فى حقى منك هذا كله
من الذل والاقصا والغضب والاعراض والصد ولا ذنب لى بعد
هذا كله الا نميمة اهداها كاشح والكاشح الذى يضمر لك العدا وع
ونباء اتاك به فاسق وقد قال الله تعالى ان جاكم فاسق بنبا
فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين
وقد قرئ فتثبتوا بالتاء ثالثة الحروف وبالثاء المثلثة وبالباء
الموحدة وبالتاء ثالثة الحروف ايضا اغتاب الاعمش
رجلا من اصحابه فبلغ الرجل فنمه ذلك فقال لبعض اصحابه

اعلمه بما قلت حتى لا تكون غيبة فقال اسكت حتى لا تكون نميمة وفي
المثل انم من الصبح وانم من جلجل ولقول الشاعر

فانكما يا ابني جناة وجدتما ⁂ لمن ذب يستخفي وفي العنق جلجل

وانم من زجاجة على ما فيها وانم من ذكا وانم من جوز في جولق
وقال الخفاجي

اما الوشاة فقد اصابوا عندكم ⁂ سوقا بنفق كل قول كاذب
فللتم من صابر وقدتم ⁂ عن ساهر وزهدتم في راغب
واقل ما حكم الملال عليكم ⁂ سوء القلى وسماع قول الغايب

وقد وضع الحريري بعض مقاماته وهي الثامنة عشر في النميمة وذمها
فاجاد ما شاء ووصت اعرابية ابنها وقد اراد السفر فقالت
اي بني اياك والنميمة فانها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين
اياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضا وخليق ان لا يثبت الغرض
على كثرة السهام وفي المثل النميمة ارثة العداوة والارثة بالضم والا
اسم لما يورث به النار اي النميمة وقود نار العداوة وقال
عمر بن ابي ربيعة

ولما التقينا سلمت وتبسمت ⁂ وقالت مقال المعرض المتجنب
امن اجل واش كاشح بنميمة ⁂ مشى بيننا صدقته لم تكذب
قطعت حبال الوصل منا ولم تطع ⁂ بدعوده قول المحرش معتب

واحسن ابن الساعاتي في قوله

انت فلاني كل شيء ومثله ⁂ وفود الدجى من هامة الافق مسود
فجفني وجفناها وجلدي وردفها ⁂ وقلبي وقرطاها ودمعي والعقد
لقد كتم الخلخال والقلب التجى ⁂ فنم عليها الثغر والحلي والند

وقال ابن التلمساني

التقينا

الدجى

نم بها حليها ومبسمها ⁂ وطيب انفاسها وواشيها

وارى ان الاصل في هذا كله ماخوذ من قول ابي الطيب

قلق المليحة وهي مسك هتكها ⁂ ومسيرها في الليل وهي ذكاء

وقلت انا في هذه المادة

بتنا وما نقلنا سوى قبل ⁂ وريق فيه السلاف مشروبي
نمنا وما نمت الوشاة بنا ⁂ لولا فضول الحلي والطيب

ونقلت من خط السراج الوراق يذم عبده

متلون الاخلاق حرباواتها ⁂ وسواده يمتاز منه القار
ويسيئ آدابا علي وداي لا ⁂ اغضاء عنه ودابه الاضرار
وله ذكاء اياس في حاجاته ⁂ واذا قضى لي حاجة فحمار
ورقاد اهل الكهف دون رقاده ⁂ ما جن ليل او اضاء نهار
وله فضول ملا اقمار الدجى ⁂ معه ولا مستحدثين سرار
ومسائل من ذا ومن هذا ومن ⁂ تحت الغطاء ودار من ذي الدار
ودخوله بين الذين تضاربا ⁂ والحكم بينهما وذا امدار
ومسيره لذوي الفضول العلة ⁂ يمتاز بين القوم او يمتار
ومغيبه عني وان سالته ⁂ فجوابه لي ضجرة ونفار
ولكم اقول ولا تفيد مقالتي ⁂ زنهار من حركاته زنهار

قيل يوما لابي الحرث جمين ما تشتهي قال اعين الرقباء والسن الوشاة
واكباد الحساد ⁂ اخذه بعضهم ونظمه فقال

قال لي عودي غداة اتوني ⁂ ما الذي تشتهيه واشتهدوا بي
قلت مغلي فيه لسان وشاة ⁂ تطعمونيه بصنع عجيب
واضيفت اليه كبد حسود ⁂ فقلبت فوقها عيون رقيب

وقال آخر

عندكم يوم التواصل دعوة . يا معشر الخلطاء والندماء .
اشوى قلوب الحاسدين بها والسنة الوشاة واعين الرقباء .
وانشدنى لنفسه اجازة القاضى زين الدين عمر بن الوردى
لى شهوتان احب جمعهما . لو كانت الشهوات مضمونة .
اعناق عذالى مدققة . ومفاصل الرقباء مدفونة .

قوله وهم الهمازون المشاؤن بنميم والواشون الذين لا يلبثون ان يصدعوا العصا هذا تفسير لما تقدم يعنى ان هولاء ذكرهم الله فى القران العظيم فى قوله تعالى هماز مشاء بنميم الهماز المغتاب الذى ياكل لحوم الناس بالطعن عليهم والغيبة وقال الحسن يلوى شدقيه فى اقفية الناس والنميم والنميمة واحد وهو نقل الكلام السيئ والمعنى انه قتات يسعى بين الناس بالنميمة ليفسد ما بينهم والمراد بقوله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين الايات الوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث والاخنس بن شريف وقد جا فى السنة النبوية احاديث كثيرة فى ذم النميمة منها ما هو متفق عليه وهو ما رواه حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير اما احدهما فكان يمشى بالنميمة واما الاخر فكان لا يستتر من بوله وهذا لفظ احدى روايات البخارى ومعنى فى كبير هنا اى صغير فى زعمهما والا فهو كبير فى نفسه وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الا انبئكم ما العضة هى النميمة القالة بين الناس رواه مسلم والعضه بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة وبعدها هاء على وزن الوجه وروى العضة بكسر العين وفتح الضاد على وزن العدة وهى الكذب والبهتان

اسحٰق

لا يستنثر

ددد

وقد جا عنه صلى الله عليه وسلم لعن الله المثلث فقيل يا رسول الله وما المثلث قال الذى يسعى بصاحبه الى سلطانه فيهلك نفسه وصاحبه وسلطانه وقال ابن زيدون رحمه الله والواشون الذين لا يلبثون ان يصدعوا العصا الاصل فيه قول كثير عزة

لعمر ابى الواشين لا عز غيرهم . لقد كلفونى خطة لا اريدها .
ولا يلبث الواشون ان يصدعوا العصا . اذا هى لم يصلب على البرى عودها .

كان الخلنجى القاضى عبد الله بن محمد ابن اخت علوية المغنى وكان تياها صلفا تقلد القضاء للامين وكان علوية عدوا له فجرت له قضية فى بغداد فاستعفى من القضاء وسال ان يولى بعض الكور البعيدة فتولى قضاء دمشق او حمص فلما تولى المامون الخلافة غناه يوما علوية بشعر الخلنجى وهو

برئت من الاسلام ان كان ذا الذى . اتاك به الواشون عنى كما قالوا .
ولكنهم لما راوك غرية . بهجرى تواصوا بالنميمة واحتالوا .
فقد صرت اذنا للوشاة سميعة . ينالون من عرضى فلو شيت ما نالوا .

فقال له المامون من يقول هذا الشعر قال قاضى دمشق فامر المامون باحضاره فاشخص وجلس المامون للشرب واحضر علوية ودعى بالقاضى فقال له انشدنى قولك برئت من الاسلام الابيات فقال يا امير المومنين هذه ابيات قلتها منذ اربعين سنة وانا صبى والذى اكرمك بالخلافة وورثك ميراث النبوة ما قلت شعرا منذ اكثر من عشرين سنة الا فى زهد او فى كتاب صديق فقال له اجلس فجلس فناوله قدح نبيذ كان فى يده فارعد وبكى واخذ القدح من يده وقال والله يا امير المومنين ما غيرت الماء بشىء قط مما يختلف فى تحليله فقال لعلك تريد نبيذ التمر او الزبيب فقال لا والله يا امير المومنين لا اعرف

العصا

شيئاً من ذلك فاخذ المأمون القدح من يده وقال اما والله لو شربت
شيئاً من هذا الضربت عنقك لقد ظننت انك صادق في قولك كله ولكن
لا يتولى لي القضاء رجل بدأ في قوله بالبراءة من الاسلام انصرف الى
منزلك وامر علويه فغير هذه الكلمة وجعل مكانها حرمت مكاني منك
قلت ماجرى للمأمون عفى الله عنه مع هذا القاضي المسكين على المعهود
من حلمه ومكارم اخلاقه وكان غير هذا الفعل اولى به وبرياسته ولكنه
صان منصب القضاء ووقره واجله فعفى الله عنه واما هذا القاضي الخلنجي
رحمه الله فقد اختلج في خاطره من الوشاة ما اضربه عند محبوبته وعند
الخليفة وهذا من كهانة الشعر ومما يتفق وقوعه للشاعر بعد مدة
مديدة واما علويه فاعله الله تعالى ولا اعلا له كعباً لقد اضر
بحاله وعطله من حلى القضا قال الواثق يوماً لابن ابي داود وقد
سعي بك عندي قوم قال فما قلت لهم يا امير المؤمنين قال ما قال
صاحب عزة شعر

وسعى الي بعيب عزة نسوة ۔ جعل الاله خدودهن نعالها ۔
وقال محمد بن شرف هذا فقال

فقلت لها ما قال صاحب عزة ۔ زحزح بحري لا قريبا ولا سهلا ۔
ونقلت من خط القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى
يا من يتم ولا يتم الله منه ما اختشي ۔ ما في اقتدارك ان تشا ۔ وفي
اقتداركم ان تشي ۔ وقال ابو سعيد الرستمي

مالي وللواشين ما يمنيهم ۔ ما اعتموا من النميم واخرفوا ۔
اعيا بهم سبب التهاجر بيننا ۔ فتعا ولوا بي بالفراق وارجفوا ۔
وقال ناصر الدين حسن بن النقيب

صدت وعلمت الصدود خيالها ۔ فحرمت حتى في المنام خيالها ۔

ما زال الواشيان بزور حديثه ۔ قد صدها عن عهدها وحالها ۔
وسعى فغيرها وغير حالها ۔ اخلاقها وطباعها وخلالها ۔
وقال غيره

يا نار خابو داده لما مشى ۔ واش وليس عن الفؤاد بنازح ۔
ما كان احسن شملنا ونظامه ۔ او لم يكن يصغي لقول الكاشح ۔
اني لا عجب كيف يعرف بعتك ما ۔ اضمرت فيك وانت بين جوانحي ۔
وقال ابن الساعاتي فاحسن

ثلاثة منعتها من زيارتنا ۔ اذا دجى الليل خوف الكاشح الحنق ۔
ضوء الجبين ووسواس الحلى وما ۔ تبديه من عرق كالعنبر العبق ۔
هب الجبين بفضل الكم تستره ۔ والحلى تنزعه ما الشان في العرق ۔
وقال ابن سنا الملك رحمه الله تعالى

وشى المسك اذ زارت فلا كانت الظبا ۔ ونم عليها الحلى لا خلق التبر ۔
وقال عمارة اليمني

واها لما نقل الواشون كم اذن ۔ سعى اليها بزداد المحال فسم ۔
ونقلت من خط السراج الوراق

كتم النيات في الدجى وضياؤه ۔ وحليه وشذاه كل قد وشى ۔
وكتمت وجدي فيه لولا ادمعي ۔ نمت بما اخفيته حتى فشا ۔
قوله ان الغواة الذين لا يتركون اديماً صحيحاً يشير
بذلك الى قول القائل

ولا تفش سرك الا اليك ۔ فان لكل نصيح نصيحا ۔
فاني رايت غواة الرجال ۔ لا يتركون اديما صحيحا ۔
وبعض الناس زعم ان هذين البيتين لعلي بن ابي طالب رضي الله
والصحيح انه كان يتمثل بهما كثيراً والغواة جمع غاو وهو اسم فاعل من

الغي ومو ضد الرشد يقول لا يتركون أديماً اى لا يدعون جلداً صحيحاً بل يغزونه ويمزقونه وقد جمع الامير تميم بن المعز جماعة ممن يتكدر على المحب فقال

اوانس فى انوا بهن وفى الملا • غصون وفى تنقيبهن بدور •
فهن المنى لولا رقيب وحاسد • وغار وواشٍ كاشح وغيور •

وقال امير المومنين القايم بامر الله

جمعت لدى من الغرام عجايب • خلفن قلبى فى اساً موحش •
خل يصد وعاذل متنصح • ومعاند يوذى ونمام يشى •

وما احسن قول ابن الخياط

فلا تعدل الى الواشين سمعاً • فان كلام اكثرهم كلام •
وان الود عندهم نفاق • اذا خادعتهم والهجر دام •
ولا اقوال ان سمعت سهام • تعرضني مواقعها السهام •
فما نصحوا لجدك بل مرادا • لما قد ساءنى فعدوا وقاموا
فليتك تسمع القولين حتى • تبين فى من الحق الخصام •

وقول ابن عطية

لا تسمعن من الحسود نميمة • فكلام ضرب من الهذيان •
ان كان قد اوحى اليك تحرضا • فالناس قد كذبوا على الرحمن •
سل عزة عنى لتعلم افكه • واسخط عليه فبالمحال رمانى •
لا يثبت الحق المبين لحاكم • فى الشرع حتى ينطق الخصمان •

قوله والسعاة الذين ذكرهم الاحنف بن قيس فقال ما ظنك بقوم الصدق محمود الا منهم السعاة جمع ساع من السعي وهو الحركة مطلقا ولكن قد غلب هذا فى العرف على من يذكر الناس بالسوء وهو الذى يريد به الناس المرافع انشدني لنفسه اجازة شيخنا الامام

شهاب الدين ابو الثنا محمود رحمه الله من قصيدة مدح بها الصاحب تاج الدين محمد بن حنا

خرس السعاة وكان قبل زمانه • لكلامهم بين الضلوع كلام •
وتجنبوا سوقاً الى سوق به • نفق الصلاح وبارت الاثام •

وما احسن قول القايل

سعى اليك بى الواشي فلم ترلى • اهلا لتكذيب ما القى من الخبر •
ولو سعى بك عندى فى الكرى • طيف الخيال لبعت النوم بالسهر •

صنع لهذين البيتين شيخنا شهاب الدين محمود بيتين اوليهن وهما

يا ملومى بذنوب ما احطت بها • علما ولا خطرت يوما على فكرى •
صدقت فى اباطيل الظنون وكم • كذبت فيك بيقين السمع والبصر •

واما قول الاحنف بن قيس ما تقول فى قوم الصدق محمود الا منهم فهذا قول فى غاية البلاغة الجامعة لضروب من المعانى لان هذا فى غاية الذم للسعاة لانهم يذمون بما يحمد به الناس لان هولا لما تعاطوا هذا الصدق الذى اجمع الناس على مدحه ومدحه الله ورسوله واكابر الناس وعلماوهم لما تلبس به هولاء الاوباش الانذال صار مذموما عند العقلا والرؤسا وصدق هولاء السعاة مذموم وكذب الشعرا محمود قال بعضهم فى وصف الشعراء ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود الا منهم والكذب مذموم الا منهم ورفع بعض السعاه الى امير المومنين المفلح قصة بسعاية على بعض عماله فوقع فيها هذه نصيحة لم يرد بها ما عند الله ونحن لا نقبل قول من آثرنا على الله وكتب بعض شهود الاهواز الى الوزير ابى الفرج محمد بن جعفر بن فسانجس قد مات فلان وخلف خمسين الف دينار عينا ولم يخلف غير طفله فان راى استقراض المال الى ان تبلغ الطفلة فى عقارها واملاكها كفاية فوقع

على ظهر كتابه الطفلة جبرها الله والمال ثمره الله والساعي لعنه الله ولا
حاجة للسلطان بالمال المداولى عبد العزيز بن عبد الملك دمشق ولم يكن
فى بنى امية اكبر منه فى حداثة سنه قال اهل دمشق هذا غلام شاب
ولا علم له بالامور وسيسمع منا فقام اليه رجل فقال اصلح الله الامير
عندى نصيحة فقال له ليت شعرى ما هذه النصيحة التى ابتدأتنى
بها من غير يد سبقت منى اليك قال جار لى عاص مختلف فى امره فقال
له ما اتقيت الله ولا اكرمت اميرك ولا حفظت جارك ان شئت
نظرنا فيما تقول فان كنت صادقا لم ينفعك ذلك عندنا وان كنت
كاذبا عاقبناك وان شئت اقلناك قال اقلنى قال اذهب حيث شئت
لا صحبك الله انى اراك شر رجل ثم قال يا اهل دمشق اما اعظمتم
ما جاء به الفاسق من السعاية ومى فيه سجية ولولا انه لا ينبغى
للوالى ان يعاقب قبل ان يعاتب كان لى فى ذلك راى فلا ياتينى احد
منكم بسعاية على احد بشى فان الصادق فيها فاسق والكاذب فيها
بهتان وحكى ان امير المؤمنين القادر بالله احمد بينما هو ذات
ليلة يمشى فى اسواق بغداد اذ سمع شخصا يقول لاخر قد طالت علينا
دولة هذا المشوم وليس لاحد عنده رزق فامر خادما كان معه ان
يتوكل به ويحضره بين يديه فسأله عن صنعته فقال انى كنت من السعاة
الذين يستعين بهم ارباب هذا الامر على معرفة احوال الناس ريد
اصحاب المطالعات فمذ ولى امير المؤمنين اقصانا واظهر الاستغنا
عنا فتعطلت معيشتنا وانكسر جاهنا عند الناس قال اتعرف
من فى بغداد من السعاة قال نعم فاحضر كاتبا فكتب اسمائهم وامر
باحضارهم ثم انه اجرى لكل واحد معلوما ونفاهم الى الثغور القاصية
ورتبهم هنالك عيونا على اعداء الدين ثم التفت الى من حوله وقال

اعلموا

اعلموا ان هولاء ركب الله فيهم شرا وملا صدورهم حقدا على العالم
ولا بد لهم من افراغ ذلك الشر فالاولى ان يكون ذلك فى اعداء الدين
ولا ينغصهم على المسلمين قلت واعرف نظير هذه الواقعة اتفقت
للملك الناصر محمد بن قلاوون رحمهما الله تعالى وهو انه حضر فى سنة
ثمان وعشرين وسبعماية تاج الدين كاتب الملح ادغم الى امير المؤمنين
علا الدين مغلطاى الجمالى لما كان وزيرا وذكر عنده اناسا بكل قبيح
والتزم منهم جملة من المال اذا صودروا واخذت منهم وظايفهم فدخل
الجمالى الى السلطان وحكى له ما قال فقال احضره الى فلما استحضره
سمع كلامه وقال له هل لك علم باحد فى القاهرة يعلم هذه الاحوال
فقال نعم جماعة وعدهم فقال للوزير خذ هذا عندك واحتفظ به
واحسن اليه واذا احضر اليك كل هولاء الذين ذكرهم عرفنى ثم
خرج من عنده وذكر له جماعة ولم يحضرهم الى ان لم يبق منهم واحد
ودخل الى السلطان وعرفه بهم فقال اخرج هولاء الان وجهزهم
الى قوص ولا تدع احدا منهم فى القاهرة فان هولاء مناحيس يرافعون
الناس فنفاهم اجمعين رحمه الله تعالى قال معاوية رضى الله عنه
يوما للاحنف بن قيس فى امر بلغه عنه فانكر الاحنف فقال له معاوية
الثقة بلغتنى عنك فقال الاحنف الثقة لا يبلغ ووقع ذو الرياستين
فى رقعة ساع نحن نرى قبول السعاية شرا منها لان السعاية دلالة
والقبول اجازة وليس من دل على شى واخبر به كمن قبله واجازه
فاتقوا الساعى فانه لو كان فى سعايته صادقا لكان فى صدقه اثما
اذ لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة ولما قبض امير المؤمنين المستظهر
بالله على الوزير عز الدولة بن جهير كتب اليه بعض الاشرار سعاية
الى الوزير واغراه غاية الاغرا فكتب المستظهر على الرقعة

عند

غيرما طالبين دخلا ولكن ٭ مال الدهر على اناس فمالوا ٭

وقال رجل للمهدي عندي لك نصيحة يا امير المؤمنين فقال لمن هي ألنا ام لعامة المسلمين أم لنفسك فقال لك يا امير المؤمنين قال ليس الساعي باعظم عورة ولا اقبح حالا ممن قابل سعايته ولا تخلو من ان تكون حاسد نعمة فلا يشفي غيظك او عدوًّا فلا نعاقب لك عدوًّا ثم اقبل على الناس فقال لا ينصح لنا ناصح الا بما فيه رضى الله عز وجل وللمسلمين فيه صلاح وانما لنا الابدان وليس لنا القلوب ومن استتر لم نكشفه ومن بادانا طلبنا توبته ومن اخطأ اقلنا عثرته اني ارى التأديب بالصفح ابلغ منه بالعقوبة والسلامة مع العفو اكثر منها مع المعاجلة والقلوب لا تبقى لوال لا ينعطف اذا استعطف ولا يعفو اذا قدر ولا يغفر اذا ظفر ولا يرحم اذا استرحم وقد كان الامير سيف الدين سلار رحمه الله تعالى اذا جاءه احد ورافع كتابه والمباشرين الذين في بابه قال هولاء الآن قد اخذوا وشبعوا لا تغيروهم فان الذي يجي بعدهم يكونون جيعان وما الطف قول البهاء زهير وارقه

حبيبي ما هذا الجفا الذي ارى ٭ واين التعطفي بيننا والتعطف ٭
لك اليوم امر لا اشك بريبتي ٭ فما وجهك الوجه الذي كنت اعرف ٭
نعم نقل الواشون عني باطلا ٭ وملت لما قالوا افزادوا واسرفوا ٭
كانك قد صدقت في حديثهم ٭ وحاشاك من هذا الخلق اشرف ٭
لقد كان قول الناس في الناس هكذا ٭ فكذب يعقوب وسرق يوسف ٭
بعيشك قل لي ما الذي قد صنعته ٭ فانك تدري ما اقول وتنصف ٭
فان كان قولا صح اني قلته ٭ فللقول تاويل وللقول مصرف ٭
وهبه ذنبا قولا من الله منزلا ٭ فقد بدل التوراة قوم وحرفوا ٭

وها

وها انا والواشي وانت جميعنا ٭ يكون لنا يوم عظيم وموقف ٭
وما كل ساع وما كل نمام مثل ساعي سيف الدين المشد بن قزل ونمامه حيث يقول

ومجلس راق من واش يكدره ٭ ومن رقيب له في اللوم ايلام ٭
ما فيه ساع سوى الساقي وليس به ٭ على الندامى سوى الريحان نمام ٭

وانشدني لنفسه صفي الدين عبد العزيز الحلي

اقول وطرف النرجس الغض شاخص ٭ الينا وللنمام حولي الممام ٭
ايا رب حتى في الحدائق اعين ٭ علينا وحتى في الرياحين نمام ٭

وقلت انا

قلت وقد اصبحت في روضة ٭ بها حبيبي قد قضى ديني ٭
بالله يا منثور لا تنتشر ٭ باصبع قط الى البين ٭

ولقد ذكر ابن المعتز امثال هؤلاء الجماعة الذين ذكرهم ابن زيدون في هذا الموضع فقال من ابيات

قوم هم كدر الحياة وسقمها ٭ عرض البلاد بهم على فطالا ٭
يتاكلون ضغينة وخيانة ٭ ويرون لحم الغافلين حلالا ٭
وهم فراش الشر يوم ملمة ٭ يتهافتون تغاشيا وخيالا ٭
وهم غرابيل الحديث اذا وعوا ٭ سرا يقطع منهم اوصالا ٭

فلما اتصل ابن زيدون رحمه الله تعالى بخدمة المعتمد بن عباد وتمكن منه وحسنت حاله عنده القى اليه بعض الحسدة رقعة فيها مكتوب

لا تتركن للناس موضع شبهة ٭ واحزم فمثلك في العظايم يحزم ٭

قد قال شاعر كندة فيما مضى ٭ بيتا على مر الليالي يعلم ٭
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ٭ حتى يراق على جوانبه الدم ٭

فوقع المعتمد على ظهرها

كذبت منا كم صرحوا او جمجموا • الدين امتن والسجية اكرم •
لا ازدتموا تضيق صدرلم يطق • والسم في تغر الصدور تحطم •
وزحفتموا بمحالكم لمجرب • ما زال ينبت للمحال فيهزم •
اني رجوتم غدر من جربتموا • منه الوفا وجور من لا يظلم •
انا دلكم لا البغي يثمر غرسه • عندي ولا مني الضغينة تعلم •

فبلغ ذلك ابن زيدون فصنع قصيدة للمعتمد وشكره فيها منها

قل للبغاة المنتضين قسيهم • ستروون من تصميم تلك الاسهم •
اسرتم فروي تجي عيوبكم • سبحانه مدلول عليه ملهم •

فهذا الفصل من قوله فكيف ولا ذنب لي الا نميمة اهداها كاشح الخ وقد استعمل مثله ابن زيدون رسالة اخرى كتب بها وهي طويلة جاء منها فوالله ما استحرت هذا بعد ان هتك من ستري ما هتك وانتهك من حرماتي ما انتهك • اذ كنت اقول معذورا • وانفث مصدورا • فكيف ذالك ولم يحدث سبب • ولا عرض وجب • وما لي واهداء الختام ما ليا • وستكتب شهادتهم ويسئلون • وليست هذه ببكر من التمايم التي دخل فيها بين العصا ولحائها • فاني رايت رواة الرجال • لا يتركون اديما صحيحا • لو بغير الماء حلقي شرق • كنت كالغصان بالماء اعتصاري • ووالله ما توهمت انني ممن يزعم اني اتيت منه مع اتصالي به • وانقطاعي اليه وانتسابي بالتاسل له والتعويل عليه • ان المعارف في اهل النهى ذمم •• قال ابن زيدون رحمه الله من جملة قصيدة

كان الوشاة وقد بليت بافكهم • اسباط يعقوب وكنت الذيبا •

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب

هذا البيت من جملة ابيات قالها النابغة الذبياني واسمه زياد ابن معاوية يعتذر فيها الى النعمان ويمدحه

اتاني ابيت اللعن انك لمتني • وتلك التي اهتم فيها وانصب •
فبت كان العايدات فرشنني • هراسا به يعلى فراشي ويقشب •
حلفت فلم اترك لنفسك ريبة • البيت
ولكنني كنت امرأ لي جانب • من الارض فيه مستراد وملعب •
ملوك واخوان اذا ما مدحتهم • احكم في اموالهم واقرب •
كفعلك في قوم اراك اصطنعتهم • فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا •
لئن كنت قد بلغت عني خيانة • لمبلغك الواشي اغش واكذب •

عن الشعبي قال قال عمر رضي الله عنه من اشعر الناس قالوا انت اعلم يا امير المومنين قال من الذي يقول

الا سليمان اذ قال الاله له • قم في البرية فاحفظها عن الفند •
وخيس الجن اني قد اذنت لهم • يبنون تدمر بالصفاح والعمد •

قالوا النابغة قال فمن ذا الذي يقول

اتيتك عاريا خلقا ثيابي • على خوف تظن بي الظنون •

قالوا النابغة قال فمن ذا الذي يقول

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة • البيت

قالوا النابغة قال فهو اشعر العرب وقد سمى الجاحظ هذا النوع من البديع بالمذهب الكلامي وزعم ابن المعتز انه لا يوجد منه شي في الكتاب العزيز وهو كثير الى الغاية ومنه قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله سبحانه وتعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق الآية وقوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وقوله تعالى وحاجه قومه الى قوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم الآية والنابغة كان يبحث مع النعمان في هذه الآيات فيقول انت احسنت الي

قوم فمدحوك فانا احسن قوم الى فمدحتهم فكان مدح اوليك لك
لا تعده ذنبا فكذلك مدحي لمن احسن الي لا يكون لي ذنبا عندك
وقد روى عن ذي النون المصري عن مالك بن انس عن ابن الزبير
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تنصل اليه فلم يقبل
لم يرد على الحوض وسخط هارون الرشيد على حميد الطوسي فدعا
له بالنطع والسيف وهو واقف فلما اخذ من بين يديه ليضرب عنقه
بكا حميد فقال هرون الرشيد ما يبكيك اجزعا من الموت قال لا
ولكن بكيت لان اخرج من الدنيا وامير المومنين علي ساخط فضحك
هارون وعفى عنه وانشد • ان الكريم اذا خادعته انخدعا •
ووهبه للحسن ابن قحطبه وذكرت هنا قوله ان الكريم قضية
جرت لابي الحسين الجزار وهو انه توجه الجزار مرة الى عند ابن يغمور بالمحلة
فاقام عنده مدة ثم اعطاه وزوده ثم جا ليودعه فاتفق ان حضر
في ذلك الوقت وكيل ابن يغمور على اقطاعه فقال له ما اخضرت
فقال كذا وكذا درهم فقال اعطه للجزار دينار فقال وكذا وكذا
غلة فقال احملها الى الشونه فقال وكذا وكذا خروف فقال اعطها
للجزار فقام الجزار وقبل الارض وقال يا مولانا كم احسان وكم
تفضل فتبسم ابن يغمور وانخدع وقال خذها ومثل هذا البيت الذي
اورده ابن زيدون قول العباس بن الاحنف

• الا جعل الله الفدا كل حرة • لعوز التي اني بها المعذب •
• فما دونها في القلب للناس مطلب • ولا خلفها في القلب للناس مذهب •

قوله **والله ما غششتك بعد النصيحة** الغش خلاف النصح
كانه شي غطي عليه ولم يترك على صرافته والنصح ضد ذلك والنصح الاخلاص
والناصح الخالص من العسل والغش امر مذموم منهي عنه عن ابي هريرة رضي الله

عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من حمل علينا السلاح
فليس منا ومن غشنا فليس منا رواه مسلم وفي رواية ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مر على صبرة طعام فادخل يده فيها فنالت اصابعه بللا
فقال ما هذا يا صاحب الطعام قال اصابته السماء يا رسول الله قال
افلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس منا والنصيحة
امر واجب قال الله تعالى اخبارا عن نوح عليه السلام وانصح لكم وعن
هود عليه السلام وانا لكم ناصح امين وفي مسلم عن ابي رقية تميم بن
اوس الداري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين
النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
وفي البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال بايعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وايتاء الزكاة
والنصح لكل مسلم وفيهما عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه حكى ان القاضي
الفاضل وجد انارا انكرها عند العماد من الات مجالس الانس فانشد

ما ناصحتك خبايا الود من احد • ما لم ينلك بمكروه من العذل •
محبتي فيك تابى ان تسامحني • بان اراك على شي من الزلل •

فاستحى العماد الكاتب رحمه الله ولم يعاود ما كان عليه من تلك الحال
حكى عن محمد بن المثنى بن الاجدع الهمداني قال رفع الى الحجاج ان مالا
عند عمرو بن الحربه وامرني ان استخرج منه المال وان اغلظ عليه
فلما انطلقت به قال يا محمد ان لك شرفا ودينا واني لا اعطي على العسر
شيا فاستاذني وارفق بي قال ففعلت ذلك فادى الي في اسبوع
خمسماية الف فبلغ ذلك الحجاج فاغضبه وانتزعه من يدي ودفعه
الى رجل عربي فدق يديه ورجليه فلم يعطهم شيا قال محمد بن المثنى فاني

لامر يوما فى السوق واذا بصايح بى يا محمد فالتفت فاذا به معرضا على
حمار مدقوق اليدين والرجلين فملت اليه فقال انك وليت منى ما ولى
هولاء فاحسنت واتهم صنعوا بى ما ترى ولم اعطهم شيئا وههنا خمسماية
الف عند فلان فخذها فهى لك فقلت له لا آخذ منك على معروف صنعته
اجرا قال فاما اذ ابيت فاسمع حدثنى بعض اهل دينك عن نبيك عليه
السلام قال اذا رضى الله على قوم امطرهم المطر فى وقته وجعل المال
فى سمحائهم واستعمل عليهم خيارهم واذا سخط عليهم استعمل عليهم
شرارهم وجعل المال فى بخلائهم وامطرهم المطر فى غير وقته قال فما
وضعت ثوبى حتى طلبنى الحجاج فالفيته جالسا والسيف فى يده منتضى
فقال ادن فدنوت فقال ادن فدنوت ثم صاح الثالثة ويحك
ادن لا ابا لك فقلت ما بى من حاجة الى الدنو والسيف هكذا فضحك
واغمد سيفه وقال اجلس ما كان من حديث الخبيث فقلت ايها
الامير والله ما غششتك منذ استنصحتنى ولا كذبتك منذ استخبرتنى
ولا ختنتك بعد اذ ايتمنتنى ثم حدثته الحديث ولما صرت الى ذكر الرجل
الذى المال عنده اعرض عنى بوجهه واومى الى بيده وقال لا تسمه
وقال ان للخبيث نفسا وقد سمع الاحاديث وقال بعض الفضلا
اخلاقك الغر السجايا مالها حملت تذى الواشين وهى سلافه
والغش فى مرآت ذهنك كيف لا يبدو وانت الجوهر الشفافه
وقال انت عينى وليس من حق عينى غض اجفانها على الاقذاء
قوله **ولا انحرفت عنك بعد الصاغية** الانحراف الميل
يقال انحرف عنه وتحرف واحرورف اذا مال او عدل عنه والصاغية
كانها مصدر صغا يصغو صغوا وصاغية تقول اصغيت اليك
اذا ملت بسمعك ونحوه واصغيت الاناء اذا املته واصغت الناقة

اذا

اذا اميلت راسها للرحل قال الرشيد يوما ليزيد بن مزيد فى لعب الشطرنج
كن على مع عيسى بن جعفر فابى وقال انى حلفت ان لا اكون عليك
فى جد ولا هزل ومن هذه المادة قول الرشيد ايضا قلب العاشق
عليه مع معشوقه قال الاصمعى فقلت والله يا امير المومنين قولك
احسن من قول عروة بن حزام

وانى لتعرونى لذكراك روعة . لها بين جلدى فى العظام دبيب .
وما هو الا ان اراها فجاة . فابهت حتى لا اكاد اجيب .
واصرف عن رايى الذى كنت ارتئى . ويعزب منى ذكرها ويغيب .
ويضمر قلبى ذكرها ويعينها . على فما لى فى الفواد نصيب .

ارتئى

وقال الرشيد من قال هذا وهما فقد قلته علما وما احسن قول الحراز
ولقد اردت الصبر عنك فعاقنى . علق بقلبى من هواك قديم .
يبقى على حدث الزمان وريبه . وعلى جفائك انه لكريم .

وقوله ولا انحرفت عنك بعد الصاغية انشدنى فى هذه المادة
لنفسه الشيخ صفى الدين عبد العزيز الحلى رحمه الله تعالى من لفظه
بالباب قبراعه من بلاد حلب سنة احدى وثلاثين وسبعماية

. للترك مالى ترك . ما دين حبى شرك .
. سوالف وعيون . تشكى المحب وتشكوا .

يشير بهذا الى قول ابن الرومى
تشكوا المحب وتشكو وهى ظالمه . كالقوس تصمى الرمايا وهى مرنان .

وقلت انا من هذه المادة

. تشكى المحب وتشكو . فالقلب لا يطمئن .
. كالقوس تصمى الرمايا . وبعد هذا يئن . قوله
ولا نصبت لك بعد التشيع فيك النصب فى



اللغة مصدر نصبت الشيء اذا اقمته ونصبت لفلان اذا عاديته
وناصبت الحرب مناصبة والتشيع هو الدخول في الشيعة وهم كل
قوم امرهم واحد وغيرهم مختلف وتشيع الرجل اذا ادعى دعوى الشيعة
وقال بمقالتهم وقد جرى العرف انه من انحرف عن علي وبنيه يسمى
ناصبيا وكل من احب عليا وبنيه يسمى شيعيا فالناصبي ضد
الشيعي وما احسن قول الخطير الوراق في ناصبي اسمه ابو الفتح

يا فتح يا اشهر كل الورى • باللؤم والخيبة والكذب •
كم تدعي شيعة آل العبا • واسمك ينبي الى النصب •

وكان ابراهيم بن المهدي منحرفا عن علي رضي الله عنه فلما مات ابراهيم
ركب المعتصم حتى صلى عليه ثم قال للواثق اقم يا بني حتى تجنه وقيل بل لم يصل
عليه تحرجا وامر الواثق بالصلاة عليه فسال عن وصيته فوجده قد امر ان
يفرق على اولاد الصحابة كلهم الا اولاد علي رضي الله عنه فقال
الواثق والله لولا طاعة امير المؤمنين لما وقفت عليه ولا انتظرت
دفنه ثم انصرف وهو يقول منحرف عن شرفه وعز اهله والله لقد دلينا
في قبره كافرا وامر الواثق ففرق في اولاد علي مال فاضل فاصاب
كل رجل منهم اضعاف ما اصاب غيرهم من وصية ابراهيم قال يحيى
بن اكثم لم يحسن احد من بني العباس الى آل ابي طالب احسان
الواثق ما مات وفيهم فقير وكان المتوكل منحرفا عن العلويين
ايضا فامر في سنة ست وثلاثين ومائتين بهدم قبر الحسين رضي الله عنه
وهدم ما حوله من الدور وان تعمل مزارع ومنع الناس من زيارته
فحرث وبقي صحرا فتالم الناس لذلك وكتبوا سبه على الحيطان وهجاه
الشعراء دعبل وغيره وفي ذلك يقول يعقوب بن السكيت وقيل هي
لعلي بن احمد البسامي

تالله

تالله ان كانت امية قد اتت • قتل ابن بنت نبيها مظلوما •
فلقد اتاه بنو ابيه بمثله • هذا لعمرك قبره مهدوما •
اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا • في قتله فتتبعوه رميما •

ودخل ابن المنتصر رحمة الله عليه ليلة قدامه رجل قد تزيا بزي
علي رضي الله عنه وقد كبر بطنه فتبين الغضب في وجه المنتصر
فقال المتوكل وكان ذلك احد الاسباب الباعثة للمنتصر على قتل
ابيه على ما هو مذكور عند اهل العلم بالتواريخ وايام الناس ولما
تولى الخلافة المنتصر دفع الى احمد بن نصيب مالا جزيلا وقال له فرقه
في العلويين فقد نالهم جفوة فقال يا امير المؤمنين سوف ترى ما افعل
معهم فقال تسعد اذا عند الله وعندي فاني ما وليتك الوزارة
الا لتخلفني فيهم وتتفقد احوالهم وتقضي حوائجهم فقال يزيد بن المهلبي

ولقد برت الطالبية بعدما • ذموا زمانا بعدهم وزمانا •
وردت الفة هاشم فراتهم • بعد العداوة بينهم اخوانا •
لو يعلم الاسلاف كيف بررتهم • لراوك اثقل منهم ميزانا •

وكان عبد الله بن المعتز منحرفا عن العلويين وله فيهم قصيدة مطولة
اولها • الا ما لعيني وتسكابها • تشكي القذا وبكاها بها •
فاجابه عنها صفي الدين الحلي من اهل عصرنا ولابن سكرة الهاشمي قصيدة
ميمية يفخر فيها على الطالبيين فرد عليه ابو فراس بن حمدان بقصيدة
في وزنها ورويها ولابن المعتز غيرها قصيدة يذم فيها آل ابي طالب
وهي موجودة في ديوانه وكان الملك الافضل علي بن السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب كامل الفضائل يتظاهر بالتشيع لاجل الامام الناصر
صاحب بغداد فمن ذلك انه كتب اليه لما تغضب عليه عمه العادل ابو
بكر واخوه الافضل العزيز عثمان

ذی سنة بين الانام قديمة ۔ ابدا ابو بكر يجور على على

ثم كتب اليه ايضا

مولای ان ابا بكر وصاحبه ۔ عثمان قد غصبا بالسيف حق علی

وهو الذی كان قد ولاه والده ۔ عليهما فاستقام الامر حين ولی

فخالفاه وحلا عقد بيعته ۔ والامر بينهما والنقض فيه جلی

فانظر الی حظ هذا الاسم كيف لقی ۔ من الاواخر ما لاقی من الاول

فكتب اليه الامام الناصر الجواب

وافا كتابك يا ابن يوسف معلنا ۔ بالحق يخبر ان اصلك طاهر

غصبوا عليا حقه اذ لم يكن ۔ بعد النبی له بيثرب ناصر

فاصبر فان غدا عليه حسابهم ۔ وابشر فناصرك الامام الناصر

وكتب الصاحب شرف الدين بن عنين اليه من الهند قصيدة يقول فيها

هيهات ان اتی دمشق وملكها ۔ يغزى الی غير المليك الافضل

ومن العجايب ان يقوم بها ابو ۔ بكر وقد علم الوصية فی علی

مهلا ابا حسن فتلك سحابة ۔ صيفية عما قليل تنجلی

على انه لما عاد الی الشام ووجد العادل فی دمشق كتب اليه قصيدة

ماذا علی طيف الاحبة لو سری ۔ وعليهم لو سامحونی بالكری

وقال فی جملتها ۔ ما فی ابی بكر لمن رام الهدی ۔ شك يريب انه خير الوری

ومن نظم الملك الافضل نور الدين علی بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب

اما آن للسعد الذی انا طالب ۔ لادراكه يوما يری وهو طالبی

الا هل يرينی الدهر ايدی شيعتی ۔ تمكن يوما من نواصی النواصب

وما احسن قول ابی الفتوح نصر بن قلاقس رحمه الله تعالی

وفی كبدی استغفر الله لوعة ۔ الی مولع عنی بما هو مولعی

يا ناصبی

يا ناصبی فی الحب والحكم حاكم ۔ يجوز لی فی الناصبی تشيعی

وكان الصالح بن رزيك قد الزم الاثير بن بيان بما رفع اليه لكونه كان يتولی امواله واعتقله فارسل اليه يمن بتقدير الخدمة والتشيع الموافق لمذهبه فقال الصالح

انى ابن بيان بمهانة ۔ يحصن فی الدين ما فی يديه

برئت من الرفض لما له ۔ وتبت من النصب لا عليه

وكان قدر المال ستين الف دينار فاخذ منه اثنی عشر الفا وترك له الباقی وقال نصير الدين محمد الاخميمی فی شيعی صفع فی دمشق فی سوق علی

تحب عليا كما تدعی ۔ كذبت وخالق مخلوقه

ولو كنت تصدق فی حبه ۔ حماك من الصفع فی سوقه

قيل ان جعفران الموسوس كان يتشيع فقيل له يوما اتشتم فاطمة وناخذ الدرهم فقال لا بل انا اسب عايشة واباها واعطونی نصفا وقيل يوما للبهلول ايما افضل ابو بكر او علی فقال اما وانا فی كنده فعلی واما وانا فی ضبة فابو بكر وكندة فی الكوفة وهم من غلاة الرافضة وبنو ضبة اهل نصب وهم اصحاب الجمل قال سليمان بن زهير اجتمعنا انا وعشرين من المشايخ فی جامع دمشق منهم ابو بكر احمد بن سعيد الطائی فقرا فضايل علی بن ابی طالب فوثب الينا قريب من مائية يضربوننا ويسحبوننا الی الوالی فقال لهم ابو بكر الطائی اسمعوا لنا انما قرانا اليوم فضائل علی وغدا نقرا فضايل امير المومنين معويه وقد حضرتنی ابيات فان رايتم ان تسمعوها فقالوا له هات فقال بديها

حب علی كله ضرب ۔ يرجف من خيفته القلب

ومذهبي حب امام الهدى ۔ يزيد والدين هو النصب ۔
من غير هذا قال فهو امرؤ ۔ ليس له عقل ولا لب ۔
والناس من ينقد لاهوائهم ۔ يسلم والا فالقفا نهب ۔
قال فخلوا عنا فقال ابو بكر الطائي والله لا اقمت في بلد يجري
فيه ما جرى ثم انه خرج منها وسكن حمص قال الباخرزي رحمه الله
مصنف دمية القصر في ترجمة علي بن محمد الجزري وقع من بعض الجزاير
الى باخرز نار تسطع بها للتاديب ۔ واقام بين كبرائها موفور النصيب ۔
وبلغ من الغلو في التشيع مبلغا حمره حتى ادرع الليل ۔ وشمر الذيل ۔
وشد الاقتاد ۔ وطوى البلاد ۔ واقام في مجاورة قبر معاوية بالشام
جرداً يطوف ببنائه ۔ ويتبرك باستلام اركانه ۔ وروزا تملقه للناس من
وخلل رماده وميض جمره ولم يزل ينتهز الفرصة حتى خلا وجه يوماً من
الايام ۔ وانتفض عنه اولئك الاقوام ۔ فنقض على القبر عبابه ۔ واسال فوقه
ميزابه ۔ والقى به جنينه ۔ وخلط بذي بطنه طينه ۔ وخرج منها خايفا
يترقب ۔ قال رب نجني من القوم الظالمين ۔ وفي هذا المعنى يقول
رايت بني الطوامث والزواني ۔ بعثت ينظرون الي شزرا ۔
لاني بالشام امتحوا ملا ۔ على قبر ابن هند كنت اخرا ۔
انتهى ما اورده الباخرزي وقلت انا زادا على هذا الشاعر الاحمق
اخزاه الله
اتحسب ان ذا يرضي عليا ۔ عليك وقد خريت جزيت شرا ۔
وكيف يكون نجم حين تاتي ۔ غدا ويقال هذا اوجه خرا ۔
ولكن مثل هذا نقص عقل ۔ ودين من تحري ما تحرا ۔
قوله ولا ازمعت ياسا منك مع ضمان تكفلت به
الثقة عليك قال الخليل ازمعت على امر فانا مزمع

علىه

عليه اذا ثبت عليه عزمك وقال الكسائي يقال ازمعت الامر ولا
يقال ازمعت عليه واليأس ضد الطمع وتكفل تفعل من الكفالة
وما احسن قول القايل
ولربما استيأست ثم اقول لا ۔ ان الذي ضمن النجاح كريم ۔
وقال آخر
لا زلت اسمع كم من واثق خجل ۔ حتى ابتليت فكنت الواثق الخجلا ۔
قال ابو بكر الخوارزمي
رميت بك الامال عن قوس غنية ۔ واصبحت الناس مني مطلقا ۔
وصغرت عندي الخلق حتى حسبتني ۔ على كل من خاطبته متصدقا ۔
وكنت متى انقل الى اهل مجلس ۔ ثنا مجلس من فيك قمت مصدقا ۔
وكنت اذا استغنيت منك بنظرة ۔ تطاير عني نحسها وتفرقا ۔
وكنت متى اذكرك والكاس في يدي ۔ صفت وغدا الداري منها مروقا ۔
وكنت متى احسد غنيا على الغنى ۔ ذكرتك سرا واستطلت لك البقا ۔
قال ابن الخياط الدمشقي
ابعد تمسكي بذراك دهرا ۔ وحبل نداك ليس له انصرام ۔
وكوني منه دافعا في حصين ۔ منيعات الذوايب لا ترام ۔
واخذي منك ميثاقا غليظا ۔ وعهدا ما لعروته انفصام ۔
ينال مراده مني حسود ۔ ويمكن عاديا فيه اهتضام ۔ قوله
وعهد اخذه حسن الظن عليك العهد بمعنى
الامان واليمين والموثق والذمة والحفاظ والوصية والمراد
به منها الموثق وقد استعاد هنا الاخذ بحسن الظن عليه كانه تناول
حسن ظنه منه واخذه عليه واقتطعه منه وصار عنده في قبضته
وحسن الظن بالله امر قد ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه

باسمك سفره

غليظاً

وحث عليه فمن ذلك يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن
بي خيرا وروى ابو نواس الحسن بن هاني عن حماد بن سلمه عن ثابت البناني
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم
حتى يحسن ظنه بربه فان حسن الظن بالله ثمن الجنة وروى عن
بعض اهل البيت انه قال عند نزاعه يا بني اقرا على سبا من الرخص
حتى القى الله تعالى وانا حسن الظن به وقوله تعالى واوفوا بالعهد
ان العهد كان مسئولا كل عقد من العقود كعقد البيع والشركة
وعقد النذر واليمين وعقد الصلح فانه يجب الوفا به باي شي
وقع من هذه العقود مما يجري ذلك بين انسانين الا اذا دل دليل
منفصل على انه لا يجب الوفا به وقوله ان العهد كان مسئولا اي
مطلوبا من المعاهد ان لا يضيعه وقد اخرج مخرج واذا الموودة
سئلت باي ذنب قتلت هذا السوال لها وهو تقريع لمن واد
البنات وقوله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم أانت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله هذا سواله وهو تقريع
في الباطن لمن اعتقد ذلك وتوبيخ له وكذلك سوال العهد
نفسه انما هو توبيخ لمن لم يف به ومن نكثه والا فالعهد نفسه غير
مسئول قطعا انشدني لنفسه اجازة شيخنا العلامة شهاب الدين
محمود ومن خطه نقلت

قليل ما اعددت للحتف • فقد جيت محله • قلت اعددت مع التوحيد
حسن الظن بالله • وقلنا انا في ذلك • ثمن الجنة حسن الظن بالله
تعالى • فهو عندي راس مالي • اشتري منها تعالى • وقال عبد
الصمد بن بابك

اصبحت ذا ثقة بالوفر منك وان • قال العواذل ظني ربما كذبا •

ان

ان المنا ضمنت عنك الغنا فاجب • فالبحر يمنح فضل الري من شربا •
فحسن ظني بك اسنى في مدا املي • وحسن رايك لم يبقوا اربا •
وما الطف قول السراج الوراق

• اقول وكفي على خصرها • وقد كاد يخفي سقاما على •
• اخذت عليك عهود الهوى • وما في يدي منك يا خصر شي •

ومن قول ابن زيدون رحمه الله تعالى والله ما غششتك بعد النصيحة
الى قوله وعهد اخذه حسن الظن عليك مما تسميه البلغا وارباب
البديع الاستقصا وهو ان يتناول البليغ معنى فيستقصيه فياتي
بجميع عوارضه ولوازمه واوصافه الذاتية ولا يترك فيه لمن بعده ممن يتعاطى
فضله وكذا فعل ابن زيدون رحمه الله تعالى لما اراد انه تبرا عنده من
جهور من الذنوب قال ما غششتك ولا انحرفت عنك ولا نصبت لك ولا
ازمعت ياسا منك على ثقتي بك وحسن الظن فيك فغدا ستقصي في
التبري من الذنوب التي يتوهم وقوعها ثم لم يرض بذلك حتى قال ومع
براتي من ذلك انا لم اياس منك بحسن ظني بك وهذا كمال الذكا حتى يقرر
وجوه الرحمة له والعاطفة عليه وما احسن ما ورد في الاستقصاء
قوله تعالى ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب الى قوله
فاحترقت لانه بعد قوله جنة لو اقتصر على ذكرها كان كافيا فلم يقف
عند ذلك حتى قال من نخيل واعناب لان الجنة تطلق على كل شجر
يستر بظل ورقه الارض فاذا قال من نخيل واعناب كان مصابه بها
اعظم ثم لم يقف عند ذلك حتى قال تجري من تحتها الانهار متمما
لوصفها بذلك ثم كمل وصفها بعد التتميمين بان قال له فيها من كل الثمرات
وذلك لما علم ان الاقتصار على وصفها بالنخيل والاعناب لا يكون
ذلك وصفا كاملا فاتى بكل ما يكون في الجنات ليشتد الاسف على

افسادها ثم قال في وصف صاحب الجنة واصابه الكبر ثم استقصى المعنى في ذلك بما يوجب تعظيم الجنات بقوله بعد وصفه بالكبر وله ذرية ولم يقف عند ذلك حتى وصف الذرية بالضعف ثم ذكر استيصال تلك الجنة التي ليس لهذا الذي اصابه الكبر وليس لذريته الضعفاء غيرها بالهلاك في اسرع وقت حتى قال فاصابها اعصار ولم يقتصر على ذكر الاعصار للعلم بانه لا يحصل به سرعة الهلاك فقال فيه نار ولم يقف عند ذلك حتى قال فاحترقت لاحتمال ان تكون النار ضعيفة لا تقوم باحراقها لما فيها من الانهار ورطوبة الاشجار فاحترز عن هذا الاحتمال بقوله فاحترقت ومن احسن ما وقع في الاستقصا قال ابن الرومي

• وحديثها السحر الحلال لو انه • لم يجن قتل المسلم المتحرز •
• ان طال لم يملل وان هي اوجزت • ود المحدث انها لم توجز •
• شرك العقول ونزهة ما مثلها • للمطمئن وعقلة المستوفز •

ومن الاستقصا قصيدة ابن الرومي القافية التي يصف فيها الجارية السودا ومنها قوله

• اكسبها الحب انها صبغت • صبغة حب القلوب والحدق •

فانه يستقصي فيه جميع ما يوصف به السواد من المحاسن ومنه قصيدة القاضي ناصح الدين ابي بكر احمد بن الارجاني في الشمعة التي اولها

• نمت باسرار ليل كان يخفيها • واطلعت قلبها للناس من فيها •

فانه استقصى فيها جميع ما يوصف به الشمعة من المحاسن قوله

نعم عتب الحفا باذ منى نعم اصله فعم ما وهذه ما الاستفهامية اذا دخلت على حرف الجر حذفت الفها فيقال على م والى م وعم ومم قيل ان بعضهم قال لبعض الافاضل بما توصيني فقال له بتقوى الله ح

واسقاط الالف وقوله اذ متى جمع ذمام مثل زمام وازمة وسنان واسنة والذمة الحرمة وكانت العرب تراعي امر الذمة وتحافظ عليه ويتوخون الوفاء به ولو جرت الدماء وقامت الحروب ودامت فمن ذلك امر كليب وائل فانه كان يقول اجرت وحش صحرا كذا وكذا فلا يتعرض له ولا يقدم على صيد ذلك الوحش احد ابدا وكان يمنع ان ترد ابل احد مع ابله حتى تصدر ابله ثم ترد ابل الناس بعد ذلك ولذلك قال عبد الله محمد بن ورقا الشيباني من قصيدة المشهورة

• وعن كليب كان احدوثة بها • تبنى من العز الاصيل المبانيا •
• يجير وحوش البيد من ان تصيبها • الرجال ويحمي للوحوش الصحاريا •
• ويحفظ للورد المباح فتنتهي • الجماعة منها عنه صرح ناهيا •

وقصته في العيرة مشهورة وعمرو بن سكن قتل اخاه وفا لجاره الكلابي حتى قال شاعر بني شيبان

• قتلنا اخانا بالوفاء لجارنا • وكان ابونا من يجيره قابر •

وقال غيره يرد عليه ما فعلوا

• تعد معاذرا ليست بشيء • ومن يقتل اخاه فقد الاما •

وقصة السموئل بن عاديا وقتل ولده بسبب ادراع امرئ القيس ولم يدفع الادراع وذبح ولده وهو يشاهده من الحصن ومن ذلك ما ذكره صاحب الاغاني قال كان المهلب بن ابي صفرة بخراسان فخرج اليه زياد الاعجم فمدحه فامر له بجائزة فاقام عنده اياما قال فانا لعشية نشرب مع حبيب بن المهلب في دار له فيها دالية وفيها حمامة اذ سجعت الحمامة فقال زياد

• تغني انت في ذممي وعهدي • وذمة والدي من ان تضاري •
• وبيتك اصلحيه ولا تخافي • على صغر مزغبة صغار •

فانك كلما غنيت صوتًا • ذكرت احبتي وذكرت داري •
واما يقتلوك طلبت ثارًا • له نبأ لانك في جواري •

فقال حبيب يا غلام هات القوس فقال له زياد وما تصنع قال
ارمي جارتك هذه قال والله لئن رميتها لاستعدين عليك الامير
فاتي بالقوس فنزع له فيها سهمًا فقتلها فوثب زياد ودخل على المهلب
وحدثه الحديث وانشده الشعر فقال المهلب على بابي بسطام فاتي
حبيب فقال اعط ابا امامة دية جارته الف دينار فقال اطال الله
بقاء الامير انما كنت العب فقال اعطه كما امرتك فاعطاه فقال زياد

• فلله عينا من راى كقضية • قضى لي بها قرم العراق المهلب •
• رماها حبيب بن المهلب رمية • فانبتها بالسهم والسهم يغرب •
• فالزمه عقل القتيل بن حرة • وقال حبيب انما كنت العب •
• فقال زياد لا يروع جاره • وجارة جاري مثل جاري واقرب •

قال فحمل حبيب اليه الف دينار على كره منه فانه ليشرب يومًا مع حبيب
اذ عربد عليه حبيب وكان قد اضغن عليه ما جرى فامر بشق قباء ديباج
كان عليه فقام وقال

• لعمرك ما الديباج خرقت وحده • ولكنما خرقت جلد المهلب •

فبعث المهلب الى حبيب وقال صدق زياد ما خرقت الا جلدي تدعه
يهجوني ثم طلب زيادًا وسل سخيمته وامر له بمال وصرفه وقال ابو
هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري انا ابو احمد انا ابو
الحسن البرمكي انا احمد بن جعفر قال حدثني محمد بن ناجية الرصافي
قال كنت احد من وقعت عليه التهمة ايام الواثق بمال مصر فطلبني
السلطان طلبا شديدًا حتى ضاقت على الارض برحبها فخرجت
الى البلاد مرتادًا رجلًا عزيزًا منيع الدار اعوذ به وانزل عليه

حتى

حتى انتهيت الى بني شيبان ابن ثعلبة فدفعت الى بيت مشرف بظهر
رابية والى جانبه فرس مربوط ورمح مركوز يلمع سنانه فنزلت عن
فرسي وتقدمت فسلمت على اهل الخباء فرد على نساء من وراء السجف
يرمقنني من خلل الستور بعيون كعيون اخشاف الظباء فقالت
احداهن اطمئن يا حضري فقلت وكيف يطمئن المطلوب • ويامن
المرعوب • وقلما ينجو من السلطان طالبه • والخوف غالبه • دون
ان ياوي الى جبل يعصمه • او معقل يمنعه • فقالت يا حضري لقد ترجم
لسانك عن قلب صغير • وذنب كبير • قد نزلت بفناء بيت لا يضام فيه
احد • ولا يجوع فيه كبد • ما دام لهذا الحي سبد ولبد • هذا بيت الاسود
بن قنان • اخواله كلب واعمامه شيبان • صعلوك الحي في ماله • وسيد
في فعاله • لا ينازع ولا يدافع • له الجوار وموقد النار • وطلب الثار
وبهذا وصفته اسماء بنت الحلاج الكلبية حيث تقول

• اذا شئتما ان تلقيا فتى لو وزنته • بكل معدي وكل يماني •
• وفى بهم جودًا وحلمًا وسوددًا • وبأسا فهذا الاسود بن قنان •
• فتى كالفتاة البكر يسفر وجهه • كان سناه لاوجه القمران •
• أغر ابن ابني نزار ويعرب • واوفقهم عهدا بقول لسان •
• واوفاهم عهدًا واطولهم يدًا • واعلاهم فعلا بكل مكان •
• واضربهم بالسيف من دون جاره • واطعنهم من دونهم بسنان •
• كان العطايا والمنايا بكفه • سحابان معروفان مؤتلفان •

فقلت الآن ذهبت عني الوحشة وسكنت الروعة فاني لي به فقالت يا جارية
اخرجي فنادي مولاكِ فخرجت الجارية فما لبثت الا هنيهة حتى جاءت
وهو معها في جمع من بني عمه فرايت غلامًا حين اخضر شاربه واختط
عارضه • وخشن جانبه • فقال اي المتمنين علينا انت فبدرت المراة فقالت

منى

مهم

فقالت يا ابا مرهف هذا رجل نبت به اوطانه وازعجه سلطانه
واوحشه زمانه قد احتب جوارك ورغب في ذمتك وقد ضمنا له
ما يضمن لمثله مثلك فقال بل الله فاك فاخذ بيدي وجلس وجلست
ثم قال يا بني ابي وذوي رحمي اشهدكم ان هذا الرجل في ذمتي وجواري
من اراده فقد ارادني ومن كاده فقد كادني ومن يلزمني من
امر فحال لا ويلزمكم مثله فليسمع الرجل منكم ما يسكن اليه
قلبه وتطمئن اليه نفسه فما رايت جوابا قط احسن من جوابهم
ان قالوا باجمعهم ما هي باول منة منيت علينا بها ولا اول يد بيضاء
طوقتنا بها وما زال ابوك قبلك في بناء الشرف لنا ودفع الذم عنا
فهذه انفسنا واموالنا بين يديك ثم ضرب لي قبة الى جانب بيته
فلم ازل عزيزا منيعا حتى سنح لي من السلطان ما املت فانصرفت
الى اهلي فكان حارثة بن مر يسمى مجير الجراد وذلك انه نزل بفنائه
جراد فعدا الحي اليه ليدفعوه عنهم فمنعهم وقال لهم ما تريدون منه
قالوا اقتله لانه نزل بجوارك فقال لهم اما اذ سميتموه جاري
فوالله لا تصلون اليه ابدا وطردهم عنه وكان ثور بن سحمة العنبري
يسمى مجير الطير فكانت الطير لا تصاد بارضه ولا تنثار والذي
وقع في عصرنا ايضا وهو ان الامير شمس الدين قراسنقر لما هرب
من الملك الناصر محمد بن قلاوون رحمهم الله تعالى ترك رفاقه
وجماعته لما وصل الى قريب من بيوت مهنا بن عيسى وقال قفوا ههنا
ولا يجي منكم احد وتوجه هو الى البيوت فقصد بيت مهنا ودخل
الى كاملة ام احمد زوج مهنا فرفع ثوبها وادخل راسه تحته
وقال لها الجيرة فقالت من انت فقال قراسنقر فقالت يا ابا محمد
ان الله قد اجارك ولم يزل عندها الى اخر النهار فحضر مهنا من

متصيده فتلقته ام محمد فقالت ترى ابا محمد قد وصل الينا واني
قد اجرته فقال يا كاملة ان الله قد اجار من اجرتيه واجتمعوا
وتلقاه بكل بشر وطيب خاطره فلما حضر محمد اخو مهنا ووجد
قراسنقر قال يا مهنا ابشر بالخير والسعادة من الملك الناصر والله
لناخذن منه كلما اردنا فنظر لقراسنقر ميل مهنا الى كلام محمد
فقال يا كاملة انا في جيرتك فقالت يا مهنا فايش تتحدث العرب
عنا غدا الى يوم القيمة بجيرة مثل قراسنقر ومن معه من الملوك
ونغدرهم والله النار ولا العار فقال معاذ الله اني اجرت من
اجرتيه والله ما عاد يصل اليه احد بعد اليوم فقال اخوه محمد
الله الاحد حرمتنا يا مهنا نسيم الشام وبلاده وخيره ما عاد احد
منا يرى الشام فقال مهنا صار هذا الامر وكان بعدها عاد قرا
سنقر الى الجماعة واحضر الافرم والزردكاش ومن معهم وجاؤا
ونزلوا في بيوت مهنا وكتب من وقته الى خربندا ملك التتار وقال
قد احضرت ثلاث ملوك من ملوك الشام فجهز لي الامانات لاحضر
اليك فجهز ذلك اليه وتوجه بهم مهنا وسلمهم لخربندا وبقي مهنا
لا يدخل الشام مدة اربعة وعشرين سنة الى ان توجه بنفسه
الى السلطان الملك الناصر ووفى بذمته لقراسنقر وجرى عليه ما جرى
من قطع وانعام ومنابذة لصاحب مصر قوله **وعاث**
العقوق في مواتي عاث يعيث عيثا اذا افسد والعقوق
ضد البر يقال عق والده وبره والموات بتشديد التاء جمع ماتة
وهي الحرمة والوسيلة يقال فلان يمت اليه بقرابته والموات
الوسايل يروى ان الحجاج جلس يوما لقتل اصحاب عبد الرحمن
بن محمد بن الاشعث فقام رجل منهم فقال اصلح الله الامير ان لي

عليك حقا قال وما حقك قال سبك عبد الرحمن يوما فزدت عليه فقال من يعلم ذلك فقال انشد الله رجلا سمع ذلك الا شهد فقام رجل من الاسرى فقال قد كان ذلك ايها الامير فقال خلوا عنه ثم قال للشاهد فما منعك ان تنكر كما انكر فقال القديم بغضي فيك فقال الحجاج ليخل عنه لصدقه دخل على الفضل بن يحيى حاجبه وقال ان بالباب رجلا يزعم ان له سببا يمت به اليك فقال ادخله فدخل شاب حسن رث الهيئة فسلم فاوما اليه بالجلوس فجلس فقال له بعد ساعة ما حاجتك فقال اعلمتك بها رثاثة حالتي قال نعم قال فما الذي تمت به فقال ولادة تقرب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك فقال اما الجوار فيمكن وقد يوافق الاسم الاسم ولكن من اعلمك بالولادة قال اخبرتني امي انها لما ولدتني قيل لها ولد في هذه الليلة ليحيى بن خالد غلام وسماه الفضل فسمتني امي فضيلا اكبارا لاسمك ان تلحقني به وصغرته لقصور قدري عن قدرك فتبسم الفضل وقال كم اتى عليك من السنين قال خمس وثلاثين سنة قال صدقت هذا القدر اعد قال فما فعلت امك قال ماتت قال فما منعك باللحوق بنا قديما قال لم ارض نفسي للقائك لانها كانت في عامية معها حداثة تقعدني عن اللحوق بالملوك وعلق هذا بقلبي منذ اعوام فشغلت نفسي بما يصلح للقائك حتى رضيت عن نفسي قال فما يصلح لك قال الكبير من الامر والصغير قال يا غلام اعط لكل سنة مضت من سنيه الف درهم واعطه عشرة الاف يتجمل بها الى وقت استعماله واعطه مركوبا سريا وقد روي عن جابر بن عبد الله انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابي اخذ مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فأتني بابيك فنزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم

فقال

فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك اذا جاءك الشيخ فسله عن شيء قاله في نفسه ما سمعته اذناه فلما جاء الشيخ قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بال ابنك يشكوك اتريد ان تاخذ ماله فقال الشيخ سله يا رسول الله هل انفقته الا على احدى عماته او خالاته او على نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايها دعنا من هذا اخبرني عن شيء قلته في نفسك ما سمعته اذناك فقال الشيخ والله يا رسول الله ما يزال الله يزيدنا بك يقينا لقد قلت في نفسي شيئا ما [سمعته] اذناي قال قل فانا اسمع فقال

غذوتك مولودا وعلتك يافعا ۰ تعل بما اجني عليك وتنهل
اذا ليلة ضافتك بالسقم لم ابت ۰ لسقمك الا ساهرا اتململ
كاني انا المطروق دونك بالذي ۰ طرقت به دوني فعيناي تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وانها ۰ لتعلم ان الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي ۰ اليها مدى ما كنت فيك اؤمل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة ۰ كانك انت المنعم المتفضل
فليتك اذ لم ترع حق ابوتي ۰ فعلت كما الجار المجاور يفعل

قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم بتلابيب ابنه وقال انت ومالك لابيك قوله **ومكن الضياع من وسائلي** الوسائل جمع وسيلة وهو ما يتقرب به الى الغير وما احسن قوله ومكن الضياع كان الضياع شيء ثبت واطمان وشدت اواخيه واحكم عقده حتى لم يعد يرجى زواله ولا يطمع في محوه وما احسن قول ابن الخيمي

كل الشدائد دون ما يفضي الى ۰ استخاط منك فهو مما يسال
لست الملوم اذا هجرت ولا انا ۰ ايضا على قلبي وصالك اعدل
اذ لم يكن منك الحنو وسيلة ۰ مني بأية حالة اتوسل



وقول ابي سعيد محمد بن محمد الرستمي

اذا لم تكن لي انت عونا ومعديا • على الزمن العادي على ثقل منزلي •
فما لي رجاء في سواك ولا ارى • بمن يرتضي عند غيرك او يحلي •
وهل بارق بسام الا من الحيا • وهل عسل يشتار الا من النحل •

وما احسن قول ابن التعاويذي يمدح القاضي الفاضل

فاستجل ابكار المديح عرائسا • ابدتهن زينتهن غير عواطل •
ابرزتهن على علاك سوافرا • وجعلتهن الى نداك وسائلي •
فاجلس لها وارفع حجابك دونها • وانصت الى انشادها وتطاول •
واعرف لها تاسيلها يا من يرى • كرما على المأمول حق الآمل •

وقد خالفت انا الناس في التوسل فقلت

• اردت حلمك بيدي • ان كان ذنبي هائل •
• فهل رأيت خلافي • خلا الذنوب وسائل •

قوله ولم ضاقت مذاهبي واكدت مطالبي

لم ضاقت استفهام عن العلة في ضيق مذاهبه كانه قال ولاي علة ضاقت بي السبل حتى ما اجد مضطربا والمذاهب الطرق واحدها مذهب وذهب فلان مذهبا حسنا اي اختار طريقا حسنا واكدت الاكدا المنع لقوله تعالى واعطى قليلا واكدى اي منع القليل واكدى الحافر اي بلغ الكدية من الارض فلم يمكنه ان يحفر بعد ذلك واكدت الارض اذا ابطا نباتها وقال بعض الاعراب

لقد بخلت حتى لو اني سالتها • قذى العين من ضاحي التراب لضنت
فان بخلت فالبخل فيها سجية • وان بذلت اعطت قليلا واكدت •

وما احسن قول شرف الدين بن عنين

واقلت احبابا بالبلاد كانني • قذى حال دون النوم في اعين رمد •
اكدّ ويكدي الدهر في كل مطلب • فيا بؤس دهر يكم الكد كم يكدي •

وقال محمد بن احمد الخياط الدمشقي

نفضت يدي من الآمال لما • رايت زمامها بيد القضاء •
وما تنفك معرفتي بحظي • تربي الياس في نفس الرجاء •

وقال ابو اسحاق الغزي

فكيف على بخني غفلت ولم يسم • عواديك غفلا وهي كشافة المحل •
وما غاظني الا اطراحك حرمة • سكت منك صد العاشقين عن العذل •

ومما يناسب هذه الكلمات على الجمل دون التفصيل قول ابي العتاهيه شعر

تذكر امين الله حقي وحرمتي • وما كنت توليني لعلك تذكر •
ليالي تدني منك بالقرب مجلسي • ووجهك من ماء البشاشة يقطر •
فمن لي بالعين التي كنت مرة • اليّ بها في سالف الدهر تنظر •

وقول عبد الصمد بن بابك

• الا يا عامر الامال مالي • اسيم الطرف في امل خراب •
• افوت مطارح الامل انتظارا • واسرح بين سقم واغتراب •
• اراع ولا اراعي والاماني • لفي بين اكتئاب وارتياب •
• وكم كسر جبرت فكان طوقا • على نحر الدعاء المستجاب •

قوله وعلي رضيت من المركب بالتعليق بل من الغنيمة بالاياب

هذان مثلان اوردهما يستفهم عن حاله المثل الاول لفظه ارض من المركب بالتعليق معناه ارض لمن عظيم الامر بصغيره وهو يذكر في القناعة بادراك بعض الحاجة والمركب هنا يجوز ان يكون بمعنى الركوب اي ارض بدل ركوبك بتعليق متعتك عليه ويجوز ان يراد به المركوب اي ارض منه بان تعلق به في عيبتك تقويتك والمثل الثاني وهو قولهم قنعت من الغنيمة بالاياب اول من قاله امرء القيس نظما وهو

وقد طوحت فى الآفاق حتى • قنعت من الغنيمة بالاياب •

وهو من قصيدة له اولها

ارانا موضعين لامر غيب • وتقنع بالطعام وبالشراب •

والاياب هو العود والرجوع وهو مثل قولهم قنع من الغنيمة بالسلامة

ومن قول الطغرائى

والدهر يعكس آمالى ويقنعنى • من الغنيمة بعد الكد بالقفل •

وهو احسن من الاول لانه زاد فيه قوله بعد الكد يعنى انى قنعت

من الغنيمة بعد ما كددت نفسى واتعبتها بالقفل وهو الرجوع ❊

وقلت انا رادا على الطغرائى

تقول تعكس آمالى وانت كما • تراه فى عالم فى الترب مستفل •

اما ترى الشمس تلقى عكس معضلها • فى كل يوم ولولا ذاك لم تغل •

وقلت فى ذلك ايضا

لا يعجب المرء بعكس المنى • ما فكره فى مثل ذا نافع •

فالانجم السبع العلا دائما تجرى • من عكسها بالفلك التاسع •

وقال عبد الله بن ابى عتبه

اذا نحن ابنا سالمين بانفس • كرام رجت امرا فخاب رجاؤها •

فانفسنا خير الغنيمة انها • تؤب وفيها ماؤها وحياؤها •

وما احسن قول ابى الطيب

اعَدّ اعدائه اذا سلموا • بالهرب استكثروا الذى فعلوا •

وقول البحترى

ولكننى اعلى محلك ان ارى • مذلا واستحييك ان اتعظما •

ولكن رجائى ان اعود مملكا • فاضحى رجائى ان اعود مسلما •

وقلت انا فى معنى قول امرء القيس قنعت من الغنيمة بالاياب

مانجت

تنعت

قنعت من الغنيمة بالاياب

قنعت بالعود الى منزلى • وذاك داب المرء فى خيبته •

كالحجر الملقى الى صاعد • ليس له هم سوى عودته •

وقد اخذته من قول ابى الطيب

وما انا غيرهم فى هواء • يعود ولم يجد فيه امتساكا •

وقد اختلف اهل النظر فى هذا الموضع فقال قوم ان السهم والحجر وغيرهما اذا رمى به صعدا وتناهى صعوده كانت له فى آخر صعوده لبثة ما ثم ينحدر وقال آخرون لا لبث له هناك وانما وقت حدوره آخر وقت صعوده والاول ذهب اليه الرئيس ابو على بن سينا وقد اوضحت هذا فى شرح لامية العجم فى قوله والدهر يعكس آمالى البيت قوله **والى غلبنى المغلب وفجر على العاجز الضعيف ولطمتنى غير ذات سوار** هذه ثلاثة امثلة من امثلة العرب الاول لان بيت من شعر امرء القيس وهو وانك لم يفجر عليك كعاجز • ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب • يريد بذلك انه اشد ما على الانسان ان يفجر عليه انسان عاجز ضعيف وان يغلبه مغلب وهو المغلوب ومن قصيدته التى اولها

خليلى مرّا بى على ام جندب • نقض لبانات الفؤاد المعذب •

وبعد البيت

وانك لم تقطع لبانة عاشق • بمثل غدو او رواح مؤوب •

والبيت الاول كذا رويناه عن شيخنا العلامة اثير الدين ابى حيان رحمه الله تعالى وقد صحفه ابن زيدون فقال وفجر على العاجز الضعيف فجعل الفاء عينا مهملة والخاء المعجمة جيما والراء ياء وهو تصحيف حسن افاد المعنى قوة بقوله عاجز

وقول امرئ القيس وانك لم يغلبك مثل مغلب البيت قيل لان العاجز الضعيف والمغلب اذا اقدرا لم يبقيا وقيل لان ذلك اشد ولا على المغلوب وهو الاقرب وكان في الشعراء المتقدمين ومن بعدهم جماعة غلبوا من هو دونهم وان نابغة بني جعدة غلب عليه اوس بن مغرا القريعي وليلى الاخيلية ولم يكونا قريبين منه ومنهم الزبرقان بن بدر غلبه عمرو بن الاهتم وواقعتهما بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورة وقال يونس بن حبيب كان البعيث مغلبا في الشعر غلابا في الخطب ومن المغلبين في الاسلام ايضا بشار بن برد لان حماد بن عجرد لم يكن من اكفائه وقد هجاه وانكاه ومما قال فيه

له مقلة عميا واست بصيرة ❊ الى الاير من تحت الثياب تشير ❊
على وده ان الحمير تنيكه ❊ وان جميع العالمين حمير ❊

وغلبه ايضا ابو الشمقمق وليس بقريب منه وكان يصانعه كل سنة بماتي دينار ومن قوله فيه

هلليله هلليله ❊ طعن قناة لتينه ❊ ان بشار بن برد ❊ تيس اعمى في سفينه ❊

ومنهم علي بن الجهم هجاه ابو السمط مروان بن ابي الجنوب فغلبه وهو دونه وهجاه البحتري ايضا فغلبه البحتري وكان علي اقذع لسانا منه وابو تمام هجاه ابن المعذل فغلبه وابو تمام هو ما هو وهجا ابن حجاج ابا الطيب المتنبي فغلبه واخرجه من بغداد وقول امرئ القيس لم يغلبك مثل مغلب اخذه ابو تمام الطائي فقال يصف الخمر

❊ وضعيفة فاذا اصابت قدرة ❊ فتكت كذلك قدرة الضعفاء ❊

وقال عمارة اليمني

❊ وارحمتا مني لذي جلدة ❊ صحيحة تحتك بالاجرب ❊
❊ من سخف الدنيا ومن لومها ❊ جراة مغلوب على اغلب ❊

والمثل

والمثل الثالث هو قولهم لو غير ذات سوار لطمتني قال الاصمعي هذا المثل يروى على غير هذا الوجه وذلك ان حاتما الطائي مر ببلاد عنزة في بعض الاشهر الحرم فناداه اسير لهم يا ابا سفانة اكلني الاسار والقمل فقال ويحك اسات اذ نوهت باسمي في غير بلاد قومي فساوم القوم به فقال اطلقوه وحطوا يدي في القيد مكانه فجاته امراة ببعير ليفصده فقام فنحره فلطمته فقال لو غير ذات سوار لطمتني يعني اني لا اقتص من النساء فعرف فقداه نفسه فدا عظيما انتهى ومعنى المثل لو ظلمني من كان كفوا لي لهان علي ولكن ظلمني من هو دوني وقيل في تفسيره لو لطمتني حرة جعل السوار علامة للحرية لان العرب كانت قلما تلبس الاماء السوار ومنه قول الشاعر

فلو اني بليت بهاشمي ❊ خؤولته بنو عبد المدان ❊
لهان علي ما القى ولكن ❊ تعالوا فانظروا بمن ابتلاني ❊

وقال الفرزدق

فان حراما ان اسب مقاعسا ❊ باباي الشم الكرام الخضارم ❊
اولئك اجلاسي فجيني بمثلهم ❊ واعبد ان اهجو عبيدا بدارم ❊
ولكن نصفا لو سببت وسبني ❊ بنو عبد شمس ابن مناف وهاشم ❊

قوله وما لكم لم تمنع مني قبل ان افرس وقد ركبني وما افرق هذا الاستفهام معناه الاغرا والحض والحث على انجاده والسرعة الى انقاذه من هذه الشدة وما احسن ما قال بعض العرب يرثي قومه

لقد غادروني بعدهم لحمة العدى ❊ وطعمة ما تبقي لخصوم العوابث ❊
اضام فلا ياوي لضيمي ما نح ❊ واظلم لا ياتي لصوتي غائث ❊

وقد كنت لا اعطى القليل من الاذى • وقد يغشانى الا لد المماعث •
وحيدا بنفسى لا الآثم منزلا • كما اعتزل النسك النماذ الطوا •

وقال ابو سعيد محمد بن محمد الرستمى

فخذنى من انياب دهرى بعاجل • من النصر ان اكرم النصر عاجله •

وقوله وتدركنى ولما امزق ماخوذ من بيت هو للممزق العبدى وهو

فان كنت ماكولا فكن خير آكل • والا فادركنى ولما امزق •

وقد تقدم فى قصة عثمان بن عفان رضى الله عنه مما كتب به الى على بن ابى طالب رضى الله عنه ومن جملته هذا البيت وهذا البيت لشاس بن نهار العبدى وبه لقب الممزق ولذلك قال عباد بن شاس بن نهار

• انا المحرق اعراض الكرام كما • كان الممزق اعراض اللئام ابى •

ومن كلام القاضى الفاضل رحمه الله تعالى فلولا ان الليل كان يستغيث بدجاه ادركنى بالرجا ولما امزق • والنهار يصحبنى بالندا ولما احرق • لكان الزمن فى زمنه قد خلع الجديدين ولم تميز العين بين الخطيطين • وحكى ان العجير السلولى هجا قوما من بنى حنيفة فاقاموا عليه البينة عند نافع بن علقمة الكنانى فامر به ان يقام عليه الحد فملاء من الناس يشهدون لئلا يدعى عليهم تجاوز الحد فهرب العجير ليلا حتى اتى نافعا فوقف له متنكرا حتى خرج من المسجد ثم تعلق بثوبه وقال

اليك سقينا السوط والبحر تحتنا • جبال مسامين الظلام ونفح •
الى نافع لا نرتجى ما اصابنا • تحوم علينا السانحات وتبرح •
فان اك مجلودا فكن انت جالدى • وان اك مذبوحا فكن انت تذبح •

فقال له انج بنفسك فانى سارضى خصومك ثم انه بعث اليهم وارضاهم عنه وحكى لى ان الصاحب بن السلعوسى كان يكره

للامير شمس الدين قراسنقر فحضر الملك الاشرف الى دمشق وبلغ قراسنقر عمل الوزير عليه فحصل من النقادم شيأ كثيرا من الكاديش المليحة والبنى والمحى وهو اخذ بعنان اكديش وعلى راسه كوفية الاوشاقية فلما رآه السلطان قبل الارض وقال يا خوند قد رجع المملوك الى ما كان عليه من خدمة الاصطبلات السعيدة كما كنا قبل فى اول ايام الشهيد وهذه التقدمة تدسقتها الى الاصطبلات والمناخات السعيدة فقال السلطان لاى شى فعلت هذا قال يا خوند بلغنى ان ابن السلعوسى عمل على وبريد ان يغير على خواطر مولانا السلطان وقد جيت انا بنفسى وبكلى السبع ولا ياكلونى الكلاب فاعجب السلطان ذلك منه وقبل تقدمته وعفى عنه لا انه ولى نيابة حلب للامير سيف الدين بلبان الطباخى وتوجه هو مع السلطان الى مصر ومن احسن قول ابى الصابى ابى السعود البغدادى

ومن عجب الايام انى وقفتها • تسوّامه امثلى بغلانى الورد •
فياليتها اختارت نظيرا وانه • رمانى بشعاء الذنابى على عمد •
فلم بين معقور الكلاب فى ارنجا • دليلا ومقتول الطراد على الاذ •

قوله ام كيف لا تتضرم جوانح الاكفاء حسدا لى على الخصوص بك تتضرم تتوقد والجوانح جمع جانحة وهى الاضلاع التى تحت الترائب مما يلى الصدر والاكفاء جمع كاف وهو الرجل الذى يكفيك ما اهمك من الامور والذى هو كفو لغيره فى الحسب والنسب وغير ذلك فهو عديله وقوله عليه الصلاة والسلام المسلمون تتكافأ دماؤهم ولذلك قيل ان ابا الزبيع الغنوى قيل له ايسرك ان تحبك ابنة اليزيد بن المهلب قال لا والله قيل ولك الف دينار قال لا والله قيل ولك الجنة فاطرق مليا ثم رفع راسه وقال على ان لا تلدمنى وانشد

يأبى لسيط العراق مهتديا • من ان يناسب قوما غير اكفاء •
فان يكن ذاك حتما لامرده • فاذكر حذيفة فانى غير انساء •

ويقال فلان كفء فلان وكفي فلان وكفو فلان وكفوءه بضم الكاف والفاء وقد قرئ بهما في قوله تعالى ولم يكن له كفوا احد والكفاءة في النكاح عند الامام الشافعي رضي الله عنه واجبة فلا يجوز لاحد من الاوليا ان يزوج المراة من غير كفو الا برضاها ورضى ساير الاوليا فان رضوا باسقاط الكفاءة صح النكاح خلافا للامام احمد حيث ذهب الى ان الكفاءة شرط في الصحة وقال الاصحاب وسبيل من سلك الطريق القطعي في ابطال مذهبه واضمحلال رأيه ان يقول دادا على الخصم فقد تزوج علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاطمة رضي الله عنها وابوه كافر وابوها رسول الله صلى الله عليه وسلم والكفاءة معتبرة في امور وهي الدين والنسب والصناعة والحرية والنقا من العيوب واليسار على احد الوجهين وان لا يكون الزوج مولى النضر او اهلها من الحرث ليسوا باكفائهم وفيه وجه انهم اكفاء لان مولى القوم منهم وقد نظم بعض الافاضل ذلك فقال

شرط الكفاءة ستة قد حررت • ينبيك عنها بيت شعر مفرد •
نسب ودين صنعة حرية • فقد العيوب وفي اليسار تردد •

نرجع ما انقطع قول القايل

ان يحسدوني فاني غير لايمهم • قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا •
انا الذي وجدوني في حلوقهم • لا ارتقي صعدا منها ولا ارد •

ويقال ان بعض الفضلاء حسده جماعة من اهل عصره واتفقوا ان كتبوا فيه محضرا وشهدوا فيه عليه بشهادات تؤدي الى تكفيره واستفتوا عليه اهل العصر في ذيل المكتوب واحضروه الى الشيخ تقي الدين

بن دقيق العيد ليكتب فيه بالتكفير فاخذه وكتب

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه • فالقوم اعداء له وخصوم •

فلما راوا ما كتب به الشيخ رحمه الله توقفوا وتغللت عزايمهم وبطل ما كانوا يصنعون وقال الشاعر

ان المقدم في حذق بصنعته • انى توجه منها فهو محسود •

وانشدني لنفسه اجازة الشيخ صفي الدين عبد العزيز الحلي رحمه الله تعالى

• مولاي دعوة عبد غير مفتتن • بشعره وله الحساد قد شهدوا •
• قد صنت شعري وجل الناس تخطبه • وذاك لولا كم لم يحظ به احد •
• بكم انتصرت على الاعداء منتصفا • وصال لي فوق ايدي الحادثات يد •
• وكيف تعجز كفي ان انال بها • هام السماك وانتم الباع والعضد •

وكنت ابدا الى من احسن الى احسن الله اليه

• نبالغ في جري اذا كنت حاضرا • فازداد اسعافا بذاك واسعادا •
• وان غبت تخفى ما الذي انت اهله • فيزداد قدري في المراتب اصعادا •
• وكان الورى من قبلها يرحمونني • فصيرتهم لي بعد ذلك حسادا •

قوله **وتنقطع انفاس النظراء منافسة في الكرامة عليك**
انفاس جمع نفس وقد تتنفس الصعدا وكل ذي رئة متنفس ودواب الماء التي لا رئات لها والنظراء جمع نظير وهو المماثل والمنافسة غاية الرغبة في الشيء على وجه المباراة لغيرك كتب القاضي الفاضل رحمه الله تعالى الى الملك الناصر صلاح الدين بن ايوب يوسف وقد بلغه كلام عن الملك العادل وقد بلغ المملوك ما انكره المولى العادل من الاكرام وتوالي الانعام بعد الانعام • ونسي ان اثار السيوف طلحت وبقيت اثار الاقلام • وكم للخادم من موقف مشكور • يعجز عنه السيف المشهور • والعلم المنشور • والعادل يبني بنفسه فادام الله ايام مولانا ما دامت

ونقاس انه نقال لهما قول النجم الشعري رحمه الله تعالى

وكل اداريه على حسب حاله
سوى حاسدي فهي التي لا انالها
وكيف يداري المرء حاسد نعمة
اذا كان لا يرضيه الا زوالها

ونات نسايهم وهي البيت لهارون

زد ابيتكل الناس لكن حاسدي
مداراته عزت وعز منالها



السموات والارض وان تقدم المملوك فهو اكرم راده • وان تاخر لشفوته فما يخرج الامر عن السادة الملوك من اولاده • قلنا انما كتب كتب القاضي الفاضل بهذا الفصل لان العادل قال وقد بلغه تواتر الانعام على الفاضل وكم القاضي الفاضل القاضي الفاضل ايش يعمل القاضي الفاضل حتى يستحق هذه الانعامات وكان الملك الفاضل صلاح الدين رحمه الله يقول ما فتحنا البلاد الا بالاقلام القاضي الفاضل وقال ابو الطيب في مدح كافور

• وبغر كثير ان يزورك راجل • فيرجع ملكا للعراقين واليا •

قوله **وقد زانني اسم خدمتك وزهاني وسم نعمتك** زهاني الزهو المنظر الحسن وزهى الشيء لعينك وزهي الرجل فهو مزهو اي تكبر والعرب لا تنطق بهذا الفعل الا مبنيا لما لم يسم فاعله والوسم العلامة هذا من باب المغالطة والمكابرة وهو ضرب من سحر الكلام وهو ان يعترف المخاطب لمن يريد استمالته للحنو عليه والانقياد له فيقول له مغالطا اتفعل بي هذا وما زلت في برك وحسن صنيعك وجميل معروفك وما احسن قول ابي جعفر الخراز في ابن المعتمد بن عباد

وما زلت اجني منك والدهر ممحل • ولا ثمر يجنى ولا زرع يحصد •
ثمار ايادٍ دانيات قطوفها • لاغصانها ظل علي ممدد •
يرى جاريا ماء المكارم تحتها • واطيار فكري فوقهن تغرد • شكرى

وقال البحتري   نسخة ابو جعفر الخراط

الانت لي الايام من بعد قسوة • وعاتبت لي دهري المسيء فاعتبا •
وواليت لي النعمى التي غربا اخي • فاسى بعيدا نازح الود مجنبا • اجنبان

وقال ابو فراس بن حمدون

اما اياديك عندي فهي واضحة • ما نتراك بدمها اتوقيدا •

لم لا

٢٢٧

لم لا امد يدي حتى انال بها • مدى النجوم اذا ما كنت لي عضدا •

وقال ايضا

وانك للمولى الذي بك اقتدى • وانك النجم الذي بك اهتدي •
وانت الذي بلغتني كل رتبة • مشيت اليها فوق اعناق حسدي •
فيا ملبسي النعمى التي جل قدرها • لقد اخلقت تلك الثياب فجدد •

وقال ايضا

• البستني نعما على نعم • ورفعت لي علما على علم •
• وعلوت حتى مشيت على • بسط من الاعناق والقمم •

وقال ايضا

لا تهجروا من لا تعود هجركم • وهو الذي بلبان وصلكم غذي •
ورفعتم مقداره بالابتدا • حاشاكم ان تقطعوا صلة الذي •

وقال ابو سعيد الرستمي

ورسائلي ما قد علمت ولاية • قد كنت اعهدها وصفو ودادي •
هي حرمة خدمية مرعية • الا بعدين قريبة الميلاد •
ما زلت في ايرادها متوشحا • بمفوف يزهو على الابراد •

وقال ابن المعلم

امولاي نعماك التي ملات يدي • فطالت وجدواك التي نوهت باسمي •
فكيف وقد شيدت مجدي وزدتني • على الرسم لا اجزيك مني على الرسم •

ومن رسالة كتبها صالح بن صالح الستريني ولسنا ضرب المثل في سقوطي وانجذابي اليك ولكني اقول اسقط سقوط الطل على الرياض واتزين بخدمتك تزين الجمال بالبياض قوله **وابليت البلاء الجميل في سماطك وقمت المقام المحمود على بساطك** ابليت اي جربت واختبرت والبلاء الاختبار والمقام بفتح الميم يعني السماطين

من المقامات التي تنيف الداحضة حتى قال اعرابي

• بُريت الى الرحمن من كل صاحب • وصاحبه الاحماس بن تامل •

• وظني به بين السماطين انه • سينجو بحق او سينجو بباطل •

وقال ابو سعيد محمد بن محمد الرستمي

وماكنت لولا طيب ذكرك شاعرا • ولا منشدا بين السماطين في حفل •

ولكنني اقضي به حق نعمة • سرت مثلا لما وسمت بها عقلي •

وقال كمال الدين بن النبيه

الم ترني بين السماطين منشدا • كاني على شاه ارمن انثر الدنا •

وقوله ابليت البلاء الجميل بعد صبره عليه واختباره له وتجربته له في مواطن البلاء. وما احسن قول الامير سديد الدين بن منقذ

• تجني واعرف ما تجني فانكره • وتدعي انني الجاني فاعترف •

• وكم مقام لما يرضيه قمت على • جمر الغضا وهو عندي روضة انف •

وقال ابو الحسين الجزار

• لست انسى وقد وقفت فانشدت • قصيدا يفوق نظم الجمان •

• كل بيت يزري على خلق الاحمر بالحسن وهو شيخ بن هاني •

• ببديع يجاري نظم الطائي • بل مسلم صريع الغواني •

• ومديح ما نال جودترقد • ما زيادي في خدمة النعمان •

• قمت وسط الايوان بين يدي • ملك سمي عن كسرى انوشروان •

وما احسن ما من ابو تمام بقصايده فقال

واي قصايد لي فيك ناي • وناتف ان اهان وان اذالا •

من السحر الحلال لمعتفيه • ولم ار قبلها سحرا حلالا •

وقال ابن قلاقس من مرثية

ولما سري به نحوه الوجد قاعدا • ولم استطع عقرا عقرت القوافيا •

ولو

جمال

كان على شاه اكبد به العدا

الملك

وقمت بها بين السماطين مقولا • اقل المراثي ان تسد المراثيا •

وقال ابن الساعاتي

اردد لحظي في وجوه • من الآمال كاسفة الصباح •

وقد اعدت جفون العيد خطي • وليست بالمراض ولا الصحاح •

وكم لي فيك من عذراء زفت • لغيرك في غدو او رواح •

من الغيد الحسان بلا شبيه • فكيف تعوزها حظا القباح •

وقوله

الست الموالي فيك غر قصايدي • هي الانجم اقتادت مع الليل انجما

ثنايا ظل الروض منه منورا • ضحى وتخال الوشي منه منمنما

الموالي اسم فاعل من والى الشي اذا تبعه يعقبه واقتادت افتعلت من القود منورا مفعلا من النور وهو الزهر والوشي هو ضرب من حلل الحرير ذو الوان والمنمنم هو الثوب الموشي وهو ذو الوان ولا بد في تلك الالوان من لون البياض وهذان البيتان من قصيدة للبحتري يعاتب بها الفتح بن خاقان اولها

يهون عليها ان ابيت متيما • اعالج وجدا في الضمير مكتما •

فقد جاوزت ارض الاعادي واصبحت • حمى وصلها قد جاوزت ارض حمى •

وقبل هذين البيتين بيت من هذه القصيدة يليق بهذه الرسالة لو اورده ثم حمى مثلها مذ وهو

اعيذك ان اخشاك من حادث اذا • تبين او جرم اليك تقدما •

وبعد هذين البيتين الذين في الرسالة يقول البحتري

ولو انني وفرت شعري وقاره • واجللت مدحي فيك ان اتهضما •

لاكرمت ان اومي اليك باصبع • تضرع او ادني لمعذرة فما •

تكان الذي يأتي به الدهر هينا • علي ولو كان الحمام المقدما •

اعد نظرا فيما تسخطت هل ترى • مقالا دنيا او فعالا مذمما •

فاصبح

حباءً فلم يذهب بي الى مذهبا • بعيدا ولم اركب من الامر محظما •
ولم اعرف الذنب الذي سؤتني به • فاقتل نفسي حسرةً وتندما •
ولو كان ما خبرته او ظننته • لما كان عزوا ان الوم وتكرما •
وهذان البيتان اللذان لابي عبادة البحتري ماخوذان من قول
ابي تمام • ووالله لا انفك اهدي شواردا • اليك تحملن الثناء المبجلا •
• تخال به بردا عليك محبرا • وتحسبه عقدا عليك مفصلا •
• الذ من السلوى واطيب نفحة • من المسك مفتوقا وايسر محملا •
• اخف على قلب واثقل قيمة • واقصر في سمع الجليس واطولا • نور
وقوله من الانجم اقتادت مع الليل انجما اخذه البحتري ايضا منه في
اصح تسمع حز القوافي نائما • كواكب الا انهن سعود •
ولا تمكن الاخلاق منها فانما • يلذ لباس البرد وهو جديد •
الا ان البحتري قصر عن ابي تمام كل التقصير قوله وهل لبس الصباح
لا برد اطرزه بعضا ئلك قد جرت العادة بين البلغاء وفرسان
البيان وارباب النثر والنظم ان يستعيروا للثناء وهو شيء يدرك
بالسمع اشياء تدرك بحاستي البصر والشم فيقولون ثناء كانه المسك
الاذفر او زهر الروض الانضر او ثناء كالنجوم الزاهرة • او البرود المرقومة
او كانفاس النسيم السحرية • ومن هذا وامثاله لانهم يريدون المبالغة
فيما وصفوه قال الامام فخر الدين الاستعارة ذكر الشيء باسم غيره
واثبات ما لغيره له لاجل المبالغة في التشبيه ووجه تشبيه الثناء
بالمسك وبانفاس الرياض في السحر هو ان الثناء الحسن يقال فيه فلان
طيب الثناء فاستعاد واله رائحة المسك وانفاس الرياض فقال
ثناؤه كالمسك ووجه تشبيه الثناء بالكواكب وبالصباح وبغير ذلك
هو ان الثناء الحسن يقال فيه انه لا يخفى وصف فلان على احد ولا اوضح

للعين من النجوم ومن الصباح ووجه تشبيه الثناء بالبرود المرقومة
هو ان الثناء الحسن يقال فيه فلان يحوك اوصاف فلان وينسجها
على منوال غريب ويرقم برودها وما يريدون بذلك الا المبالغة
لانه صار بحيث يدرك بعد حاسة السمع بحاستي البصر والشم
وما احسن قول محمد بن غالب الرصافي
اجري حديثك ثم اعجب انه • قول يقال وعرفه مشموم •
اما اذا قالوا ثناء يهز الاعطاف ويطرب الاسماع فانه على اصله
فيما يدرك بحاسة السمع نعم يستعيرون له سجع الحمام وتغريده
واصوات المثاني والمثالث ونغمات الالحان فقول ابن زيدون
رحمه الله تعالى وهل لبس الصباح الا بردا طرزه بغضائلك من
هذا الباب الذي تقدمه وكذلك ما بعده الى قوله وبث المسك
الا حديثا اذعته عن محامدك وما احسن قول
ابي جوشن نحو
اهدي اليك من الثناء ملابسا • تصفو وتصفو من قذى الاطماع •
مصقولة الالفاظ يلقاها الفتى • من كل جارحة بسمع واعي •
قوله وتقلدت الجوزاء الا عقدا فصلته مآثرك الجوزاء
احد البروج الاثني عشر وهو عدة كواكب منصورة ثلثة كواكب
نسقت على قدر واحد في الهيئة والبعد تسمى منطقة الجوزاء واياها
قصد ابن زيدون وفصلته جعلته فصولا والمآثر جمع ماثرة وهي
من المكرمة لانها توثر اي يتحدث بها وتذكر في الناس وما احسن
قول ابي بكر الحسن بن نفي الاندلسي رحمه الله تعالى
عليك عبيد الله آيه خلعتها • لها البدر طرز والنجوم دلادل •
وما هي الا الدهر في طراعزها • وان لم يكن فيها الضحى والاصائل •
فقلت الا انه هجره البيت الثاني بنفي الضحى والاصائل عنها ولو قال

ها

في
القوى

وحسن الثنا فيها الضحى والاصايل لكان قد كمل نسجه وجمل نحجه وقال
ابو تمام الطائي
ووالله لا انفك اهدي شوارداً • اليك يحملن الثناء المنخلا •
تخال به برداً عليك محبّراً • وتحسبه عقداً عليك مفصّلا •
الذ من السلوى واطيب نفحةً • من المسك مفتوقاً وايسر محملا •
اخف على قلبي وانقل قيمةً • واقصر في سمع الجليس واطولا •
ويزله قوم ولم يدعوا به • اذا مثل الراوي له او تمثلا •
وقال شرف الدين بن عنين
ومقصر عن بعض ما اثنيه • شكوى وانكنت الفصيح المسهبا •
ولو انني نظمت فيك قلائداً • نجوم السماء كنت اجل منها منصبا •
وقال حسان بن المصيصي النبلي
وحدث معاليك اصلا لشعري • وهل ينظم الدر لولا النصاح •
كذا الفضل انطاب شكري ونشري • بطيب الرياض تطيب الرياح •
وقوله **واستملي الربيع الاثنا ما لانه من محاسنك**
يقال امليت الكتاب امليه وامللته امله لغتان جيدتان
وجاء بهما القرآن المجيد واستمليته الكتاب سالته ان يمليه
على ان يقول لكما فيه وما احسن قول ابي فراس بن حمدان
وما زالت رياح الشعر شتى • فمن ريا المحبوب ومن سموم •
منحتك من محاسنها بديعاً • نقيم الزهر سايره النسيم •
وقول ابي سعيد محمد بن محمد الرستمي
تربض كساه المزن اثواب روضة • فرافقا عاليه ورافقا سافله •
يطيب على الايام ريّاً نشيده • واطيب من ريّاه ما انت فاعله •
وقول ابن المعلم

ولم يك الا عاطرا فكونته • حلا بيواقيت العلاء يرصع •
كذاك الكتبي من نشر الشكر نفحة • وهام في اعطافه تتضوع •
نفحة
وقال بعضهم
حدثت عنك غصون البان فانعطفت • ومال بالسكر منها كل مياد •
لم يبق في الركب من لاهزه طرب • الى لقائك حتى سرحة الوادي •
قوله **وبث المسك الاحديثا الاعنه من محامدك** بث
الخبر وابثه بمعنى نشره يقال ابثثتك سري اي اظهرته لك وبثثت
الخبر شدد للمبالغة وانبث اي انتشر واذاعه اي افشاه وفي
الحديث ليسوا بالمذاييع البذر والمحامد جمع محمدة وهي ضد المذمة
وقد استعار بث الحديث لرايحة المسك وهي استعارة حسنة
وما احسن قول ابي عبد الله محمد بن غالب الرصافي
خذي مساعي بنجريون وكيف بها • فبارها شرفاً بانجم اوسار •
فهل قسايم مسك تنشرون معي • ام تفتقون معي اكمام ازهار •
حتى لقد خلتني شعشعت بينكم • خمراً فمن بين مخمور وخمار •
وقوله ايضا
اجري حديثكم اعجب انه • قولي تعالوا عرفه مشموم •
فبكل ارض من ثنايك شايع • عبق كما ارج الرياض نسيم •
يسري فلا يخفى على مستنشق • ولو انه عن انفه مكتوم •
يطوى فينشر للثنا بطيبه • ذكر الكريم بعنبر مختوم •
وقال ابن حيوس
وطيب ثناء طبق الارض فاكتست • مشارقها من عرفه والمغارب •
وقوله ايضا
اعانت على ادراك ما تستحقه • طرايفك المثلى وهمتك البكر •

والثناء هو العمر الثاني المديد الباقي المخلد قال الخالدي
فاثنوا علينا لا ابا لابيكم ٭ علينا الا ان الثناء هو الخلد ٭
وقال الشاعر
واذا الفتى لاقى الحمام وجدته ٭ لولا الثناء كانه لم يولد ٭
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنة هرم بن سنان المري ما وهب ابو كم
لزهير قالت اعطاه مالا واثاثا افناه الدهر قال عمر ما اعطاكموه لا يفنيه
الدهر وقال الشريف الرضي
اودى وما اودت مناقبه ٭ ومن الرجال معمر الذكر ٭
وقال معاوية لابن الاشعث بن قيس وما كان جدك قيس بن معدي
كرب اعطى الاعشى فقال اعطاه مالا وظهرا ورقيقا واشياء انسيتها
فقال معاوية ما اعطاكم الاعشى لا ينسى وقال ابو الطيب
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ٭ ما قاته وفضول العيش اشغال ٭
وقال المفسرون في قوله تعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين
ثناء حسنا وقال ابو اسحق الغزي
المال يفنيه الزمان وانما ٭ تبقى لكم ما خلدته شواردي ٭
وقال آخر
فتذهب الدراري للافول طلوعها ٭ وتذهب القوافي ما الحصن افول ٭
وقد خالف الناس ابو تمام الطائي في هذه الطريقة فقال
لئن بقيت لي فيك آثار منطق ٭ لقد بقيت آثار كفيك في دهري ٭
لقيت صروف الدهر دوني بالغنا ٭ لام العلا فاخترت شكري على عذري ٭
فالبستني في النايبات صنايعا ٭ كان اياديها فجرن من البحر ٭
خلايق لو كانت من الشعر سمحت ٭ بدايعها ما استحسن الناس من شعري ٭
فعلمتني ان البس المجد اهله ٭ وذكرتني ما قد لقيت من الشكر ٭

وقال عمارة اليمني في المادة الاولى
واين الثياب المذهبات قشيبة ٭ ولو مذهبات فيك ليس باسمال ٭
سيبلى على قرب جديد فعالكم ٭ وتبقى على مر الجديدين اقوالي ٭
ويعطل جيدي من حلى تذاكم ٭ وجيد معاليكم بها ابدا حالي ٭
وقال ابن دراج القسطلي
ابا الاصبغ المعني هل انت مصرخي ٭ وهل انت لي مغن وهل انت لي معلي ٭
فاكسو لك الايام من حر ما اسى ٭ واملا سمع الدهر من سحر ما املي ٭
قوله **ما يوم حليمة بسر** هذا مثل من امثال العرب واصله
ان حليمة بنت الحرث بن ابي شمر كان ابوها وجه جيشا الى المنذر بن
ماء السما فاخرجت لهم طيبا من مركن فطيبتهم قال المبرد هو اشهر ايام
العرب يقال ارتفع في هذا اليوم من العجاج ما غطى عين الشمس حتى
ظهرت فيه الكواكب وهو يضرب في كل امر متعالم مشهور قال النابغه
يصف السيوف
تخيرن من ازمان عهد حليمة ٭ الى اليوم قد جربن كل التجارب ٭
تقد السلوقي المضاعف نسجه ٭ وتوقدن بالصفاح نار الحباحب ٭
وذكر عبد الرحمن بن المفضل عن ابيه قال لما غزا المنذر بن ماء السماء
غزاته التي قتل فيها وكان الحرث بن جبلة ملوك غسان يخافه وكان في
جيش المنذر رجل من بني حنيفة يقال له شمر بن عمرو وكانت امه من غسان
فخرج يتوصل بجيش المنذر يريد ان يلحق بالحرث بن جبلة فلما تداولوا ساروا
حتى لحق بالحرث فقال اتاك ما لا تطيق فلما راى ذلك الحرث ندب من
اصحابه مائة رجل اختارهم رجلا رجلا فقال انطلقوا الى عسكر المنذر
فاخبروه انا نذعن له ونعطيه حاجته فاذا رايتم منه غرة فاحملوا عليه
ثم امر ابنته حليمة بنت الحرث فاخرجت لهم مركنا فيه خلوف فخرجت اليهم فخلقتهم

دمى من اجمل الناس حتى مر عليها فتًى منهم يقال له لبيد بن عمرو وقد ذهب لتخلفه فلما دنت من قبلها فلطمته واتت اباها واخبرته الخبر فقال لها ويلك اسكتى عنه فهو ارجا ما عندى ومضى القوم ومعهم شمر بن عمرو الحنفى حتى اتو المنذر فقال له اتيناك من عند صاحبنا وهو يدين لك ويعطيك حاجتك فتباشر اهل عسكر المنذر بذلك وغفلوا بعض الغفلة فحملوا على المنذر وقتلوه فقيل ليس يوم حليمة بسر فذهبت مثلا قال ابو الهيثم ان العرب تسمى بالقبيح حليمة **وان كنت لم اكسك سليبا ولا حليتك عطلا ولا وسمتك غفلا** اكسك اصله اكسوك من الكسوة ولكن حذفت الواو لدخول الجازم على الفعل المضارع تقول لم اغزكم ولم اجفكم ولم ادعكم واصله اغزوكم واجفوكم وادعوكم سليبا اى مسلوبا تقول سلبت الشى اسلبه سلبا اى عريته وشجر سلب اى لا ورق عليه وسليب فعيل بمعنى مفعول مثل قتيل وجريح بمعنى مقتول ومجروح حليتك البستك الحلى والعطل المصدر من العطل تقول عطلت المراة اذا خلا جيدها من القلايد فهو عطل وعاطل ومعطال والوسم العلامة تقول وسمته وسمًا وسِمَةً اذا اثرت فيه بسمة او كى والغفل يقال ارض غفل لا سمة عليها وقد اغفلتها اذا لم تسمها وقد استعار الكسوة والتحلية للثناء والعطل والاغفال له وهى استعارات جيده وما احسن قول ابى الحسين الجزار

ولقد كسوتك من قريضى حلةً • جلت عن الترفيع والترقيع
حسنت بر قم من خلالك فاغتدت • كالروض فى التشهيم والتوسيع

والاصل فى هذه المادة كلها قول ابى الطيب

واخلاق كافور اذا شيت مدحه • وان لم تشا تملى علىّ فاكتب

وقوله ايضاً

وما انا وحدى قلت ذا الشعر كله • ولكن لشعرى فيك من نفسه شعر

وقول الغزى

يداى تكتبت ما تملى مناقبه • فى خاطرى قبل كتب المدح فى صحفه

وما احسن قول الامير تميم بن المعز

وسائر بمدحى فيك كل مهجج • ويغنى به فى السهل والوعر من يحدو
وصاغته علياك حسنا وزينة • وحيك له من حلى الفاظها برد
وليس لكل الناس يحسن الثنا • كما ليس فى كل الطلا يحسن العقد

ومن هذه المادة قول ابى الطيب

انتبا فوقا نتغرى عن الاحباب • فوق الذى يغريك عقلا
وبالفاظك اهتدى فاذا اعزاك • قال الذى قلت قبلا

وقال ابو الطيب

لك الحمد فى الدر الذى لى لفظه • فانك معطيه وانى ناظم

وهو ماخوذ من قول ابن الرومى

ودونك من افواه لى مديحا • غدا لك دره ولى النظام

وقال ابن المعلم

مجده صاغ خلق المجدله • فالمحلى بالآليه المحلى
اى فضل لى كشعرى عند من • فضله عندى اغلاه وفضلا

وقول ابى تمام الطائى

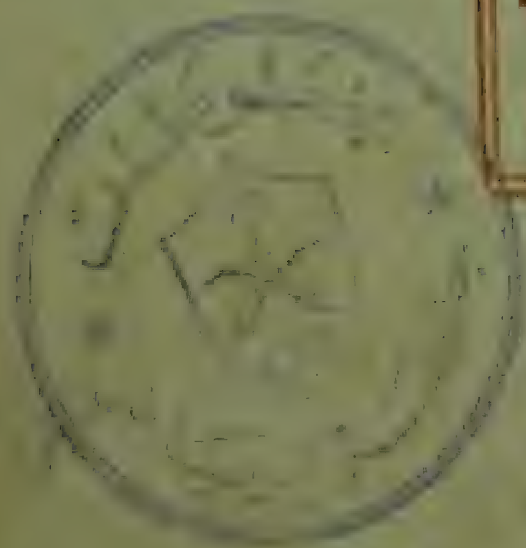
انا من كساك وما كساك بحلة • خير القصايد فوق تفويفا
ستحل حلاك بنظم بدايع • صارت لاذان الملوك شنوفا

وقوله ايضاً

لقد زدت اوضاحى امتدادا ولم اكن • بهيما ولا ارضى من الارض مجهلا
ولكن ابا دِصاد فتنى جسامها • اغر فخلتنى اغر محجلا

حسنا
وزينة

له



وقول ابي اسحاق الغزي
والواصفون بما خولت من شيم ۔ هنوا اليك بشئ منك مسترق ۔
وقوله ايضا
معانيك في الاشعار تنظم نفسها ۔ ومنها بحبة السجل والنطق يستقي ۔
وقوله وما انا في مدحيك الا كماسح ۔ بكفيه متن السيف وهو صقيل ۔
وقال ابو نخيلة في مسلم بن عبد الملك
والقيت لما ان اتيتك زائرا ۔ عليك رداء سابغ الطول والعرض ۔
ونوهت من ذكري وما كان خاملا ۔ ولكن بعض الذكر انبه من بعض ۔
وقال ابو الفتيان بن حيوس
وهل بالذي ياتي الى الوصل حاجة ۔ واخباره في الشرق والغرب اشهر ۔
ولكنه بالشعر يزداد بهجة ۔ كما ازداد حسن الروض وهو منور ۔
وقال ۔ يا عاطف النعمى على اصح لما ۔ يهتز من طرب له عطفاكا ۔
مدحا اذا انشرت تضوع نشره ۔ قد كدت اطوي ذكرها لولاكا ۔
كرهت بدائعها سواك واقبلت ۔ تنثال فيك لانها تهواكا ۔
فاليوم الفي در وصفك ناظما ۔ متى تصادف در نثنا كا ۔
وقال ابو عبد الله محمد بن محمد بن احمد الخازن
ومن سقيا سحابك جاد طبعي ۔ ولولا الغيث لم ينبع قليب ۔
وما احسن قول ابن سناء الملك
حليها من خلاها وهي عاطلة ۔ واحسن الحلي حلي صيغ من عطل ۔
وان تحلت فوسواس الحلي بها ۔ خصام ما بين ذا الكحل والكحل ۔
وقال ابن الشبلي البغدادي
ما كان تعيين لمادحين صفاته ۔ فيصيب قائلهم بغير تقول ۔
والسيف لولا جوهر في حده ۔ لم يبد فيه فضيلة للصيقل ۔

انشو

خاملا

اسلاء

فوسواس وهو موضع الحلي

قوله

قوله **بل وجدت اجرا وجصا فبنيت ومكان القول ذا سعة فقلت** يعني انه لا فضل لي في مدائحك لانني فيها كمن وجد آجرا وجصا فبنى بيتا من ذلك فشيد مكانا ولكني في ذلك بعض فضل كما قال الخفاجي
ولي فيك من غر القوافي قصيدة ۔ تقبل افواه الرواة لها رشفا ۔
وما ادعي در الكلام لانه ۔ صفاتك الا انني احسن الوصفا ۔
وقال ابن المعلم
اخذت منك الذي اثني عليك به ۔ فانت لا انا بالنعمى مؤلفه ۔
فما انا بشعر بت انظمه ۔ للمدح فيك ولا شعرا صنفه ۔
وقوله وجدت آجرا وجصا فبنيت جاء مثل هذا لابي حفص بن برد الاكبر المغربي فقال من جملة رسالة وابو الربيع من علم رسالة ان قال وبيانه ان قصر او طال ان له اشذبنا الكلام حين ما وجد اجرا وجصا بني او نقفه براطوقه تبرا ومن خلع عليه ثياب الفضل من طراز الاكمام نزع اليه بجياد من الحمد من ربط الكلام ۔ وقوله ومكان القول ذا سعة وهو معطوف على بل وجدت اجرا وهو يشير بهذا الى قول ابي الطيب
وقد وجدت مكان القول ذا سعة ۔ فان وجدت لسانا قائلا فقل ۔
وهذا من قصيدته التي مدح بها سيف الدولة واولها
اجابد معي وما الداعي سوى طلل ۔ دعا فلباه قبل الركب والابل ۔
وقبل البيت الذي اشار اليه
لينا المدائح تستوفي مناقبه ۔ فما كليب واهل الاعصر الاول ۔
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به ۔ في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل ۔
وكنت قد كتبت جوابا الى شيخنا الامام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس رحمه الله تعالى بعثه الي من الديار المصرية وانا

لسانه

زحل

بن محمد

وقفت مدايحنا عليه لانها . ما عندها الا الذى من عنده .

وقال ابن قلاقس

ومنك وفيك تنتظم القوافى . ومن وجد المقال الرحب قالا .

وانشدنى لنفسه اجازة الشيخ صفى الدين الحلى

استجل درًّا انت لجة بحره . والبس ثناءً انت ناسج برده .

يزداد حسنًا كلما كررته . كالتبر يظهر حسنه فى نقده .

وانشدنى له اجازة ايضا

ليس لى فى صفات مجدك فخر . هى ابدت لنا بديع المعانى .

كلما ابدعت سجاياك معنًى . نظمته فكرتى وخط بنانى .

وانشدنى له اجازة ايضا

لا فضل لى فى نظامى در وصفكم . فقيمة الدر لا بالسلك يعتبر .

لم تره صنعة الا بصنعتكم . تزهى الخمايل انى يهطل المطر .

وقال محمد بن الحداد المغربى

ومنك اخذنا القول فيك جلالة . وما طاب ماء الورد الا من الورد .

قوله حاش لك ان اعد من العاملة الناصبة

حاش يقال حاشاك وحاشا لك ويقال حاشى لله وقرئ حاش لله بلا الف اتباعا للكتاب والاصل حاشا بالالف وحاشى كلمة يستثنى بها وقوله ان اعد من العاملة الناصبة يشير بذلك الى قوله تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة المراد بذلك وجوه اليهود والنصارى او جميع الكفار وجوه عملت فى الدنيا ونصبت اى تعبت فى اعمال لا تنفعها فى الآخرة لان الرهبان ينصبون بصيام النهار وقيام الليل ويتركون ملاذهم وقيل عاملة ناصبة فى النار بجر سلاسلها واغلالها وخوضها فى النار كخوض الابل فى الوحل وقال

يومئذ ناعمة بصعد نجاء من جملة جوابى اليه وقد اثنيت على تلك الروضة ولو وقفت لا اثنيت وما اثنيت ووقفت عند قدرتى فيما اجبت ولكن انبعث وما استحييت على انى لو وجدت لسانا قايلا لقلت فانى وجدت اول البيت ومن مادة قول ابن زيدون رحمه الله تعالى بما قاله ابن المعلم

لا اثنيت

اريتنى ما اصوغ علاك مدحى . وعلمنى سماحك ما اقول .

فحيتك بالذى اوليت انى . بما انا عن سواك به بخيل .

انى

وقوله ايضا

علمتنا ايامكم مذهب الشكر . فما نحن بينكم وفد شكر .

وارتنا طرق المديح معاليكم . ومنهاجات معانى شعرى .

وقول ابى اسحاق الغزى

ولما جال فى علياك فكرى . وجدت القول متسع المجال .

وسابقنى المديح وصار لفظى . به اجرى من الماء الزلال .

وقول ابن حيوس

ولو فى غير بحرك غصت عاما . لاعوز فيه ذا الدر الثمين .

وقوله ايضا

لما اعتمدتك بالقريض اطاعنى . ولو اعتمدت به سواك عصانى .

وقوله ايضا

ولين شعرت فان ابن ماك . من ما زالت ينطق الجلمودا .

البستهن جواهرا منثورة . وعلى القوافى ان يصرن عقودا .

ملك الفريد وقد وجدت نظامه . ولى النظام وقد وجدته فريدا .

فلك

وقال الرستمى

واذا ما دعوت شعرى فيه . طاب المدح واستهل النسيب

وقال عمارة اليمنى

ملك الجوارح والفؤاد بجهده . مستخدم وكذا الفؤاد لوده

الحسن لم يعمل لله في الدنيا فاعملهم وانصبهم في الآخرة ننقلهم من عذاب الى عذاب او يجرون على وجوههم ويكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار او تكبروا في الدنيا عن طاعة الله فاعملهم وانصبهم في النار بانواع العذاب وما احسن قول هبة الله بن الفضل الطبيب

• امدحد طودًا واهدله • طودًا ولا اطمع في رفده •
• مثل امام بين اهل القرى • صلى بهم والذنب من عنده •

وما احسن قول القائل

• ذاك الذي قرحت بطون جفونه • مرها وتربة ارضها من اثمد •

وقول البحتري

وبدا اضاءة الارض شرقًا ومغربًا • وموضع رحلي منه اسود مظلم •

وقول الآخر

انا في ذمة السحاب واظما • ان هذا الوصمة في السحاب •

تذكرت بهذا البيت ما لي في هذه المادة

يا حبيبي الذي اري فيه عمري • ضاع مني وضاق بالصد صدري •
انت اضللتني ووجهك باد • افهذا يليق قط ببدر •

وقال ابو سعيد الرستمي

من الناس من يعطي المزيد على الغنى • ويحرم ما دون الغنى شاعر مثلي •
كما لحقت واو بعمرو مزيدة • وضويق باسم الله في الف الوصل •

قوله واكون كالذبالة المنصوبة تضيء للناس وهي تحترق الذبالة الفتيلة والجمع الذبال يشير بذلك الى قول العباس بن الاحنف لحرم

لحرم منكم بما اقول وقد • نال به العاشقون من عشقوا •
صرت كاني ذبالة نصبت • تضيء للناس وهي تحترق •

وقال

وقال الزياني وقد ذكر عنده العباس بن الاحنف والله لو لم يقل الا البيتين لكفى • وقال شاعر

• وفتيلة المصباح تحرق نفسها • وتضيء للساري وانت كذاكا •

ومن هذه المادة قول ابي الحسين الجزار

• احمل قلبي كل يوم وليلة • هموما على من لا افوز بخيره •
• كما سود القصار في الشمس وجهه • حريصا على تبييض اثواب غيره •

زجهه

ويقرب من هذا قول

• ومن ابن اصبر وفي كل ساعة • ارى حسناتي في موازين اعدائي •

ومنه ايضا

اذا محاسني اللاتي امت بها • غدت مساوي قل لي كيف اعتذر •

وما احسن ما قال ابو المظفر محمد بن علي الواعظ الدوري

• يتوب على يدي قوم عصاة • اخافهم من الباري ذنوب •
• وقلبي مظلم من طول ما قد • جنى فانا على يد من اتوب •
• كاني شمعة ما بين قوم • تضيء لهم ويحرقها اللهيب •
• كاني مخيط يكسو اناسا • وجسمي من ملابسهم سليب •

وقال ابو طالب بن زيادة

يستضيئون بي واهلك وحدي • فكاني ذبالة في سراج •

وقد ذكر الحافظ شهريار بن شيرويه في كتاب الفردوس الاعلى انا ابي رحمه الله ثنا ابو علي بن لينا ببغداد ثنا ابو علي بن شاذان ثنا محمد بن الحسن بن مقسم العطار ثنا ادريس بن عبد الكريم المقرئ ثنا الحكم بن موسى ثنا محمد بن سلمة الحراني عن جعفر بن مخارق عن ابراهيم عن الحسن عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العالم بغير عمل كالمصباح يحرق نفسه ويضيء للناس

وقال مثل العالم الذى يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضئ
الناس ويحرق نفسه رواه الطبرانى عن احمد بن المعلى الدمشقى
عن هشام بن عمار عن على بن عمار الكلبى عن الاعمش عن ابى تميم عن
جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
قوله فلك المثل الاعلى وهو بى وبك وفيك اولى يشير بذلك
الى قوله تعالى ولله المثل الاعلى فى السموات والارض وهو العزيز
الحكيم والمثل الاعلى الصفة العليا قال ابن عباس رضى الله عنهما
هى ليس كمثله شئ او هى انه لا اله الا هو وما احسن قوله وهو بى وبك
وفيك اولى كانه يقول هو بك اولى وهو بى كذلك اذا كان فيك فكلا
الحالين مخصوص بك وما احسن ما ينسب الى الامام الشافعى رضى الله عنه

قالوا يزورك احمد وتزوره ✿ قلت الفضائل لا تفارق منزله
ان زارنى فلفضله او زرته ✿ فبفضله فالفضل فى الحالين له

وقال ابو نصر دد

لك المثل الاعلى بكل فضيلة ✿ اذا ملأ الراوى بها الغور اتهما
لآلى من بحر الفضائل انبذت ✿ لغائصها صلى عليها وسلما

وقال ابو بكر بن عمار

لك المثل الاعلى بما انا حادث ✿ وما انا ممن غرته الحوادث
ولا انا كنتك الشمس فى وانه ✿ ليانى تحظى منك ثان وثالث

وقال الوزير ابو حفص عمر بن شهيد

لك المثل الاعلى اذا ذكر الندا ✿ ودع مرمّا فيما سمعت وحاتما

وقلنا نا من جملة ابيات

كريم تخطى الناس من اهل عصره ✿ لحاتم فدنًا والجالاتم فعالا
اذا اعصبة ما بينها ذكر الندى ✿ يكون لها من جوده المثل الاعلى

قوله ولعمرك ما جهلت ان صريح الراى ان تتحول اذ بلغتنى
الشمس او نبا بى المنزل لعمرك اللام لتوكيد الابتدا وتقديره
وحياتك قسمى نبا بفلان منزله اذا لم يوافقه وكذلك فراشه وهو يشير
بذلك الى قول ابى تمام من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الملك الزيات

وان صريح الراى والحزم لامرئ ✿ اذا بلغته الشمس ان يتحولا

وهذا من قصيدة عاتب فيها ابن الزيات ✿ واولها ومنها

لهان علينا ان نقول ونفعلا ✿ ونذكر بعض الفضل منك ونفضلا
ساقطع آمال المطايا برحلة ✿ الى الوطن العربى هجرا وموصلا

وقف بهلول على رجل فقال اخبرنى عن قول الشاعر ✿ واذا نبا بك منزل
فتحول ✿ كيف هو عندك قال جيد قال فان كان فى الحبس كيف يتحول
فانقطع الرجل قال بهلول الصواب قول الشاعر

اذا كنت فى ارض يسوءك اهلها ✿ ولم تك مكبولا بها فتحول

وقال معن بن زائدة

وفى الناس ان رثت حبالك واصل ✿ وفى الارض عن دار القلى متحول
اذا انت لم تنصف اخاك وجدته ✿ على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه ✿ اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل
وكنت اذا ما صاحب رام ظنتى ✿ وبدل سوءا بالذى كان يفعل
قلبت له ظهر المجن فلم ادم ✿ على ذاك الا ريثما اتحول

وقال عنترة العبسى فى رواية بعضهم

احذر محل السوء لا تحلل به ✿ واذا نبا بك منزل فتحول

وقال ابن الخياط الدمشقى

لا تنكرن رحيلى عن دياركم ✿ ليس الكريم على ضيم بصبار
نابى على الضيم فرسان الخلاج وما ✿ جربت من عزة نفسى واسعار

خ ومولا

معن بن اوس المزنى

مزحل

ريثما

وقال ابن العميد

متى لفظتني دار قوم تركتها • وسرت ولي فيها ومنا اهلها بُدُّ •

وقول الآخر

• وثبت بنا ارض العراق • فما منحناها بمحنه •

• عز الرحيل كفى البلاد • برحله الفضلاء محنه •

وقول ابن منير الطرابلسي من ابيات طويلة في هذا المعنى

• واذا الكريم راى الخمول نزيله • في منزل فالحزم ان يتحولا •

• كالبدر لما ان تضاءل جد في • طلب الكمال فحازه متنقلا •

• سفها لحلمك ان رضيت بمشرب • رنق ورزق الله قد ملأ الملا •

• فارق ترق كالسيف سل فبان في • متنيه ما اخفى القراب واخملا •

• للقفر لا للفقر هبها انما • مغناك ما اغناك ان تتوسلا •

• لا ترض من دنياك ما ادناك من • دنس وكن طيفا جلا ثم انجلا •

وقال ابو بكر الخوارزمي

• لم لا اجانس دهري في تقلبه • لم لا ابادل انسانا بانسان •

• لم لا احاكي صبيا في مقالته • ما اليوم اول توديعي ولا الثاني •

• لم لا اقارض ما قد قال حسين • وصلا بوصل وهجرانا بهجران •

وانشد ابو محمد غانم من شعر الذخيرة هذين البيتين

• واذا الديار تنكرت عن اهلها • فدع الديار واسرع التحويلا •

• ليس المقام عليك حتما لازما • في بلدة تدع العزيز ذليلا •

وسئل الزيادة عليها فقال

• لا يرتضي حر بمنزل ذلة • لو لم يجد في الخافقين مقيلا •

• فاخصص بودك من خبرت وفاءه • لا تتخذ الا الوفي خليلا •

• فلقد خبرت الناس منذ عرفتهم • فرايت جلهم لا وفاء قليلا •

وقلت انا

وقلت انا

سافر تجد عن اهلها مسكا الورى • الا دما في سرة الغزلان •

والرمح لما فارق الوطن اغتدى • بذوابة خفقت وتاج ثاني •

خفقت وتاج سنان

وقلت ايضا

سافر تنل رتب المفاخر والعلا • كالدر سار فصار في التيجان •

وكذا هلال الافق لو ترك السرى • ما فارقته معرة النقصان •

وقلت انا

سافر فان الليث لما غاب عن • غاب حواه اشبع الاشبالا •

والسيف لو لزم المقام بجفنه • ما راع اعداء ورام صقالا •

وكذاك بدر التم لو ترك السرى • ابصرته طول الزمان هلالا •

قوله واصفح عن المطامع التي تقطع اعناق الرجال

يشير بهذا الى قول البعيث المجاشعي

طمعت بليلى ان تريع وانما • تقطع اعناق الرجال المطامع •

وقال ابو الفتح البستي

فكم دقت ورقت واسترقت • فضول العيش اعناق الرجال •

وقال ابو عبيد وفي بعض الحديث ان الصفا الزلال التي لا تثبت عليها اقدام العلماء الطمع وفي الامثال المولدة اخرج الطمع من قلبك تحل القيد من رجلك وفي الامثال الحكمية اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع وقال ابو العتاهية • اذل الحرص اعناق الرجال • قال ابن عائشة عتبت على ابن شبرمة مرة في شيء قرابته داخلا من باب المسجد الى مجلس الحكم وانا خارج فقلت معرضا طمعت بليلى البيت فقال معرضا تاركا ما قصدت

وبايعت ليلى في الخلاء ولم يكن • شهود على ليلى عدول مقانع •

وقال الاصمعي سمعت اعرابيًا يقول ان الآمال قطعت اعناق
الرجال كالسراب غر من راه واخلف من جاه وقال الشريف الرضي
لم يستمل قلبي الرجاء ولم يكن . طرفي جنيحه كل قلب نابري .
وابيت ان يرد المطالب همتي . او ان يشن الى المطامع طائري .

وقال ابو الفتح البستي
يا من عقدت به الرجاء ولم يكن . لي منه انفاد ولا ايناس .
ان كان قد جرح المطامع خلفكم . فدواء ذاك الجرح ياس ياسو .
ومما ينسب الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
اذا عوفي المرء في جسمه . وخوله الله قلبا قنوعا .
والقى المطامع عن نفسه . فذاك الغني ولو مات جوعا .

وقال ابن نباتة السعدي
ارضى فاقنع بالامال الكاذبة . فما يضرك لو ايقنت اطماعي .
قد كان يعرف وجه الذل في نظري . وليظهر العجز والتقصير في باعي .

وقال ابو روح ظفر الهروي
لو ان اطراف الرماح وفين لي . لاخذن حق الدهر من ابنائه .
هم مؤرقة جفوني كلما . ارخى الظلام على ذيل جبابه .
همم النفوس منوطة بعنايها . والمرء يخدعه لسان رجائه .

وقال الامير ابو الفضل المكيالي
دع الحرص واقنع بالكفاف من الغنى . فرزق الفتى ما عاش عنده معيشه .
وقد يهلك الانسان كثرة ماله . كما يذبح الطاووس من اجل ريشه .
عن عبد الله بن الحسن قال انشدت المامون بيت ابي العتاهية
يخاطب سلما الخاسر
تعالى الله يا سلم بن عمرو . اذل الحرص اعناق الرجال .

فقال

اذا عوفي المرء في جسمه

مقرم

فقال ان الحرص لمفسدة للدين والمروة والله ما عرفت من رجل قط
حرصًا ولا شرها فرايت فيه مصطنعًا فبلغ ذلك سلما فقال ويلي على
المخنث الجراف الزنديق جمع الاموال الجمة فكنزها وعبى البدر في
ثم تزهد مرآة ونفاقا واخذ يصف بي اذا انا تصديت للطلب قال
المدايني كان ابو الاسود يدخل على عبد الله بن زياد فيشكو له ان عليه
دينا لا يجد الى قضائه سبيلا فيقول له اذا كان غدا فارفع الي
حاجتك فاني احب قضاها فيدخل عليه من غد فيذكر امره ووعده
فيتغافل عنه ثم يعاوده فلا يصنع في امره شيئا فقال ابو الاسود
دعاني اميري كي اقول لحاجتي . فقلت فما رد الجواب ولا استمع .
فقلت فلم احبس بشي ولم اصن . كلامي وخير القول ما ضر ونفع .
واجمعت ياسا لا البانة بعده . واليأس ادنى للعفاف من الطمع .
وفي المثل الطمع الكاذب يدق الرقبة قال خالد بن صفوان لانه كان
قد بنا دكانا مرتفعا لا يسع غيره ولا يصل اليه الراجل وكان اذا
تغذى قعد عليه وحيدًا ياكل بنخله فجاء اعرابي على جمل ساوي الدكان
ومديده الى الطعام فبينما هو ياكل اذ هبت ريح فحركت شيئا هناك فنفر
البعير ووقع الاعرابي فاندقت عنقه فقال الطمع الكاذب يدق
الرقبة قوله فلا استوطي العجز ولا اطمئن الى الغرور استوطأت
المركب اذا وجدته وطيا اي لينا سهلا والعجز ضد القدرة والطمانينة
السكون والغرور ما اغتربه من متاع الدنيا في المثل العجز وطي اي
دنير وثير يضرب لمن استوطى مركب العجز فقعد عن طلب المكاسب
ولمن ترك حقه مخافة الخصومة في المثل ايضا العجز ريبة يعنون
بذلك ان من آثر العجز على نفسه فهو مريب وقال بعض الشعراء
خاطر بنفسك لا تقعد بمعجزة . فليس حر على عجز بمعذور .

بنية

واجمعت

انتر

اذا لم تنل في مقام ما تطالبه، فابل عذرا باد لاج وتهجير،
لم يبلغ المرء بالاحجام همته، سهلا بحزن وانجادا بتغوير،
وفي المثل اغر من الذبا في الماء الذبا القرع ويقال ايضا لا يغرنك
الذبا وان كان في الماء قال حمزة الاصبهاني لا اعرف معنى هذين
المثلين قال الميداني معنى الاول منتزع من الثاني لان اعرابيا
تناول قرعا مطبوخا وكان حارا فاحرق فمه فقال لا يغرنك الذبا
وان كان في الماء اي يسوءه في الماء ويقال ايضا اغر من سراب ويقال
ايضا اغر من الاماني قال الشاعر ان الاماني غرر والدهر عرف ونكر
من سابق الدهر ضر ويقال ايضا اغر من ظبي مقمر لان الخشف يغتر
بالليل المقمر فلا يحترز حتى تاكله السباع وقال الحسن بن اوس شاعر الحماسة
اذا انت لم تنصف اخاك وجدته، على طرف الهجران ان كان يعقل،
ويركب حد السيف من ان تضيمه، اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل،
وكنت اذا ما صاحب رام ظنني، وبدل سوءا بالذي كنت افعل،
قلبت له ظهر المجن فلم ادم، على ذاك الا ريثما اتحول،
اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكن، اليه بوجه آخر الدهر تقبل،
وقال ابن سناء الملك
ولكم وجدت الموت حلوا، حين ذقت الذل مرا،
ولكم اعير بالغرور لغيرهم فطنت وكنت غرا،
سا سير عنهم طايعا، فعسى الهلال يعود بدرا،
واجد لي نفقا واخوانا ومنزلة وعمرا،
ومن الامثال المضروبة خامري ام عامر تقول العرب خامري حضاجر
اتاك ما تحاذر حضاجر اسم للضبع يقع على الانثى والذكر ومن
اشجاعهم في مثل هذا المنزع يا حضاجر كفاك ما تحاذر صيا رم مخاطر

ترهبه الضيا فر يعني الاسود وهذا اجعل مثالا لمن عرف الدنيا في نقضها
عقود الامور بايراد البلا عقيب الرخا ثم يسكن اليها مع علمه ان من
عادتها ان تسلب ما وهبت كما يغتر الضبع بقول القايل خامري ام عامر
وام عامر كنية الضبع وهي اشهر كناها ومنها ام المعتم وام الهنبر
وام الكرنبية وقوله خامري ام عامر هذا من الامثال المضروبة يضرب
للعامل المغرور وفي المثل ايضا لا اكون كالضبع تسمع اللدم فتخرج
حتى تصاد وقوله خامري اي استتري كانه من الخمار وزعموا انها
احمق الدواب لانهم اذا ارادوا صيدها رموا في جحرها بحجر فتحسبه
شيئا تصيده فتخرج لتاخذه فتصاد ويقال لها ابشري بجراد
عظال وكمر رجال فلا تزال يقال لها ذلك حتى يدخل عليها رجل
وهو يقول خامري ام عامر فيربط يديها ورجليها ثم يخرجها الى خارج
الجحر وما احسن قول البها زهير
يا هذه لا تغلطي، والله ما لي فيك خاطر،
خدعوك بالقول المحال، فصح انك ام عامر،
وذكرت لي هنا بيتين نظمتهما في معنى اقتضاه الحال وهما
وغانية علقتها طيبة ومذ، غدت ضبعا سليتها من ضمايري،
فبالامس كانت ام عمرو وجميلة، فما بالها قد اصبحت ام عامري،
قوله وانه مع المعرفة بان الجلا والسبا والنقلة والمثلة ومن
يغتر بعبوقه لم يزل يرى مصارع مظلوم مجرا ومسحبا
وتدفن منه الصالحات وان يسي يكن ما اسا النار في رأس
كبكبا الجلا الخروج من البلد والوطن والسبا والسبي والاسبا
كله بمعنى الاسر تقول سبيت العدو سبيا واستباء والنقلة الانتقال
من مكان الى مكان والمثلة التنكيل مثل بالقتيل جدعه وكبكب اسم

جبل عال صرفه اذ التيس في قوله

فريقان منهم جازع بطن نخلة • وآخر منهم قاطع نجد كبكب •

وقوله الجلا سبا اخرجه مخرج المثل واما قوله النقلة مثله فليس هو من امثال العرب وانما هو من امثال المولدين والجلاء من الامور الشاقة التي لا تقبل عليها النفوس في قوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم قوله تعالى كتبنا اي اوجبنا وفرضنا كما امرنا بني اسرائيل من قبل بقتل انفسهم ويخرجهم من ديارهم وهذه الآية في ثابت بن قيس بن شماس لانه كان سمع يهوديا يقول للمقداد قاتل الله هولاء يزعمون انه نبي ويحكمونه في الحكم بينهم والله لقد اذنبنا مرة في حياة موسى فدعانا الى التوبة منه فقال اقتلوا انفسكم فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا وقال اليهودي ذلك لما راى الانصاري قد سخط بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن شماس عند ذلك والله لو امرني محمد ان اقتل نفسي لفعلت ولما نزلت هذه الآية قال عمر وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم القليل والله لو امرنا بذلك لفعلنا فالحمد لله الذي عافانا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من امتي رجالا الايمان في قلوبهم اثبت من الجبال الرواسي وما احسن قول القاضي الفاضل رحمه الله تعالى الخروج من الديار مقرون بالقتل في كتاب الله سبحانه وتعالى واذا كان النا سكما قال الشاعر

نعت نفوس الديار فخروجهم منها قتلها وانتقال الولايا منهم عنها عزلها

واما المثل المولد هو قوله النقلة مثله فقد قلت انا والنوى نوى الاول بالنون والثاني بالثا ثالثة الحروف وهو الهلاك والغربة كربة

لجبال

والنو

نزو والنثات محات والافتراق احتراق ومن كلام الحكماء الغريب كالغرس الذي زايل ارضه وفقد شربه فهو ذاو لا يثمر وذابل لا ينضر الغريب كالوحشي النائي عن وطنه فهو فريسة كل سبع ورمية كل رام قال الشاعر لقرب الدار في الاقتار خير • من العيش الموسع باغتراب •

وقال ابو الفتح البستي

لا يعدم المرء كنا يستكن به • ومنعة بين اهليه واصحابه •

ومن ناى منهم قلت مهابته • كالليث يحقر لما غاب عن غابه •

وقال آخر ما المرء مغترب وان ابدى تجلده • الا سيذكر عند الغربة الوطنا •

وهذان البيتان اللذان اوردهما ابن زيدون من شعر عروة ابن الورد وبعضهم ينسبهما للاعشى والغربة عندهم في نظر الفقر قال شاعر من باهلة ساعمل نص العيش حتى يكفني • غنى المال يوما او غنى الحدثان •

فللموت خير من حياة يرى لها • على الحر بالاقلال وسم هوان •

متى يتكلم يلغ حكم كلامه • وان لم يقل قالوا عديم بيان •

كان الغنى عن اهله بورك الغنى • بغير لسان ناطق بلسان •

وقلت انا

تقنع من الاوطان بالظل في الذرى • ولم يلق رفقا من تجافي فريقه •

فلا تنا عن ارض الغنى ربوعها • فمن يغترب يحسب عدو اصديقه •

قوله عارف بان الادب الوطن لا يخشى فراقه والخليط لا يتوقع زياله الخليط المخالط كالنديم والمنادم والجليس والمجالس وهو واحد وجمع وقد يجمع على خلطاء وخلط والزيال مصدر زايل مزايلة وزيالا اذا فارقه وقوله عارف جر لانه في قوله واني مع المعرفة بان الجلا سبا وما بعده الى آخر البيتين وقوله بان الادب ان واسمها وقوله الوطن لا يخشى فراقه هذه الجملة من المبتدا

وذابل

حي نظير

كان الغنى عن اهله بورك الغنى

والنسيب لا يخفى

والجر في موضع الخبر لان في قوله بان الادب كانه قال الادب ان لا يجتنى
فراق الوطن وهذا كثير في كلامهم قوله والنسيب لا يخفى والجمال
لا يخفى النسيب والنسب وفي المثل القريب من تقرب لا من
تنسب اي ادعى انه نسيبك هذه الجمل كلها معطوفة على قوله الوطن
لا يجتنى فراقه وقال المغيرة بن حسان
ليس العزيز من تخشى محارمه، ولا الكريم من يجتنى ويحتقر، قوله
ثم ما قران السعد بالكوكب ابهى اثرا ولا اسنى معه خطرا
من اقران غنى النفس به وانتظامها نسقا معه اقتران الشي
بغيره وقارنته قرانا صاحبته ومنه قران الكوكب والقران ان يجمع بين
تمرتين في الاكل ابهى افعل من البها وهو الحسن السنا ممدود الرفعة والشرف
الخطر رجل خطير اي له قدر وخطر وقد خطر بضم الطاء والنسق من
الكلام ما جاء على نظام واحد وثغر نسق اذا كانت اسنانه مستوية
واما قول ابن زيدون رحمه الله تعالى ثم ما قران السعد بالكوكب ابهى
انما ماخوذ من قول ابي الفتح البستي
واتم الاشياء نورا وحسنا، بكر شكر زفت الى صهر بر،
ما قران السعدين في الموت ابهى، منظرا من قران بر وشكر، قوله
فان الحائز لهما الضارب بسهم فيهما وقليل ما هم
الحائز اسم فاعل من حاز يحوز حوزا وحيازة فكل من ضم شيا الى نفسه
فقد حازه الضارب والضريب الذي يضرب بالقداح التي يقسم بها وهو
الموكل بها قوله ايتما توجه ورد منهل بر وحط في جناب
قبول ورد منهل بر اي عين احسان وخير لان البر ضد العقوق
وحط في جناب قبول اي نزل في ناحية من يقبل ولا يدبر عنه وقد قال
ابو الطيب ، اذا صديق نكرت جانبه، لم تعيني في فراقه الحيل،

العين ابهى

في سعة الخافقين مضطرب، وفي بلاد عن اختها بدل،
وقال عمر بن اوس
شرق وغرب تجد من غادر بدلا، فالارض من تربة والناس من رجل،
وقال محمد بن شرف التميمي القيرواني
وصير الارض دارا والورى رجلا، حتى ترى مقبلا في الناس مقبولا
ومن هذه المادة قول ابي تمام الطائي
ولا ربع القطيعة لي بربع، ولا نادي الاذى عني بنادي،
وقال ابن الضياء احمد بن عبد العزيز المقدسي
، يا واقفا بين الفراة ودجلة، عطشا نيطلب شربة من ماء،
، ان البلاد كثيرة انهارها، وسحابها فغزيرة الانواء،
، ما اختلت الدنيا ولا هدم الندى، بهما ولا ضاقت على العلماء،
، ارض بارضك والذي خلق النوى، قد قدر الارزاق في الاحياء،
وقال الشريف الرضي
مالي لا ارغب عن منزل، يكثر فيه الدهر حسادي،
ما الرزق في الكرخ مقيم ولا، طوق المعالي جيد بغداد،
وقال فيه ايضا
بغداد ما لي فيك نهلة شارب، من العيش الا والخطوب مزاجها،
وقال ابن سناء الملك
، لا اهبن كبارهم، وصغارهم تيها وكبرا،
، ما النيل من ماء الحياة، ولا جميع الارض مصرا،
وكل هذا مستمد من قول ابن اخي دلف العجلي وهو
دعيني اجوب الارض في طلب العلا، فما الكرخ بالدنيا ولا الناس قاسم،
قوله وضوحك قبل انزاله واعطى حكم الصبي على اهله

عندي

المدى

النوى

وقيل له اهلاً وسهلاً ومرحباً فهذا مبيتٌ صالحٌ ومقيلُ

وضوحك قبل انزال رحله اشارة الى قول عمرو بن الاهتم المنقري والذى اعرفه من هذا البيت انه

فقلت له اهلاً وسهلاً ومرحبا ، فهذا مبيت صالح وصديق ،

وقوله وضوحك قبل انزال رحله من قول عمرو بن الاهتم وقيل الحاتم الطائى

اضاحك ضيفى قبل انزال رحله ، ويخصب عندى والمحل جديبُ

وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى ، ولكنما وجه الكريم خصيبُ ،

وكانوا يعدون تلقى الاضياف بالبشر وتهلل الوجه واظهار السرور لهم من كمال مروآتهم ولهذا قال

بشاشة وجه المرء خير من القرى ، فكيف بمن ياتى به وهو ضاحك ،

وقال ابو تمام الطائى

يعطى عطاء المحسن الخضل الندى ، عفوا ويعتذر اعتذار المذنب ،

ويرحب بالزائرين وبشره ، يغنيك عن اهلا له ومرحب ،

وقال ايضا

اذا امه العافون الفوا حياضه ، ملاءً وألفوا روضه غير مجدب ،

اذا قال اهلا مرحبا نبعت لهم ، مياه الحيا من تحت اهل ومرحب ،

وقال الغزى

يا بنت من يقرى الضيوف تبسمى ، ان التبسم من قرى الاضياف ،

وقال ابو تمام الطائى

، فنطلق من العبابة ان البشر فى اكثر الامور بشيرُ ،

، انما البشر روضة فاذا كان ببذل فروضة وغديرُ ،

وقال ايضا ، اذا ما اتاه السائلون توقدت ، عليه مصابيح الطلاقة والبشر ،

وقد ضمنت انا صدر هذا البيت فى المجون فقلت

وجاريه

الصواب

الحمد لله الموضح

لعل ان قول ابن زيدون وافى مع المعرفة بان الجلاسا أو قوله بعد ذلك عارف بان الادب الوطن الى قوله هنا ومقيل قد فسره الصفدى على خلاف ما قصده ابن زيدون بل عد ذلك على جملة ما انتقده عليه وعده من عيوب الرسالة وعقد له بابا فى اخر هذا الشرح وهو مسطر من يد الصفدى فى سائر النسخ بهذا التاويل بحثه وراذ كل من تاملهم وها انا اورده بمعناه وانظمه ببالك اسعد فان الرجل يقول متغزلا بادب ونثراهى فسر بعد قوله وافى مع المعرفة بان جلالا وهو الخروج من الوطن الى قوله كيكبا اخبر ان معهم الادب وهو الوطن اينما توجه فهو معه لا يخلوا الاعلاكم ليعرف القوم لاسيما وقد اقترن به غنى النفس ولهذا قال فلعله الحاصل لهما يعنى الادب وغنى النفس اينما توجه ورد منهل بر وحط فى جناب قبول الى قوله وقيل له اهلا الى اخر البيت وهو كما ترى واضح فى معناه لا يحتمل خلافه والعجب من الشيخ صلاح الدين رحمه الله كيف خفى عليه مع كونه بحر فى نسق المعانى ولا لن بهما خرج الصواب وكلامهما الناظر فيه ان يتامله بعين الانصاف فان الغرض من ذلك ايضاح الصواب وفوق كل ذى علم عليم سطره بخطه

وجارية تلهى النديم اذا علا ، عليها بطول الدهر فى حال فعله ،

تقول لكذا الى عادة مستمرة ، اضاحك ضيفى قبل انزال رحله ،

قوله واعطى حكم الصبى على اهله قال ابو بكر بن القبطرية من رقعة كتب بها ، يحق لى ان اذهب شططا ، واتكلم منبسطا ، وابين غرضى كله ومذهبى ، واتحكم على مكارمك تحكم الصبى ، وابلغ بك كل امل وارب ، واملا دلوى فى جاهك الى عقدة الكرب ، وكان ابو سفيان اذا نزل به جار ، قال له يا هذا انك اخترتنى جارا ، واخترت دارى دارا ، فجناية يدك على دونك ، وان جنت عليك يد فاحتكم حكم الصبى على اهله ،

ولا تحكما حكم الصبى فانه ، كثير على ظهر الطريق مجاهله ،

وقال ابو تمام الطائى

، ظل عفاه تحت نائله ، حب الكبير الصغير من ولده ،

، اذا الخوابابه اخذوا ، حقه من لسانه ويده ،

وقال ابو فراس

، ونضدى الكرم اسيافا مروعة ، لا تامن الدهر الا من اعاديا ،

، فاصبح الضيف اولا انا بمنزلة ، نرضى بذاك ويمضى حكمه فينا ،

وقال شاعر الحماسه

، نزلت على آل المهلب شاتيا ، غريبا عن الاوطان فى زمن محل ،

، فما زال بى احسانهم وجميلهم ، وبرهم حتى حسبتهم اهلى ،

وانشدنى لنفسه اجازة الشيخ صفى الدين الحلى

، وكيف بعادى عن نعمان الفتها ، وافنيت عمرى بينها وشبابيا ،

، وقضيت فيها الاربعين مجاورا ، ملوك البرايا والبحور الطواميا ،

، اصيف واشتو بينهم وكاننى ، نزلت على آل المهلب شاتيا ،

قوله فغربة الوطن محبوب والمنشأ مألوف اخذ الا

فى نفوس اقوام فان الادب ان لا يجتنى من فراق الوطن وما عطوعليه من
تلك الجمل فقال غيران الوطن محبوب لما طبعت النفس عليه وقد جا فى الحديث
حب الوطن من الايمان وتاوله بعض العارفين بان قال المراد بذلك
حب النفس وطنها الاول وعالمها القديم من الايمان فاخرجه بذلك عن المعنى
المتعارف وما يفهم من ظاهره قال بعض الادبا كان الناس يتشوقون
الى اوطانهم ولا يفهمون العلة فى ذلك الى ان اوضحها ابن الرومى فى
قصيدته لسليمان بن عبد الله بن طاهر يستعديه على رجل من التجار يعرف
بابن ابى كامل اجبره على بيع داره واغتصبه بعض حدودها فقال

ولى وطن آليت ان لا ابيعه • وان لا ارى غيرى له الدهر مالكا •
عهدت به شرخ الشباب ونعمة • كنعمة قوم اصبحوا فى ظلالكا •
وحبب اوطان الرجال اليهم • مآرب قضاها الشباب هنالكا •
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم • عهود الصبا فيها فحنوا لذالكا •
فقد الفته النفس حتى كانه • لها جسد ان بان غودر هالكا •

وقال ابن الرومى يتشوق الى بغداد

بلد صحبت بها الشبيبة والصبا • ولبست ثوب العيش وهو جديد •
فاذا تمثل فى الضمير رايته • وعليه اغصان الشباب تميد •

وقال رجا بن هرون العسكى

احن الى وادى الاراك صبابة • بعهد الصبا فيه وتذكار اول •
كان نسيم الريح فى جنباته • نسيم حبيب او لقاء مؤمل •

وقال ابو سرح سمع ابو دلف قول القايل

لا يمنعنك خفض العيش فى دعة • نزوع نفس الى اهل واوطان •
تلقى بكل ديار ان حللت بها • اهلا باهل وجيرانا بجيران •

فقال هذا الام بيت قالته العرب وانما قال ذلك لانه يدل على قلة

رعايه وشدة قساوه وحنين الرجل الى وطنه من علامات مناقبه التى
يعتد له بها وهو من الادلة على كرم الطينه ووفور العقل قالت الحكما
حنين الرجل الى وطنه من علامات الرشد وقال بزرجمهر من علامات
العاقل بره باخوانه وحنينه لاوطانه ومداراته لاهل زمانه
وقال ابو هلال

• اذا انا لا اشتاق ارض عشيرتى • فليس مكانى فى النهى بمكين •
• من العقل ان اشتاق اول منزل • غنيت بخفض فى ذراه ولين •
• وروض رعاه بالاصايل ناظرى • وغصن ثناه بالغداة يمينى •
• وانى لا انسى العهود اذا انتنى • بنات النوى دون الخليط ودونى •
• اذا انا لم ارع العهود على النوى • فلست بمامون ولا بامين •

قوله **واللبيب يحن الى وطنه حنين النجيب الى عطنه**
اللبيب فعيل من اللب وهو العقل واولو الالباب اصحاب العقول
والحنين الشوق وتوقان النفس تقول حن يحن حنينا فهو حان والحنين
ترجيع الناقة صوتها اثر ولدها والوطن محل الانسان واوطنت الارض
ووطنتها توطينا واستوطنتها اذا اتخذتها وطنا والنجيب الواحد من
الابل والجمع النجايب والنجيب من الابل هو الفحل الكريم والعطن
والمعطن واحد الاعطان والمعاطن وهى مبارك الابل حول الماء
للشرب علا بعد نهل فاذا رويت رحت الى المرعى وفى المثل الوالحب
الوطن مخرب بلد السوء وفيه ايضا الكريم يحن الى الحبابه كما يحن الاسد الى
غابه • وفيه ايضا ميلك الى مولدك • من كرم محتدك • ويقال انه ليس
فى الحيوان الطاير اشد وفاء من الفاختة فانها اذا مات الفها لا تزال
تندبه ولا تالف غيره حتى تموت وما ارق قول جراز بن هباش الطاى

سقى الله اطلالا باخيلة الحمى ٭ وان كن قد ابدين للناس ما بيا ٭
منازل لو مرت بهن جنازتي ٭ لقال الصدا اني حاملا انزلا بيا ٭

قوله **والكريم لا يجفوا ارضا بها قوابله ولا ينسى بلدا فيه مراضعه** احب بلاد الله ما بين منعج الى وسلمى ان تصوب سحابها بلاد بها عق الشباب تمائمي واول ارض مس جلدي ترابها وهذان البيتان يشبهان قول الاخر من الاعراب

ذكرت بلادي فاستهلت مدامعي ٭ لشوقي الى عهد الصبى المتقادم ٭
حننت الى ارض بها اخضر شاربي ٭ وقطع عني قبل عقد التمائم ٭

وقال ابن مياده

الا ليت شعري هل ابتن ليلة ٭ بحرة ليلى حيث كان بها اهلي ٭
بلاد بها نيطت علي تمائمي ٭ وقطعن عني حين ادركني عقلي ٭

وقال محمد بن غالب الرصافي

بلادي التي ريشت قويدمتي بها ٭ فريخا وآوتني قرارتها وكرا ٭
مبادي لين العيش في ريق الصبا ٭ ابا الله ان انسى اغترارى بها غرا ٭
لبسنا بها ثوب الشباب لباسها ٭ ولكن عرينا من حلاه ولم نعرا ٭

وهو وهذان البيتان اللذان اوردهما ابن زيدون رحمه الله لهما اول

الم تعلمي ياد ار ملجا انني ٭ اذا اخصبت او كان خصبا جنابها ٭

وقوله والكريم لا يجفوا ارضا بها قوابله في الامثال المضروبة لا تجفوا رضا بها قوابلك ولا تنس بلدا فيها قبائلك وقال ابن عنين لو تخلى القطا لنام ولو خليت ٭ ما زمت عن وجاري وجاري ٭ ولو اني خيرت في هذه الدنيا ٭ لما اخترت غير قومي وداري ٭ وقوله ولا تنس بلدا فيها مراضعه الرضاع له حق وذمة يجب رعايتها لما قدم زهير بن صرد الجشمي

السعدى

السعدى على رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين وهو بالجعرانة يميز الرجال من النساء فقال له زهير يا رسول الله انما سبيت منا عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كفلنك وانا لجينا للحرث بن ابي شمر لو الجأنا وللنعمان بن المنذر ثم نزل منا احدهما بمثل ما نزلت به رجونا فضله وعائدته وانت خير المكفولين ثم انشد

امنن علينا رسول الله في كرم ٭ فانك المرء نرجوه وننتظر ٭
امنن على بيضة قد عاقها قدر ٭ مشتت شملها في دهرها غير ٭
امنن على نسوة قد كنت ترضعها ٭ اذ فوك يملأه من محضها الدرر ٭
اذ انت طفل صغير كنت ترضعها ٭ واذ يريبك ما تاتي وما تذر ٭
لا تجعلنا كمن شالت نعامته ٭ واستبق منا فانا معشر زهر ٭
انا لنشكر للنعماء ان كفرت ٭ وعندنا بعد هذا اليوم مدخر ٭
فالبس العفو من قد كنت ترضعه ٭ من امهاتك ان العفو مشتهر ٭

في ابيات اكثر من هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ولرسوله وقالت الانصار ما كان لنا فهو لله ولرسوله وما احسن قول ابن سناء الملك ٭ وكم حل صدري حبه لا تمائمي ٭ وكم مس جلدي مسكه لا ترابه ٭ وفي غزلي ذكر العذيب وبارق ٭ وما ذاك الا ثغره ورضابه ٭ حل

قوله **هذا الى مغالاة بعقد جوارك ومنافسة بالحظ من رعيك** المغالاة مفاعلة من الغلو والمنافسة مفاعلة من التنافس كان عند العرب في رعاية الجوار ما هو من اعجب العجب وذلك ان الانسان اذا استطنب بيته طنب بيت آخر لزمه حرمة الجوار والذمة واذا علق له دلو بدلو في بئر لزمه الجوار والذمة والى هذين الفصلين اشار ابو تمام يخاطب ابن الزيات

لي حرمة بك لولا ما رعيت وما ٭ اوجبت من حقها ما خلتها تجب ٭

بلى لقد سلفت فى جاهليتهم ۔ للحق لا مثل حتى سيره عجب ۔
ان تعلق الدلو بالدلو الغريب لكى ۔ بلا مس الطنب المستحصد الطنب ۔

وقال ابو اسحق الغزى

ما بعث فيك الخلق حتى رزتهم ۔ وعلمت انك فوقهم متيقنا ۔
وتخافنى ان لا يكون لرغبتى ۔ اثر فابقى لا هناك ولا هنا ۔
لا ترمنى بعد العلامة وارمنى ۔ فى مطلب محجمار الى منى ۔
انى اعوذ بما حويت من العلا ۔ من ان تجرب فى ذا ايك ما امنا ۔

قوله واعتقادى ان الطمع فى غير طبع والغناعن سواك عنا الطبع بتحريك البا الدنس والعناء بالمد التعب وفى المثل رب طمع يهدى الى طبع قال الشاعر

لا خير فى طمع يهدى الى طبع ۔ وعفة من قوام العيش يكفينى ۔

العفة القوت واصلها الغفاره سميت بذلك لانها قوت الستور وهى بالغين المعجمة والفاء ويجوز ان تكون بالعين المهملة وهو تصحيف حسن والتوى بالبيت لان العفة والعفافة بالضم فيهما بقية اللبن فى الضرع قال الاعشى

وتعادى عنه النهار فما تعجوه الا عفافة او فواق ۔

وقوله واعتقادى ان الطمع فى غير طبع هذا يعده بعض ارباب البديع فى الجناس المطمع وهو ما اذا فرغ من ركنه الاول وابتدا فى الثانى خالف الاول كقوله تعالى فاذا جاءهم امر من الامن وكقوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير وهذا النوع من اعلا هذا الجناس ودونه ان يخالف الركن الثانى الاول بحرف فى وسطه كقوله تعالى وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد وكقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله الطمع فى غير طبع من هذا القسم ومن مادة قول ابن زيدون فى الاول

وانى وتركى بذى الاكرمين ۔ وقدحى بكفى زندا شحاحا ۔

كتاركة بيضها بالعرا ۔ وملحفة بيض اخرى جناحا ۔

وقال ابن حيوس

وها انا ثاو فى جنابكم آمل ۔ الى نايل يرجى ولا منة تسدى ۔
بعاف ورود الطرف من ورد الحيا ۔ ويابى الرضا بالنصح من وجد العدا ۔

وقال ابو هلال العسكرى

كانى اذا امسكت منك بعروة ۔ اخذت باهداب الغيوب السواكب ۔

وقال ابو الطيب

ولم ارج الا اهل ذاك ومن يرد ۔ مواطن من غير السحاب يظلم ۔

قوله كل الصيد فى جوف الفرا الفرا الحمار الوحشى واصل المثل ان ثلاثة نفر خرجوا متصيدين فاصطاد احدهم ارنبا والاخر ظبيا والثالث حمار وحش فاستبشر صاحب الارنب وصاحب الظبى بما نالا وتطاولا عليه فقال الثالث كل الصيد فى جوف الفرا اى هذا الذى رزقت وظفرت به يشتمل على ما عندكما وذلك انه ليس مما يصيده الناس اعظم من حمار الوحش وقد تالف النبى صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بهذا القول حين استاذن على النبى صلى الله عليه وسلم فحجب قليلا ثم اذن له فلما دخل قال ما كدت تاذن لى حتى تاذن لحجارة الجلهتين وقال ابو عبيده والصواب الجلهمتين وهما جانبا الوادى فقال عليه السلام يا ابا سفيان انت كما قيل كل الصيد فى جوف الفرا يتالفه على الاسلام وقال ابو العباس معناه انك اذا حجبتك قنع كل محجوب يضرب لمن يفضل على اقرانه وقال العميد ابو بكر على بن الحسين القهستانى

اناما قنصت عبودتى لك عدتنى ۔ بغرى فكل الصيد فى جوف الفرا ۔

وقال الصاحب شرف الدين بن عنين

تسخت خلائقه الكريمة ما اتى ۔ فى الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا ۔

لا تسمعن حديث ملك بعده • يروى فكل الصيد في جوف الفرا •

وقال ابن المعلم

طوى الورى شعري عني وانني • يقول كل الصيد في جوف الفرا •

وقال ابن حيوس

امنن عليه محققاً آماله • كرماً فكل الصيد في جوف الفرا •

وقال احمد بن المنصوف الذويني

لو كان نظم الشيب ظلم يتقي • لرجوت للعدوى الوزير الاكبرا •

اني اكتفيت من الورى بلقائه • اذ كان كل الصيد في جوف الفرا •

وقال ابو الحسين الجزار يمدح كمال الدين بن العديم

وطالما حدثت نفسي بالغنا • منك وما كان حديثا يفترا •

ولست اختار كريما بعدها • عنك فكل الصيد في جوف الفرا •

وذكرت هنا ما انشدنيه لنفسه الشيخ صفي الدين الحلي في مليح لابس

سمل فروه • نظروا الفروك فازدروك الحالة • اضحى بها معروف حسنك منكرا •

• كل ادار الطرف عنك محاولا • صيدا وكل الصيد في جوف الفرا •

وكنت انشدته لبعض الناس فانكره وقال الفرا حمار الوحش بفتح الفا

والضم لا يصح معه التورية الا بكسر الفا • فقلت الفرا مفتوح الفاء

مقصود مهموز هو الحمار الوحشي ويجمع على فرا ممدود مكسور الفا كجبل

وجبال قال الشاعر بضرب كآذان الفرا فضوله • قوله **والبدل**

منك اعور والعوض لفا واذا نظرت الى ميري فاذني

ظنا به نظري الى الاقذاء بدل اعور اصل هذا المثل ان يزيد بن

المهلب لما صرف عن خراسان لقيه ابن مسلم الباهلي وكان شجيا او شجا

اعور قال الناس هذا بدل اعور فصارت مثلا لكل ما لا يرتضى به بدلا

من الذاهب وفي ذلك يقول الشاعر

ضَأبه

كان

كانت خراسان ارضا اذ يزيد بها • وكل باب من الخيرات مفتوح •

حتى اتانا ابو حفص بامرته • كانما وجهه بالخل منضوح •

واللفا الشي الخسيس يقال فلان رضي من الوفا باللفا اي من حقه الوافر

بالقليل الحقير وفي مقامات ابن الحريري فارض من الوفا باللفا فاقنع

من الجزا باقل الجزا ولا انتظم حين اظلم ولا انقم ولو لدغني الارقم

والاصل في هذا قولهم في المثل اعطاني اللفا عن الوفا يضرب لمن يبخسك

حقك ويظلمك فيه وقال ابو الطيب

وما لاق في بلد بعدكم • وما اعتضت من رب نعماي ربُ

ومن ركب الثور بعد الجواد • انكر اظلافه والغبب •

وقال ابن حيوس

وما المرء الا من يظن بنفسه • إباء فلا يرضى من العز باللفا •

وما لا يعين الطرا ان يحتله • وان خالط الماء امتنان تعيفا •

يبوء بخسر بايع العز بالغنى • واخسر منه مشتري الغدر بالوفا •

وهذا البيت الذي انشده ابن زيدون هو لعدي بن الرقاع في جملة

بل ما رايت جبال الارض تستوي • فيما عسبت ولا نجوم سماء •

كالغيم فيه وابل متتابع • غدق واخر لا يجود بماء •

والحر يورث مجده ابنائه • ويموت آخر وهو في الاحياء •

قوله **وقد يجر نار واستمجد المرخ والعفار** واستمجد استفعل

من المجد والمرخ بالراء الساكنة والخاء المعجمة شجر سريع الورى والعفار

بالعين المهملة والفاء وبعد الالف راء ضرب من الشجر كثير النار والمرخ

الزند والعفار هو الزندة الاعلى اذ احتك الاعلى بالاسفل خرج منها

النار قال الكميت

اذا المرخ لم يور تحت العفار • وضن بقدر فلم يعقب •

بالخل

بالبرية

الاجزا

كل شجر

وقال ابو زيد ليس في الشجر كله اورى زنادا من المرخ وربما كان المرخ مجتمعا ملتفا وهبت ريح فحك بعضه بعضا فاورى النار فاحرقه كله ثم رذلك في سائر الشجر وقال الاعشى

زنادك خير زناد الملوك • خالط فيهن مرخ عفارا •

ولو بت تقدح في ظلمة • حصاة بنبع لاوريت نارا •

ومعنى قوله استمجد المرخ والعفار ان كل الشجر اذا اخذ منه عودان وحكا خرج منهما نار ولكن انفرد بالمجد في هذا الشان المرخ والعفار وقال ابو القسم علي بن جكيناب

ولا تحسبن كل عود يريك ما انت مورثه القدح نارا •

فما كل وحش ترى ضيغما • ولا كل عود يسمى عفارا • قوله

فما هذه البراءة ممن يتولاك والميل عمن لا يميل عنك البراءة مصدر من برى من الدين والعيب براءة ويتولاك فعل مضارع من تولاه اى صار تولية والميل ضد العدل وما احسن قول علي بن احمد الجوهري •

واقسم لو رويت سيفك من دمي • لا ورق بالعود الصريح واثمرا •

فكم مدبر بالود تلقاه مقبلا • وكم مقبل بالود تلقاه مدبرا •

وما احسن قول الآخر

ومهفهف عني يميل ولم يمل • يوما الي فصحت من الم الجوى •

لم لا تميل الي يا غصن النقا • فاجاب كيف وانت من جهة الهوى •

وقال الآخر

اقول له علام تميل عجبا • على ضعفي ولي قلب سقيم •

فقال القول على فيه ميل • فقلت له كذا نقل النسيم •

وقريب منه قول القائل

المرخ

بالود

تصول عنی فی

فقلت الا هو الذي فضح الغصن • كلام الوشاة ما ينبغي لك •

قال قول الوشاة عندي ريح • قلت اخشى يا غصن ان يستميلك •

وقلت انا في هذه المادة وهو من قديم نظمي

كلام العدا ريح اذا ما سمعته • فقلت وكم مالت مع الريح اغصان •

وقريب من هذا قولي ايضا

اقول يا غصن هلا ملت نحو فتى • فؤاده طار حتى ليس بالفه •

فقال من قال قدى مثل غصن نقا • قلت النسيم الذي ما زال يعطفه •

وقلت ايضا • لما تثنى تمايلا قلت لا • تقل فهذا الميل منقول •

• وانت تدري ان قول الصبا في حركات الغصن مقبول •

وقلت ايضا • قال الغزال لا تغر بميلي قوامي • انثني واستره خوف العيون •

• قلت قل للصبا التي قد اشاعت • عنك هذا الحديث بين الغصون •

قوله وهلا كان هواك فيمن هواه فيك ورضاك لمن رضاه لك

هلا كلمة تحضيض والهوى ميل النفس الى الشيء اذا كان مقصورا والهواء ممدودا الريح التي تموج في الجو وما احسن قول ابي اسحق الغزي •

اذا اجابت الريح البليل دياركم • فصحت نسيم البارح البرحاء •

فكل هوا يستتبع الهوى جوى • وكل هوى يشفي النفوس هواء •

ومن السعادة والتوفيق ان يكون هوى الانسان فيمن هواه فيه ورضاه لمن رضاه له ومن الشقاوة والحرمان عكس القضية وما اظرف بعض اهل بغداد اذ يقول من كان وكان

قالوا القلوب تجازي • فقلت هو صح لكن •

هذا الذي يبغضني • وانا اعشقوا موت • وقال الحجاج يوما لرجل من الخوارج والله اني لابغضكم فقال ادخل الله اشدنا بغضا لصاحبه الجنة وقال

لا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم • وان نكف الاذى عنكم وتوذونا •

الجو

كل له نية في بغض صاحبه • بنعمة الله نقلوكم ونقلونا •

وقال الشريف الرضى

يا قلب ليتك حين لم تدع الهوى • علقت مثل هواك من يهواكا •
لا بل نجيت من بيت مسلما • خالى الضلوع ولا يحس بجاكا •
يا ليت شغلك بالهوى اعدا ئهم • اولا فليت فراغهم اعداكا •
اهوا وذلا في الهوا وطاعة • ابدا تعالى الله ما اشفاكا •

وقال شرف الدين شيخ الشيوخ

ومغرم قبح سلوانه • حسناء تهواه ويهواها •
عاتبها مرتشفا ثغرها • يبكى بحلته وحلاها •

قلت الاول من الحلاوه اى ريقها حلو والثانى من الحلى اى دمعه عقيق
اومرجان او يا قوت احمر وقال ابو العتاهيه

المرء مالم ترزه لك مكرم • فاذا اماز رته هنت عليه •
وكما يكون لديك من عاشرته • وكذاك فارض بان يكون لديه • قوله

يا من يعز علينا ان نفارقهم وجداننا كل شى بعدكم عدم

هذا البيت من قصيدة لابى الطيب اولها

واحر قلباه ممن قلبه شبم • ومن بجسمى وحالى عنده سقم •

كان سيف الدولة بن حمدان اذ تاخرت عنه مدايح ابى الطيب شق ذلك
عليه واقلقه واكثر معاتبته اذا حضر وتقدم الى من يحضر بالتعريض
بالمكروه له ومخاطبته بما لا يحسن فكبر ذلك على ابى الطيب وآلمه
غاية الالم فانشده هذه القصيدة بمحضر من العرب والعجم وكانت سبب
الوحشة بينهما وفساد الحال ونجد البيت الذى اورده ابن زيدون

ما كان اخلقنا منكم بتكرمة • لو ان امركم من امرنا امم •
ان كان سركم ما قال حاسدنا • فما لجرح اذا ارضاكم الم •

يا اعدل

يا اعدل الناس الا فى معاملتى • فيك الخصام وانت الخصم والحكم •
اعيذها نظرات منك صادقة • ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم •
وما انتفاع اخى الدنيا بناظره • اذا استوت عنده الانوار والظلم •

لم اورد هذه الابيات الا انها تليق بهذه الرسالة ان تندرج فى
اثنائها وتنخرط فى سلكها وما احسن ما انشدنى لنفسه اجازة شيخنا
العلامة شهاب الدين ابو الثنا محمود صاحب ديوان الانشا بالشام
رحمه الله تعالى

قل للذين رحلوا ولا نولها • حكم بانا سنحظى ان نفارقهم •
اوحشتمونا وعز الصبر بعدكم • يا من يعز علينا ان نفارقهم •

قوله اعيذك ونفسى من ان اشيم خلبا واستمطر جهاما

شام البرق اذا نظر الى سحابته ان تمطر والخلب البرق الذى لا غيث
معه كانه خادع والجهام السحاب الذى لا ماء فيه وفد بشار بن برد
على خالد بن برمك وهو بفارس فمدحه فوعده ومطله فوقف على طريقه
يوما فاخذ بلجام بغلته وانشده

اظلت علينا منك يوما سحابة • وضاءت لنا برق وابطا رشاشها •
فلا غيمها يجلى فييأس طامع • ولا غيثها يهمى فتروى عطاشها •

وقال المغيرة بن حبنا

انا بى اذا استمطرت منك سحابة • لتمطرنى عادت عجاجا وسافيا •
وادليت دلوى فى دلاء كثيرة • فابن ملاء غير دلوى كما هيا •

وقال عمرو بن معدى كرب

لا تمنى بعد اكرامك لى • فشديد عادة منتزعة •
لا يكن برقك برقا خلبا • ان خير البرق ما الغيث معه •

وما احسن قول الحسين بن الضحاك وقد تقدم

انا فى ذمة السحاب وأظما • ان هذا الوصم فى السحاب •

وقال شرف الدين بن عنين

يا كعبة الفضل الذى ناديته • بالحج اقدمنى اليعامجرما •
ما كان برقك خليا اذ شمته • فعلام بت وقد همى اشكو الظما •

وقال ابو الطيب

• انت الحبيب ولكنى اعوذ به • من ان اكون محبا غير محبوب •

وقال ابن المعلى

• ولقد دعوت فكن مجيبا اننى • بك عائذ من خيبة المورود •

وقال السراج الوراق ومن خطه نقلت

مضى الناس الذين عهدت قدما • وقدما قيل ان الدهر قلب •
فلا يخلبك بشر من وجوه • فكم برق يروقك وهو خلب •

وقال ابن حيوس

راموا المودات من اعدى عدوهم • وذاك راى الى غير الصواب صبا
وفارقوا عارضا عمت مواطره • ويمموا لمع برق طال ما كذبا
كطارد ابله والارض مخصبة • يبغى سباخا يرجى العيث والعشبا

قوله واكرم غير مكرم واشكو شكوى الجريح الى العقبان والرخم هذا عجز بيت لابى الطيب وصدره
ولا تشك الى خلق فتشمته • وهذا من قصيدته التى اولها
حتى متى نحن نساوى النجم فى الظلم • وما سراه على خف ولا قدم •
قال ابو الطيب هذه القصيدة عند قدومه من بغداد الى الكوفة ويذكر مسيره من مصر الى العراق وقبل البيت الذى اورده ابن زيدون • هون على بصرى ما شق ناظره • فانما يقظات العين كالحلم •
• وكن على حذر للناس تستره • ولا يغرك منهم ثغر مبتسم •

نُنادي

غاض

غاض الوفاء فما تلقاه فى احد • واعوز الصدق فى الاخبار والقسم •
وقوله اقلا واكرم غير مكرم هو ماخوذ من قول زهير بن ابى سلمى
ومن يغترب يحسب عدوا صديقه • ومن لا يكرم نفسه لا يكرم •
وهذا البيت من قصيدته المعلقة اولها
امن ام اوفى دمنة لم تكلم • بحومانة الدراج فالمتثلم •
وهذا البيت الاول قبله ابيات وكلها حكم وهى
ومن لا يصانع فى امور كثيرة • يضرس بانياب ويوطا بمنسم •
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله • على قومه يستغن عنه ويذمم •
ومن يجعل المعروف من دون عرضه • يفره ومن لا يتقى الشتم يشتم •
ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه • يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم •
ومن هاب اسباب المنية يلقها • ولو رام اسباب السماء بسلم •
ومن يعص اطراف الزجاج فانه • يطيع العوالى ركبت كل لهذم •
ومن يوف لا يذمم ومن يفض قلبه • الى مطمئن البر لا يتجمجم •
ومن يغترب يحسب البيت • وبعده
ومهما يكن عند امرئ من خليقة • وان خالها تخفى على الناس تعلم •
ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه • ولا يغنها يوما من الدهر يسام •
هذا الذى ظهر لى من كلام ابن زيدون رحمه الله تعالى ويحتمل انه اراد كدت غير مكدم والكدم العض والمكدم موضع العض يضرب لمن يطلب شيئا غير مطلبه قوله فما ابسست لك الا لتدر وحركت لك الحوار الا لتحن الابساس عند الحلب ان يقول للناقة الحلوب بس بس وهو صوت للراعى يسكن به الناقة عند الحلب وناقة بسوس اذا كانت لا تدر الا على الابساس وقال ابو عبيد بسست الابل وابسست لغتان وفى المثل الايناس قبل الابساس الايناس

لم

عِرضه يَفِره

من الانس وهو ضد الوحشة والابساس الرفق بالناقة عند الحلب
وهو ان يقول لها بس بس قال الشاعر
ولقد رفقت فما حليت بطائل لا ينفع الايناس بالابساس
تدر فعل مضارع من در اللبن يدر والحوار ولد الناقة وفي المثل حرّكْ
لها حوارها تحنّ ولا يزال الحوار حوارا حتى يفصل عن امه فهو فصيل
وهذا المثل قاله عمرو بن العاص لمعاوية رضي الله عنهما حين اراد
ان يستنصر باهل الشام ومعنى المثل ذكّره بعض اشجانه ليهيج له قال
الحطيئة . لقد مريتكم لو ان درتكم . يوما يجيء بها مسحي وابساسي .
. لما بدا لي منكم عيب انفسكم . ولم يكن لجراحي منكم آسي .
. ازمعت ياسا مبينا من نوالكم . ولن ترى طاردا للحر كالياس .

وما احسن قول ابي الفتح البستي
قالت وقد ناودتها عن قبلة . نشفي بها قلبا كئيبا مغرما .
ندم ندا من قبل ان تندى يدا . وقرة من قبل ان تدني فما .
قوله **ونبهتك للانام وسرت اليك لا احمد السرى لديك** هذا فيه اشارة الى المثل السائر وهو نبّه لها عمرا ثم نم
وقال بشار بن برد في عمرو بن العلا
اذا ايقظتك حروب العدا . فنبه لها عمرا ثم نم .
فتى لا ينام على غدرة . ولا يشرب الماء الا بدم .
وقال شرف الدين مستوفي اربل
اذا ايقظتك صعاب الامور . فنبه عليا لها لا عمر .
وناد لها مستجيرا بحيك . فتى عزمه كاليماني الذكر .
سللت منه على الاعداء مرهفة . لمثلهم كنت تقتناها وتدخر .
يقظان ما علقت بالنوم مقلته . ولا ينبه في حرب العدا عمر .

وقال الخفاجي

وما احسن

وما احسن قول ابن قلاقس
وزير مملكة عندنا . وزر لها ومثواه وزرا .
يقظان ان نبهته عمرا . او استنزلته عمرا .
وقال ابن قلاقس ايضا
واخدم بتقبيل البساط لمن . بات الزمان له من الخدم .
واعرض عليه حال خادمه . سرا ونبهه لها ونم .
وعكسه فقال . فما استجارت بعمرو مظلمتي . بل حين جادتك صادفت عمرا .
ونقلت من خط السراج الوراق له
. منوف بها ناظر نام عن . حديثي وايقظني للالم .
. كان ابي برد له قايل . فنبه لها عمرا ثم نم .
وقال ابن حجاج
. ولم تنبه عمرا حاجتي . بل وقعت منك على عمرو .
وما احسن قول مجير الدين احمد بن تميم
يا طالبا حاجة قد عز مطلبها . وقفلها في مبادي نجحها عسر .
نبه عليها ابا بكر وقد قضيت . وما عليك اذا لم ينتبه عمر .
وقول ابن شمس الخلافة في مدح العزيز عثمان
. صبرت على ريب الزمان فلم ازل . عليه الخاصر ومثلي مصطبر .
. ونبهت عثمانا للدفع خطوبه . واعرضت عن قال نبه لها عمر .
وقال ابو الطيب المتنبي
. لا استزيدك فيما فيك من كرم . انا الذي نام قد نبهت يقظانا .
. فان مثلك باهيت الكرام به . ورد سخطا على الايام رضوانا .
وكتب الرشيد الفارقي الى الصاحب بهاء الدين
وقايل قال الحنبه لها عمرا . فقلت ان عليا قد تنبه لي .

مالي اذا كنت محتاجاً الى عمرٍ ، من حاجة فليتم حسبي انتباه علي ،

وكتب السلطان صلاح الدين يوسف رحمه الله تعالى بخطه من املاء القاضي الفاضل كتابا الى اخيه الملك العادل ابي بكر رحمه الله تعالى ، عظيمة قيل لي بنة لها عمرا ، فقلت ان ابابكر تنبه لي علي ،

، زمانا عمري الفتح لا سيما ، والدين من سيفه قد هد سيف ،

وقوله سريت لك لا حمد السرى اليك هذا اصله من قول خالد بن الوليد رضي الله عنه لما بعث اليه ابو بكر رضي الله عنه وهو باليمامة ان سر الى العراق فاراد سلوك المفازه فقال له رافع الطائي قد سلكتها في الجاهلية هي خمس بالابل الواردة فلا اظنك تقدر عليها الا ان تحمل من الماء فاشترى ماية شارف فعطشها ثم سقاها الماء حتى رويت ثم كتبها وكعم افواهها ثم سلكا المفازة حتى اذا مضى يومان وخاف العطش على الناس والخيل نحر الابل واستخرج ما في بطونها من الماء وشربوا فلما كان في الليلة الرابعة قال رافع انظر هل ترى سدرا عظيما فان رايتموه والا فهو الهلاك فنظر الناس فراوا السدر فاخبروه فكبر وكبر الناس ثم هجموا على الما ، فقال خالد رضي الله عنه

لله در رافع انى اهتدى ، فوز من قراقر الى سوى ، خمسا اذا سار به الجيش بكى ، ما سار من قبله انس يرى ، عند الصباح يحمد القوم السرى ، وتنجلي عنهم غيابات الكرى ،

وقال شرف الدين شيخ الشيوخ

، لولا اتلاف الطيف ان ينفرا ، سللت من جفني غرار الكرى ،

، لكنني املت من زورتي ، تخفيفا شجاني ان زورا ،

، لولا سرى طيفكم لم اكن ، احمد من قبل الصباح السرى ،

وانشدني لنفسه اجازة لنفسه شيخنا الامام شهاب الدين ابو الثنا محمود ، ولقد حمدت بابه صبح السرى ، وغدا ورا الشوق وهو امام ،

وحللت عن انضاء عزمي عقده ، فظهورهن على الرجال حرام ،

وقال ابن قلاقس

حمد السرى من كنت وجه صباحه ، من بعد ذم غدوه ورواحه ،

ورأى النجاح مؤمل الحفته ، من حسن رايك فيه ظل جناحه ،

وما احسن ما استعمل القاضي الفاضل هذا المثل

ركبنا رياحا من كرائم خيله ، نؤم سحابا من سماء سماحه ،

فقل لليالي الخط طولي واقصري ، فانا على وعد السرى من صباحه ،

وقال ابن قلاقس

والى احمد احمدت السرى ، حين طارحت الصبا والشمالا ،

امنا لامال منه راحة ، تنفض الريث وتطوي العجالا ،

وخالف الناس ابن سناء الملك في هذا المثل فقال

آنست نار الخد لا نار القرى ، وحمدت صبح الثغر لا صبح السرى ،

قوله وانك ان سنيت عقد امري تيسر ومتى اعذرت في فكاسري لا يتعذر سنيت بمعنى سهلت واعذرت بمعنى بالغت في طلب العذر لم يتعذر لم يكن فيه عذر اي لا صعوبة فيه واصل قوله سنيت عقد امري من قول بشار بن برد

فبالله ثق ان عز ما تبتغي وقل ، اذا الله سنا عقد امر تيسرا ،

على ان هذا العجز وقع في كلام معاويه رضي الله عنه اعني قوله اذا الله سنى عقد امر تيسرا اخذه محمد بن شرف الدين القيرواني فقال

لا يوئسنك من امر تصعبه ، فالله قد يعقب التصعيب تسهيلا ،

كان امير المومنين المامون سيئ الراى في الحسن الخليع لمنادمته لمحمد المخلوع واختصاصه به فاختلت لذلك حاله وكانت بينه وبين عمرو بن مسعده حال فكتب الحسن الى عمرو



انت طودي من بين هذي الهضاب ٭ وشهابي من دون كل شهاب
انت ركني وساعدي وحياتي ٭ ولساني وانت ظفري ونابي
اترانى انسى حقوق اياديك ٭ وروحي من بعضها وثيابي
انت عطف الغريب في بلد الغربة ٭ جوداً على ذوي الآداب
اين اخلاقك الظريفة حالت ٭ عنكم ام اين رقة الكتاب
انا في ذمة السحاب واظما ٭ ان هذا الوصمة في السحاب
حرم سقفها السماء وداري ٭ حلوة الارض حرة الارباب
انا فيها عبد الزمان ولو شئت ٭ لكان الزمان عبد كلابي

وقال عمارة اليمني
ان الزمان فمن ترفعه يعل ومن ٭ تخفض من الناس لا يرفع له علم
ومن تغافلت عنه فهو منطرح ٭ ومن نظرت اليه فهو محتشم

وقال ابن المعلم
فما ضاق صدر بات يرجوك قلبه ٭ ولا من اصبحت تسعه الذهر

تسعفه

وقال الصيني راوية العتابي
وفي راحتيك الندى والردى ٭ وكلتاهما طوع مختارها
واقضية الله محتومة ٭ وانت منفذ اقدارها

وبالغ ابو العلا المعري اذ قال
ولو ان الرياح تهب غربا ٭ وقلت لها هلا هبت شمالا
واقسم لو غضبت على ثبير ٭ لازمع عن محلته ارتحالا
وانك لو نعلت الرزايا ٭ بفعلك ما قطعن لها قبالا
وكم بفراق شيمتها الليالي ٭ تجيك الى ارادتك امتثالا

وبالغ ايضا في وصف ممدوحه فقال
فاشرقت المعاني والقوافي ٭ بلفظك والاخلة والخلالا

اذا

اذا المنهوك فصت به انتصارا ٭ له من نثره فضل الطويلا
قلت لان المنهوك اقصر الشعر والطويل اطوله اذ المنهوك اذا اسلم من الزحاف اربعة عشر حرفا لانه مركب من مستفعلن مستفعلن مرتين بالبيتين فبالجزع فاذ الحقه الخبل وهو اجتماع الخبن والطي كان على عشر احرف كقوله اغضبوا فرحلوا واما الطويل اذا سلم من الزحاف وكان مصرعا ولا علة كانت حروفه ثمانية واربعين لانه مركب من اربعة اجزا خماسية وهي فعولن اربع مرات كقول امرئ القيس قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان البيت وقوله وعلمك محيط بان المعروف من النعم والشفاعة زكاة المروة المعروف ضد المنكر وهو اسم جامع لكل خير ومن كلام الحكماء بذل الجاه احد المالين وشفاعة اللسان افضل زكاة الانسان وبذل الجاه رفد المستعين والشفيع جناح الطالب والشفاعة امر مندوب اليه نطق بذلك القرآن وحثت عليه السنة قال الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه طالب حاجة اقبل على جلسائه فقال اشفعوا توجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما احب متفق عليه وفي رواية ما شاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة بريرة وزوجها قال لها النبي صلى الله عليه وسلم لو راجعتيه قالت يا رسول الله اتأمرني قال انما اشفع قالت لا حاجة لي فيه وفي هذه الآية الكريمة سؤال وهو ما الحكمة في قوله في الشفاعة الحسنة نصيب وفي الشفاعة السيئة كفل والجواب ان النصيب الحظ والكفل مشتق من قولك كفلت البعير اذا اديرت على سنامه كساء وركبت عليه فانت تستعمل جانبا من ظهره لانك تحمي سنام البعير بالكساء الذي وضعته عليه من الآفة دون باقي ظهره فيحمي الراكب بدنه بذلك ومنه قيل للضامن كفيل لانه يعتمد

وبذل

عليه وكان الكفل ذخيرته وكان الكفل ذخيرة التي يعتمد عليها انجاء
الكفل في الشفاعة السيئة بهذا اللفظ لان الشافع قد ادخر له
ما يعقد عليه في يوم القيامة وهذا الكلام قد خرج مخرج التهكم كقوله
تعالى فبشره بعذاب اليم والمقصود ان الشفاعة الحسنة للشافع منها
نصيب والشفاعة السيئة عقابها اعظم ووزرها اكبر فهي مغلظة الام
بخلاف غيرها وقوله المعروف ثمرة النعمة وما احسن قول الخفاجي

ندى لي لا ينال النائله ، يخلف جود سحائب الديم ،
يمنح حتى تدوم نعمته ، ان العطايا تمام النعم ،

وقال مطاوع بن عنين

ومن عجب الايام ان شفاعتي ترجى لمن في وجهه الف شافع ،
لابلج ميال التنوق مهذب الخلائق معسول الثنايا مطاوع ،
يروم شفيعاً من سواه جهالة ولا شافع غير الحبيب المضاجع ،

وقال ابن القيسراني

ومستشفع بي الى من يحب ، وقد وقف الوجد حتى عليه ،
فكنت شفيعاً له في الهوى ، فمن ذا يكون شفيعي اليه ،

واما الشفاعة فيحكى ان الاعشى عبد الله بن خارجه امتدح عبد الملك في الثانية
ابن مروان فاعطاه عشرة الاف درهم وعشرة تخوت ثياب وعشرة
فرايض من الابل واقطعه الف جريب وقال له امض الى زيد الكاتب
يكتب لك بها واجرى له على ثلثين عاملا فاتى زيدا فقال له ايتني
غدا وتردد اليه وكتب له شعرا فما افاده شيئا فاتى سفيان بن الابرد الكلبي
فكلم سفيان فابطى عليه فعاد الى سفيان وقال له

اذا بدأت ابا يحيى فانت لها ، فلا تكن حين هذا الناس هيابا ،
فاشفع فانك ان لم تكن ذنبا ، فان من شفعاء الناس اذنابا ،

فاتى سفيان الى زيد الكاتب ولم يفارقه حتى قضى شغله وقضية الورق دق
والنوال امراته حين قال

اما البنون فلم تقبل شفاعتهم ، وشفعت بنت منظور بن زبانا ،
ليس الشفيع الذي ياتيك متزرا ، مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا ،

مشهورة فلا فائدة في ذكرها وقال قيس

ونبئت ليلى ارسلت بشفاعة ، الي فهلا نفس ليلى شفيعها ،
اكرم من ليلى علي فتبتغي ، به الجاه ام كنت امرأ لا اطيعها ،

وقال ابن القيسراني ومستشفع بي الى من يحب ، وقد تقدم وما
اظرف قول دعبل الخزاعي

جئنا به يشفع في حاجة ، فاحتاج في الاذن الى شافع ،

وما اظرف قول القائل

خرجوا ليستسقوا وقد نشأت ، بحرية قمن بها السح ،
حتى اذا اصطفوا الدعو لهم ، وبدا لاعينهم بها رشح ،
كشف السحاب اجابة لهم ، فكانما خرجوا ليستصحوا ،

وقال القاضي ابو علي التنوخي

خرجنا لنستسقي بيمن دعائه ، وقد كاد هدب الغيم ان يلحق الارضا ،
فلما ابتدا يدعو تكشفت السما ، فما تم الا والغمام قد انفضا ،

ومن رسالة للجاحظ مما اتى فيه بالحكم فكن شفيعاً الى اذنك حتى تعلمها
تسمعها وشفيع اذنك الى قلبك حتى تفهمها وشفيع قلبك الى نفسك
حتى تعملها وحكي عن بعضهم قال جعت يوما فقلت اذهب الى
صديقي فلان فاتغذى عنده فلما انتهيت اليه وجدته قد قلت
له ابن ابو كر فقال اطعمني كسره حتى اقول لك اين هو وعلى ذكر الشفاعة
فما احسن قول الارجاني يمدح امير المؤمنين المسترشد بالله

ابنى شفيع القطر صنو ابى شفيع • الحر لا لم عاد التودد •
من اهل بيت شفاعتين اعدتا • لليوم واحدة واخرى في غد •
والناس يستحسنون قول القائل
واذا المليح اتى بذنب واحد • جاءت محاسنه بالف شفيع •
وهذا اذا اعتبر وجد ما لا ان مليحا يأتى بذنب واحد ويحتاج فى
العفو عن ذلك الذنب الى الف شفيع ليس بمليح طائل والمدح الكافى
الوافى ان يكون المليح اذا اتى بالف ذنب جاء شافع واحد من حسنه
فمحى تلك الذنوب المتعددة والاصل فى هذا كله قول الحاكم بن قنبر
مستقبل بالذى يهوى وان كثرت • منه الذنوب ومعذور بما صنعا •
فى وجهه شافع يمحو اساءته • من القلوب وجيه حيثما شفعا •
وابو فراس بن حمدان كان احذق واعرف بالغزل وقال
اساء فزادته الاساءة حظوة • حبيب على ما كان منه حبيب •
يعد على الواشيان ذنوبه • ومن اين للوجه المليح ذنوب •
وقال ابن حجاج
وكلما رمت ان اقابله • على تماديه فى تعديه •
جاءت على غفلة محاسنه • تلزمنى الصفح عن مساويه •
وقال عتيق بن محمد الوراق المغربى
كلما اذنب ابدى وجهه • حجة فهو ملى بالحجج •
كيف لا يفرط فى اجرامه • من متى ما شاء من الذنب خرج •
وقال احمد بن قيس
اشكو اليه ضنى اجفانه • فيقول مت بايسر الخطب •
واذا نظرت الى محاسنه • اخرجنه عجلا من الذنب •
عفت محاسنه عن اساءته • حتى لقد حسنت عندى مساويه •

وقال آخر غيره
لحبيب كالظبى ولكن • بعذابى فى الحب ما اغراه •
واذا اكرر الذنوب فيكفيه • اعتذارا عنها لحاظ ان اراه •
وقال ابن المعتز
ومستبصر فى العدو مستعجل القلى • بعيد من العتبى قريب من الهجر •
له شافع فى القلب مع كل زلة • فليس يحتاج الذنوب الى العذر •
ولما وقع ابن عمار فى قبضة المعتمد بن عباد وقد سجن بشقوره
كتب ابن عمار الى المامون بن المعتمد يساله الشفاعة فيه عند
ابيه بقصيدة اولها
هلا سالت شفاعة المامون • او قلت ما فى نفسه يكفينى •
ماضر لو نبهته بتحية • يسرى النسيم بها على دارين •
مالم انبه ناظرا لم يعف عن • حظيه من دنيا ولا من دين •
بيدى من المامون اوثق عصمة • لو ان امرى فى يد المامون •
امرى الى مولى اليه امره • وكفاك من فوق كفاك ودون •
حيث استوى الخصمان حقا والتقى • عز الغنى بمذلة المسكين •
يا فتح خيرها عناية فارس • بطل على حرب الوغا ميمون •
متقدم من جده بكتيبة • مستظهر من لفظه بكمين •
تاقون شفاعتك الكريمة عنده • بتواضع من عزة او هون •
فى سكتة من هيبة وسكينة • ونصيحة من رحمة وحنين •
قوله وفضل الجاه تعود به صدقة
وان امرؤ اهدى اليك صنيعة من جاهه فكانها من ماله
الفضل هنا ما يزيد عن قدر الحاجة والجاه القدر والمنزلة وما
يكون به الانسان وجيها وتعود به تعطف وتنفع وما احسن

قول سراج الدين عمر بن محمد الوراق المصري نقلته من خطه

مرضت لله قوم ۔ ما فيهم من جفاني

عادوا وعادوا وعادوا ۔ على اختلاف المعاني

الاول من عيادة المريض والثاني من العود وهو الرجوع والثالث من مادة هذا القول وفي الادعية الماثورة اللهم عد علينا من فضلك قال ابو عبد الله بن حمدون النديم لقد رايت الملوك في مقاصرها ومجامع حفلها فما رايت اغزر ادبا من الواثق خرج علينا ذات يوم يقول لعمري لقد عرض عرضه من عرضه لقول الخزاعي يعني دعبلا

خليلي ماذا ارتجي من غد امرئ ۔ طوى الكشح عني اليوم وهو مكين

وان امرا قد ضن عني بمنطق ۔ يسد به من خلتي لضنين

فابتدر احمد بن ابي داود يساله كانما انشط من عقال فخرج رجل من اهل اليمامة فاطنب واسهب وذهب به القول كل مذهب فقال الواثق يا ابا عبد الله لقد اكثرت في غير كثير ولا طيب فقال يا امير المومنين انه صديقي ۔ واهون ما يعطي الصديق صديقه ۔ من الهين الموزون تمكيما

فقال وما قدر اليمامي ان يكون صديقك وانما حسبه ان يكون من عرض معارفك فقال يا امير انه شهرني بالاستشفاع اليك وجعلني بمراى ومسمع من الرد والاصغا فان لم اقم له في هذا المقام كنت كما قال امير المومنين وانشد البيتين فقال الواثق بالله يا محمد بن عبد الملك الا عجلت لابي عبد الله حاجته لتسلم من هجنة المطل كما سلم من هجنة الرد قلت وابن داود القاضي له مقامات مشهورة معروفة عند اهل العلم بايام الناس وتراجمهم فانها عند المعتصم والواثق في غير واحد منها خلاص ابي دلف العجلي من الافشين وقد قدمه لضرب العنق ومنها لما وقع الحريق بالكرخ استطلق لهم

وهو

المنزور ابي اليسير

مكارمك

المومنين

بالله

متى

من الخليفة الف الف درهم الى غير ذلك وقول ابن زيدون رحمه الله تعالى واذا امرؤ اهدى اليك صنيعة البيت هذا البيت من جملة ابيات كتبها ابو تمام الطائي لاسحق بن ابي ربعي كاتب ابي دلف واولها ۔ ان الامير بلاك في احواله ۔ فرآك اهل غنى واهل نعاء ۔ وقد عكس البيت الذي اوله واذا امرؤ فقال وان امرؤ اضنت يداه على امرئ ۔ بنيل يد من غيره لبخيل ۔ قوله لعلي ان القي عصاي بذاك وتستقر بي النوى في ظلك الذرى بالفتح كلما استترت به يقال انا في ظل فلان وذراه اي في كنفه وستره ودفئه والنوى الوجه الذي يتقصده المسافر وينويه من قرب او بعد وهي مونثة تقول استقرت بك النوى وقد حل في هذين البيتين قول المعقر بن اوس بن حماد البارقي حليف بني نمير

والقت عصاها واستقر بها النوى ۔ كما قر عينا بالاياب المسافر

وقبل هذا البيت ۔ وحلت سليمى في هضاب وايكة ۔ فليس عليها يوم ذلك قادر

در

والعرب تكني عن الاستقرار والسكون بالقاء العصي لان المسافر اذا القى عصاه عن كتفه فقد قر قراره وسكنت حركته ولهذا قال ابو تمام الطائي ۔ كريم اذا القى عصاه مخيما ۔ بارض فقد القى بها رحلة المجد ۔ وقال يزيد بن عبد الملك ما يقر عيني ما اوتيت من امر الخلافة حتى اشترى سلامة جارية مصعب بن سهل الزهري وحبابة جارية اللاحق المكية فاشتريتا له فلما اجتمعتا عنده قال انا الآن كما قال الشاعر فالقت عصاها البيت ثم قال بعد ذلك ما شاء من امور الدنيا فليفتني ويحكى انه لما بويع لابي العباس السفاح قام خطيبا فسقط القضيب من يده فتطير من ذلك فاخذ القضيب ومسحه ودفعه اليه وانشد فالقت عصاها وقيل ان قتيبة بن مسلم خطب

على منبر خراسان اول قدومه اليها فسقطت العصا من يده فتطير من
ذلك فقام بعض الاعراب فمسحها وناوله اياها وقال ايها الامير
ليس كما ظن العدو وساء الصديق ولكنه كما قال الشاعر والقت
عصاها البيت فسري عنه ما وجده وامر له بخمسة آلاف درهم ومثل فسري
هذا ما حكي ان طاهر بن الحسين لما خرج لقتال موسى بن علي ابن
هامان وفي كمه دراهم يفرقها على الضعفا وسهى انها في كمه
فاسبل كمه فتبددت فتطير بذلك فانشد شاعر كان معه

هذا تفرق جمعهم لا غيره ؛ وذهابها منه ذهاب الهم ؛
شي يكون الهم نصف حروفه ؛ لا خير في امساكه في الكم ؛

ودخل ابو الشمقمق مع خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني وقد قلده
المامون الموصل فلما دخلها اندق منه اللوا في بعض ابوابها فتطير
خالد من ذلك فقال الشمقمق

ما كان مندق اللوا لطيرة ؛ تخشى ولو سوء يكون معجلا ؛
لكن هذا الرمح اضعف متنه ؛ صغر الولاية فاستقل الموصلا ؛

فسري عنه ما كان وجده وكتب صاحب البريد بذلك الى المامون فزاده
ديار ربيعه فاعطى خالد ابا الشمقمق عشرة الاف درهم وقال خطير
الدولة الحسين بن ابراهيم الكاتب

الا ليت شعري هل اقولن مرة ؛ وقد سكنت مما اجن الضمائر ؛
وما لي الى الباب المحجب حاجة ؛ ولا لي عما يحفظ العرض زاجر ؛
فالقت عصاها واستقر بها النوى ؛ كما قر عينا بالاياب المسافر ؛

وقال الحسن بن علي الباخرزي في ضد ذلك

حمل العصا للمبتلى ؛ فالشيب عنوان البلا ؛ وصف المسافر انه ؛
القى العصا كي ينزلا ؛ فعلى القياس سبيل من ؛ حمل العصا ان يرحلا ؛

وقال

وقال شيخ الشيوخ شرف الدين بن عبد العزيز الانصاري

ترامت بنا امال الكرام ترتمي ؛ طوى من بسيطات الممالك ما طوى ؛
وافضى بنا المسرى الى عتباته ؛ فالقت عصاها واستقرت بها النوى ؛

وقال شرف الدين بن عنين

ولما استقرت في ذراه بي النوى ؛ والقت عصاها بين مزدحم الوفد ؛
تنصل دهري واسترحت من الوجى ؛ قلوصي ونامت مقلتي وعلا الجدي ؛

وقال عمارة اليمني

ان الكفالة والوزارة لم تزل ؛ تومي اليك بفعلها ونشار ؛
كانت مسافة بعدها لا تقطع ؛ مالم تركب الاخطار ؛
حتى اذا نزلت عليك وشاهدت ؛ ملكا زين الملك منه سوار ؛
القت عصاها في ذراه وعريت ؛ عنها السروج وحطت الاكوار ؛

وقال ابن صردد

على رسلكم في الهجر انا عصابة ؛ اذا ظفرت بالحب عف ضميرها ؛
سواء على المشتاق والهجر حظه ؛ االقت عصاه ام اجد بكورها ؛

وقال ايضا

اقمت في نعماء مطمئنة ؛ فحكم الفواد في اطرابه ؛
القت عصاها وارتمت ركابها ؛ في سور الوادي وشعابه ؛

وما احسن قول القايل

اذا لم ير الانسان عند قدومه ؛ محياك عند البدو والبدر سافر ؛
فاقسم ما القت عصاها يد النوى ؛ ولا قر عينا بالاياب المسافر ؛

حدث ابو الحكم عوف بن المحلم قال كانت لي وفادة على عبد الله
ابن طاهر الى خراسان فصادفته يريد المسير الى الحج فعادلته في
العمارية من مرو الى الري فلما قاربنا الري سمع عبد الله بن طاهر

ورشانا في بعض الاغصان يصيح فانشا يقول متمثلا

الا يا حمام الايك الفك حاضر • وغصنك مياد ففيم تنوح •
افق لا تنح من غير شيء فانني • بكيت زمانا والفؤاد صحيح •
ولوعا فشطت غربة دار زينب • فها انا ابكي والفؤاد جريح •

ثم قال يا عوف اجز هذا ففعلت في الحال

افي كل يوم غربة ونزوح • اما للنوى من ونية فتريح •
لقد طلح البين المشت ركايبي • فهل ارين البين وهو طليح •
وارقني بالري نوح حمامة • فنحت وذو الشجو القديم ينوح •
على انها ناحت ولم تذر دمعة • ونحت واسراب الدموع تنوح • سفوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما • ومن دون افراخي مهامه فيح •
عسى جود عبد الله ان يعكس النوى • فتضحى عصا التسيار وهي طريح • النوى
فان الغنى يدني الفتى من صديقه • وعدم الغنى بالمعدمين نزوح •

قال فاخرج راسه من العمارية وقال يا سايق الق الزمام فالقاه فوقف ووقف الحاج ثم دعا صاحب بيت ماله فقال كم يضم ملكنا قال ستين الف دينار قال ادفعها الى عوف لقد القيت عصى تطوافك فارجع من حيث جيت قال فاقبل خاصة عبد الله يلومونه ويقولون انجزت بهذا الامر شاعرا في مثل هذا الموضع بستين الف دينار ولا تملك سواها قال اليكم عني فاني استحييت من الكرم ان يسير في حملي وعوف يقول عسى جود عبد الله فهي مالكي شيء لا ينفرد به ورجع عوف الى وطنه فسيل عن حاله فقال رجعت من عند عبد الله بالغنى والراحة من النوى قال الامام فخر الدين رحمه الله تعالى في كتاب مناقب الشافعي رضي الله عنه روى محمد بن جرير الطبري رحمه الله عن الربيع قال كان الشافعي جالسا يوما بين يدي مالك رضي الله عنه فجاء اليه

رجل

رجل فقال يا ابا عبد الله اني رجل ابيع القمري واني بعت يومي هذا قمريا فبعد زمان اتاني صاحب القمري فقال ان قمريك لا يصيح فتشاجرنا الى ان حلفت بالطلاق ان قمريي لا يهدى من الصياح فقال مالك طلقت امراتك فقام الرجل حزينا فقام الشافعي اليه وهو يومئذ ابن اربع عشرة سنة وقال للسايل اصياح قمريك اكثر ام سكونه قال السايل بل صياحه قال الشافعي امض فان زوجتك لم تطلق ثم رجع الشافعي الى الحلقة فعاد السايل الى مالك فقال يا ابا عبد الله تفكر في واقعتي لتستحق الثواب فقال مالك الجواب ما تقدم قال فانما عندك من قال الطلاق غير واقع فقال مالك من هو فقال السايل هو هذا الغلام واومى الى الشافعي فغضب عليه مالك وقال من اين لك هذا الجواب فقال الشافعي رضي الله عنه اني سالته اصياحه اكثر ام سكونه فقال ان صياحه اكثر فقال مالك وهذا الدليل افتح واي تاثير لكثرة صياحه وقلة سكوته في هذا الباب فقال الشافعي انك حدثتني عن عبد الله بن يزيد عن ابي سلمة عن عبد الرحمن عن فاطمة بنت قيس انها اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابا جهم ومعاوية خطباني فبايهما اتزوج فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما معاوية فصعلوك واما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا جهم كان ياكل وينام ويستريح فعلمنا انه عليه السلام اراد بقوله لا يضع العصا عن عاتقه على تفسير ان الاغلب من احواله ذلك فلما سمع مالك ذلك تعجب من الشافعي ولم يقدح في قوله البتة قوله **واستانف التادب بادبك والاحتمال عن مذهبك** استانف استفعل من الاستيناف وهو الابتداء والتادب تفعل من

الادب والادب ادب النفس وادب الدرس فالادب اتصاف
النفس بكل فعل جميل وقد ادُب الرجل بضم الدال فهو اديب وادبته
فتادب وقال ابن المعتز الادب صورة العقل فحسن عقلك كيف
شئت وقال ابو العتاهيه

ولم ارفضلاً تم الا بشيمة • ولم ار عقلاً تم الا على ادب •

وقوله استانف التادب بادبك يعني اتوب عما كنتم تكبه من الطرق
الاولى وارجع عنها واخذ الان بادابك واسلك طريقك واحذو
حذوك وما احسن قول الاول

ان تتهمي فتهامة وطني • او تنجدي يكن الهوى نجد •

وقول الاخر

فان تدعي نجدا ادعه ومن به • وان تسكني نجدا فيا حبذا نجد •

وقول يزيد بن معاويه

فان تسلمي نسلم وان تتنصري • يخط رجال بين اعينهم صلبا •

وقال ابن المعلم

ايخمون على الحجاز فتعتدي • ام عايدون الى الحمى فنعود
نهوى لاجلكم الحجيج ومابنا • لولاكم نسك ولا تزهيد
ويشوقنا ارج الحجاز وذكره • داني وعرنجع الحجاز بعيد

وقوله والاحتمال على مذهبك يعني الزم نفسي باتباعك والاخذ
بمذهبك تقليداً له ولا انظر في تعليل ما تاتيه وما تذره وما احسن
قول الاول مدني

فلو قلت طا في النار اعلم انه • رضا لك او مدن لنا من وصالك •
لقدمت رجلي نحوها فوطئتها • هدى منك او ضلة من ضلالك •
لئن ساني ان نلتني بمساة • لقد سرني اني خطرت ببالك •

والتقليد

والتقليد هو قبول قول الامرا والمفتي والمؤدب من غير طلب تعليل
الحكم ولا حجة والتقليد في الفروع دون الاصول وذهب
الاصحاب الى انه لا يجوز للعالم تقليد العالم البته وجوزه الامام
احمد رضي الله عنه واسحاق بن راهويه وسفيان الثوري رحمهم
الله تعالى مطلقا ومنهم من فصل فقال يجوز لمن بعد الصحابة
رضي الله عنهم تقليد الصحابة رضي الله عنهم دون غيرهم قال شمس
الدين محمد بن يوسف الجزري رحمه الله تعالى وهو القول القديم
للشافعي رضي الله عنه وقال محمد بن الحسن يجوز تقليد العالم للاعلم
وقيل يجوز ان يقلد غيره فيما يخصه دون ما يفتي به وقيل يجوز فيما
يخصه اذا كان بحيث لو اشتغل بالنظر فاته المقصود قوله فلا
اجد الحاسد مجال لحظه ولا ادع للقادح مساغ لفظه
الحاسد الذي يتمنى زوال النعمة عن المحسود والحسد اول ذنب عصي
الله به في الارض وفي السماء لان ابليس حسد ادم عليه السلام عند
ما امر بالسجود له وكذلك قابيل بن آدم حسد اخاه هابيل على زواجه
باخته توامته لانها كانت احسن من توامة هابيل ثم لما قربا قربانهما
اكلت النار قربان هابيل ولم تاكل قربان قابيل فتاكد حسده له وقتله
وفي المثل ما خلا جسد من حسد والمجال اسم لمصدر جال يجول جولانا
اذا طاف بالبلاد واصله من الحركة واللحظة مصدر لحظ اذا نظر
والقادح الذي يطعن في عرض غيره والمساغ اسم لمصدر ساغ يسوغ
الشراب اذا انسهل مدخله في الحلق ومعناه اذا اتصفت بهذه الاحوال
لا يجد الحاسد مدار لحظه ولا الطاعن في عرضي ما يسوغ من لفظه
كما قال الامير تميم بن المعز

بلغت بك الحال الذي كنت ارتجي • علاها فحالي غبطة وسرور •

وكيف أخاف الحاسدين وبغيهم ... وانت عليهم سيّد وأمير

كان ابو الحسين الجزار يصحب قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز فطعن له شخص من حساده واعدائه بورقة بخطه يدعو فيها شخصا الى مجلس انس ووصف المجلس فاخذ ذلك الشخص تلك الورقة وو[ضعها] في القائمة الاولى من كتاب صحاح الجوهري كان عنده في ثمان مجلدات واعطى الكتاب للدلال وقال اعرضه على قاضي القضاة فاحضر الدلال الكتاب الى قاضي القضاة فلما اخذ المجلد الاول وجد تلك الرقعة فيه فعرف خط الجزار فقرا الورقة واخذها وقال للدلال رد الكتاب لصاحبه فانه ما يبيعه ولما حضر الجزار الى قاضي القضاة ناوله الورقة ففهم القصد فقال يا مولانا لا اله الا الله هذا خطي من ثلاثين سنة من ايام الصبا ثم ان الجزار اراد ان يعرف ما عند القاضي هل تأثر بتلك الورقة فقال له بعض ايام في اثناء حكاية ان شخصا كان يصحب قاضي القضاة عماد الدين بن السكري فوقعت له شهادة على شخص فسابقه ذلك الشخص الى القاضي فادعى عليه انه استاجره من مدة كذا وكذا ليغني له في عرسه بكذا وقبض الاجرة ولم يغن وانفصلت الخصومة ثم وقعت الدعوى على المدعي المذكور وشهد ذلك الشاهد فقال قاضي القضاة تاج الدين ما صنع ابن السكري فقال ما قبل شهادته فقال ما انصف صاحبه فعلم الجزار ان ابن بنت الاعز ما تأثر لتلك الورقة قوله

والله ميسّرك من اطلابي بهذه الطلبة واشكائي من هذه الشكوى الاطلاب تقول اطلبه اطلابا اي اسعفه واطلبه احوجه وهو من الاضداد والمراد هنا الاول وهو الاسعاف والطلبة بكسر اللام ما طلبته من شيء واشكائي تقول اشكيته اذا اعتبته من شكواه ونزعت عن شكايته وازلته عما يشكوه ھ

والشكية

والشكية اذا فعلت به ما يشكوه وهو من الاضداد والمراد هنا الاول وما احسن قول ابن الرومي

يشكو المحب وتشكو وهي ظالمة ... كالقوس تُصمي الرمايا وهي مرنان

مرنانُ

وقلت انا

تشكي المحب وتشكو ... فالقلب لا يطمئن ... كالقوس تصمي الرمايا

وبعد هذا اتيت ... قوله بصنيعة تصيب بها مكان المصطنع وتستودعها الحفظ مستودع ھ

الصنيعة المعروف والاحسان الى الناس والمصنع المصدر تقول صنعت اليه صنيعا ومصنعا قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يزهدنك في المعروف كفر من كفره فانه يشكرك عليه من لم تصنعه له وانشد عبد الله بن جعفر قول الشاعر

ان الصنيعة لا تكون صنيعة ... حتى تصيب بها طريق المصنع

فقال هذا رجل يريد ان يبخل الناس امطر المعروف مطرا فان صادف موضعا فهو الذي قصدته والا كنت احق به وجاء في كلام عبد الله بن المعتز رحمه الله تعالى المعروف كنز فانظر من تودعه وقال الشاعر

لا تصنع المعروف في ساقط ... فذاك صنع ساقط ضائع

وصنعه في حر كريم يكن ... عرفك مسكا عرفه ضائع

وقال صالح ابن عبد القدوس

متى تسد معروفا الى غير اهله ... رضيت فلم تظفر باجر ولا حمد

وقال ايضا

لا تجد بالعطاء في غير حق ... ليس في منع غير ذي الحق بخل

انما الجود ان تجود على من ... هو للجود منك والبذل اهل

قال الحجاج لابن القرية ما اضيع الاشياء قال مطر جود في ارض سبخة لا يحفظ ثراها ولا ينبت مرعاها وسراج يوقد في الشمس وجارية

حسنا تنوف الى عين اعمى وصنيعة تهدى الى من لا يزكيها وقالت
الحكماء اصل كل عداوة واصطناع المعروف الى اللئام وقالوا
الاحسان الى اللئيم اضيع من الرسم على بساط الماء والخط على بسط
الهوى وورد الشيخ امين الدين ابو الغنايم مسلم بن محمود الشروى
فى كتابه القاصمة كلعية الغاشمة قال حدثنى الشيخ الشريف يونس بن
يحيى البغدادى العباسى قراة عليه قال اخبرنا عمرو بن شاهين
حدثنا احمد بن محمود الباغندى ثنا على بن حرب الطاى ثنا جعفر
بن القرب العابد بن دينار قال كنت عند سفيان الثورى فالتفت
الى الشيخ فقال حدث القوم بحديث الحية فقال حدثنى عبد الجبار
بن جهير بن عبد الله انه خرج الى متصيد فتمثلت بين يديه حية فقالت
اجرنى اجارك الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله فقال وممن اجيرك قالت
من عدو قد رهقنى يريد ان يقطعنى اربا اربا قال ومن انت قالت
من اهل لا اله قال واين اخبوك قالت فى جوفك ان كنت تريد المعروف
قال ففتح فاه وقال لها فدخلت جوفه فاذا رجل كان معه صمصامه
فقال يا جهير اين الحية قال ما ارى شيا قال سبحان الله قال نعم سبحان
الله ما ارى شيا فذهب الرجل فاطلعت الحية راسها فقالت يا جهير
احس الرجل قال لها قد ذهب قالت فاختر احدى خصلتين اما ان انكت
قلبك نكتا او افرت كبدك فتلقيها من اسفل قطعا قطعا قال والله
ما كافايتنى قالت حيث تصنع المعروف عند من لا تعرفه قال
فامهلينى حتى اتى سفح هذا الجبل وامهد لنفسى فبينما هو يمشى اذ هو بفتى
حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فقال يا شيخ ما لى اراك مستبسلا
للموت ايسا من الحياة قال من عدو فى جوفى يريد هلاكى فاستخرج
شيا من كمه فدفعه اليه وقال كلها ففعل فاصابه مغص شديد ثم

ناوله اخرى فاكلها فرمى بالحية من اسفله قطعا فقال من انت رحمك
الله فما احد اعظم منة على منك قال انا المعروف ان اهل السماء
لما راوا غدر الحية بك اضطربوا كل يسال ربه ان يغيثك فقال
الله عز وجل يا معروف ادرك عبدى فاياى اراد بما صنع وخرج
قوم للصيد فطردوا ضبعا حتى الجاوها الى خبا اعرابى فاجارها
وصار يطعمها فبينما هو نايم اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وجاء
ابن عم يطلبه فاذا هو بقير وتتبعها حتى قتلها وقال

ومن يصنع المعروف مع غير اهله ، يلاقى كما لاقى مجير ام عامر ،
اعد لها لما استجارت ببيته ، احاليب البان اللقاح الدوائر ،
واسمنها حتى اذا ما تمكنت ، فرته بانياب لها واظافر ،
فقل لذوى المعروف هذا جزا من ، يجود بمعروف على غير شاكر ،

وحكى الاصمعى ان اعرابيا ربى جرو ذيب وجعل يغذوه بلبن شاة
له حتى كبر فخرج معها الى المرعى كعادته فحركته الطباع الذئبية
والنفس الذيبيه على ان افترس الشاه فريسة الذيب فانشد

، عقرت شويهتى وفجعت قومى ، بشاتهم وانت لها ربيب ،
، غذيت بدرها ونشات معها ، فمن انباك ان اباك ذيب ،
، اذا كان الطباع طباع سوء ، فليس بنافع ادب الاديب ،

وقال ابو تمام الطاى

شر الاوايل والاواخر ذمة ، لم تصطنع وصنيعة لم تشكر ،

اجار مالك بن خيثمة الجعفى على بنى العنبر فاستاق لهم ابلا فاطلقوا
خلفه الاعنة ليطلقوها منه فلم يقدروا عليه وما وصلوا اليه
ثم انه ذكر يدا كانت لبعضهم عنده فخلى عما كان فى يده وولى منصرفا
فنادوه وقالوا ان امامك مفازة ولا ماء معك وقد فعلت جميلا

وانطوين البين فانهاى
الغنى وبما الاحسان فالذليل يجد
اذا رضع الاحسان لم يكن الا
سوى كفر وللوجه نجادت بتمام
كفيت سعى الافعى فجادت الذرا
وصادف اصدافا فاثمرت

ينفر لها الضروب الشوى
هذا انما الا الاقوى او نعم
يجوز للعرب والاعجز لغيرهم

فانزل وكلك الزمام والحسنى فلما نزل واطمان وسكن اخذته
سنة فنام فوثبوا عليه وقتلوه وما احسن قول عماره اليمنى
يخاطب السلطان صلاح الدين

فيا واصل الارزاق كيف تركتنى • امد الى زند العلى كفا اقطع •
واقسم لو قالت لياليك للدجى • اعد غارب الجوزاء قال لها اطلع •
فيا زارع الاحسان فى كل تربة • ظفرت بترب ينبت الشكر فازرع •

فلت ما زرع عنده الاصلبة الذى قطع صلبه وجعل له فى الجو
لا فى الترب تربة لجناية نمها عليه من ميله الى اهل الغضى ونقلها
عنه الهرم فى ذلك العصر وعند الله تجتمع الخصوم وقال ابن العنبراني

قد حسن الصنع الا فاصطنع • وامكن الدر الا فانتق •
ومن احسانك لى رايق • مر الصبا بالغصن المورق •

وقال رشيد الدين الفارقى

واعجب ما حدثت حفظك للعلى • ومثلى فى ايام مثلك ضايع •
لين مطرتنى من سجاياك مزنة • حكت لك ارضى كيف تزكوا الصنايع •

وقال شاعر قديم

لعمرك ما المعروف فى غير اهله • وفى اهله الا كبعض الودائع •
فمستودع ضاع الذى كان عنده • ومستودع ما عنده غير ضايع •
وما الناس فى شكر الصنيعة عندهم • وفى كفرها الا كبعض المزارع •
فمزرعة طابت فاضعف نبتها • ومزرعة اكدت على كل زارع •

قوله **حسبما انت خليق له وانا منك حرى به** حسبما اى
قدر ما انت خليق له تقول فلان خليق بكذا اى جدير به وقد
خلق لذلك بضم اللام وحرى به اى جدير وخليق وحرى لا يثنى
ولا يجمع انشد الكسائى

ومن

الا اهل الغضى يعنى القواطم

وهن حرى ان لا يثنيك نغوة • وانت حرى بالنار حين تثيب •
فاذا قلت وهو حر بكسر الراء وحرى وثنيت وجمعت وقلت هما
حريان وهم حريون والحريا بمعنى حرية وهن حريات وحرايا ومنه
اشتق التحرى فى الامور وما احسن قول ابى اسحق الغزى

اذا جادت السحب السخاء بطبعها • فاجدر مخصوص بهن الحدايق •

قوله **وذلك بيده وهين عليه** يعنى ان هذا وذلك بيده هذا
الذى ساله وقصد فيه امر راجع اليه وهو فى حكمه يصرفه كيف
اراد على ما يختار كما يكون الشى بيده وهذا كناية عن القدرة على
ومن هذا قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه ففى قوله تعالى بيمينه لطيفة لانه لم يقل فى يمينه
حتى ينفى الظرفية التى هى من لوازم الاجسام فكل هذه العبارة كناية
عن القدرة التامة والاستيلاء الكامل فتبارك الله العظيم وهذا النوع
تسميه ارباب البديع التمثيل وقول الرماح بن ميادة

الم اك فى يمنى يديك جعلتنى • فلا تجعلنى بعدها فى شمالكا •

اراد ان يقول الم اكن قريبا منك فلا تجعلنى بعيدا عنك فعدل عن هذا
اللفظ الخاص الى لفظ عام وهو التمثيل لما فيه من الزيادة فى المعنى
فما تعطيه لفظة اليمين والشمال من القرب والبعد ومن الاوصاف
التى لا تحصل الا بذكرهما لان اليمين اشد قوة من الشمال واقرب
الى دينها لانه بها ياخذ ويعطى ويبطش ويعمل الصنايع وبها يعتمد
وهى عنده مكرمة على الشمال فهذه للافعال الشريفة وتلك للاعمال
الخبيثة ولهذا كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعامه وشرابه
ووضوئه ونعله وشماله للاستنجاء واماطة الاذى قال الزمخشرى

سبيلا

مما تقتضيه لفظتا اليمين

في كشافه فإن قلت لم أخرت الصلة في قوله وهو أهون عليه وقدمت
في قوله وهو علي هين قلت هنالك قصد الاختصاص وهو محزه فقيل
هو علي هين وإن كان مستصعبا عندكم أن يولد بين هم وعاقر وأما هنا
فلا معنى للاختصاص كيف والأمر مبني على ما يعقلون من أن الإعادة
أسهل من الابتداء فلو قدمت الصلة لتغير المعنى والهين فعيل من
الهون وهو السكينة وهان عليه شيء إذا خف وهونه الله عليه أي
سهله وخففه وقوله تعالى وهو علي هين هو في حق الله هين لأن ذلك
إنما يطلق في حق من يجوز أن يصعب عليه الشيء وقال المستحلي ذلكه هين
لين • كعالية الرمح عرد نابه • وفي هين لغتان هين وهين بتشديد
الياء وتخفيفها مثل لين ولين بتخفيف الياء فيهما وميت وميت وفي الحديث
المؤمن هين لين بتخفيف الياء فيهما قال الشاعر أيضا
هينون لينون أيسار ذوو يسر • أرباب مكرمة أبناء أيسار •
وفي المثل هين لين وأوزنا العين فقال إن المثل سار عن قول دغة ذلك
أن صواحبها حسدنها على انساع كن لها جدد جعلت تبطلها إذا ركبت
تعلوها وتجلي يا دغة أن انساعك يبطل فإذا سمع الرجال أطيطها
قالوا هذا اضراط دغة لو أنك دهنتها فهو ألين لك فيذهب عنك هذا الذي
تحاذين عاده قالت فلني فاعلة ذلك فلما نزلت حمل النساء إليها السمن
في الأقداح فلما صار السمن في يدها أخذت نسعا من أنساعها وقرنت
على بعض نواحيه من السمن فاسود وتولان فعند ذلك قالت دغة هين
لين وأوزنا العين تعني بالعين حسن النسع فصار مثلا قوله
ولما توالت غرر هذا النثر واتسقت درره توالت من
الموالاة وهي المتابعة والغرر جمع غرة وهي أول كل شيء وأكرمه

واتسقت

مستصعبا
هرم

واتسقت معناه انتظمت والدرر جمع درة وجواب لما يأتي فيما بعد
وهو قوله عارضه النظم قوله **فهو عطف علوائه وجر ذيل**
خيلائه العلواء الغلو والعلو وسرعة الشباب وأوائله عن أبي زيد
والخيلاء الكبر والتيه تقول منه اختال فهو ذو خيلاء وذو خال
وذو مخيلة والعادة جرت بأن الناثر لا يصف رسالته بحسن ولا
يثني عليها بخلاف الشاعر فإن له أن يعرض قصيدته ويثني على فصاحة
ألفاظها وبلاغة معانيها وينبه على محاسنها وهذا الأمر قد استفاض
بين الأدباء أمره وتقرر عند البلغاء ذكره وقل أن ترى شاعرا
نظم قصيدة مطولة إلا وختمها بالثناء على محاسنها وأبو الطيب حامل
هذه الراية وأبو تمام قبله حتى قال أبو الطيب
أنا صخرة الوادي إذا ما زوحمت • وإذا نطقت فإنني الجوزاء •
وإذا خفيت على الغبي فعاذر • أن لا تراني مقلة عمياء •
وقال أبو تمام • من كل بيت يكاد الميت يفهمه • حسنا ويعبده القرطاس والقلم •
وقال ابن القيسراني
فدونكها لو أدركتها أمية • لحام جرير دونها والفرزدق •
يناقضها من لا يكاد يجيبه • وقد يزأر الضرغام والحير ينعق •
وقال عمارة اليمني
قواف هي الشعرى سموا وإنما • يلقبها بالشعر من ليس يشعر •
ملكت عليها خنزوانة كبرها • وتيها على قوم سواكم تكبر •
تزف ولكن الصدور خدورها • وتجلى ألباب الرجال وتمهر •
قوله **عارضه النظم مباهيا بل كايده مداهيا** عارض فاعل
من المعارضة ومباهيا اسم فاعل من المباهاة وهي المفاخرة وكايد
فاعل من المكايدة والكيد المكر والخديعة ثم تسمى الحرب كيدا

يريد بهذا الكلام أن النثر هو إذا تقدم فلا بأس أن يلحقه بشيء من
النظم لأن النفوس ترتاح إلى ذلك لأن البلاغة دائرة بين هذين
النوعين وهما النثر والنظم وقد ذهب قوم إلى أن النثر أشرف من
النظم وقال من الدليل على ذلك أن الكتاب والمترسلين أقل من الشعراء
لأنه يكون في كل زمان جماعة من الشعراء ولعل ذلك الزمان لا يكون
فيه كاتب مغلق يدون كلامه ويجلد ويخلد وقال أيضا من الدليل
على شرف النثر كون القرآن العظيم منظوم قلت ولأن الشعر وجه
الوزن الذي هو ملائم الطبع والنثر إذا لم يكن في الذروة من البلاغة
لا فما تقبله النفوس وتمجه الأسماع ومن عجيب الدهاء أن قوما قدموا
خصمائهم إلى الحاكم فقالوا لنا عليه مال فقال أصدقوا أيها القاضي سلم المهلة
إلى أن أبيع مالي من عقار ورقيق وإبل وشاه فقالوا كذب أعزك الله
والله لم يملك شيئا من ذلك وإنما هو يداهننا بذلك فقال أيها القاضي قد
شهدوا لي بالإعسار فخلى سبيله ومما قلت أنا

تداهى عذولي في الغرام ولم يكن * مقاصده تخفى على عاشق مثلي
لحب فلما غار مني وخاف أن * أفاتحه بي تشابق بالعذل

قوله حين أشفق من أن يستعطفك استعطافه ويميل
بنفسك الطافه أشفق بمعنى حذر من الشيء عطفك يعطفك أي
ثناك إليه واستعطافه استفعال من العطف والإلطاف الطف يكذا
أي بره وأتحفه وهذا الذي سلكه ابن زيدون رحمه الله تعالى في هذا
المكان نوع من سحر البلاغة وفخر فضلها وهو الذي تسميه أرباب البديع
الإسجال بعد المغالطة لأنه غالط ابن جهور بما أخذه من كلامه
المتقدم ثم أسجل عليه بعد ذلك أن هذا النثر الذي قد هزه منه عطفك
وأمال بالطافه نفسك فأشفق النظم من ذلك وغار منه فأراد أن يساهم

ويكون

ويكون له نصيب منك وقد جاء من هذا النوع قوله تعالى ربنا
وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومنه قول المعري

جاء الشتاء وما عندي لقرته * إلا ارتعادي وتصفيقي بأسناني
وإن هلكت فمولاي يكفنني * هبني هلكت فهبني بعض أكفاني

وقد تأتي المغالطة بلا إسجال كقول أبي نواس

أسائل القادمين من حكمان * كيف خلفتموا أبا عثمان
فيقولون لي جنان كما سرك * في نفسها فسل عن جنان ‌ جنان
ما لهم لا يبارك الله فيهم * كيف لم يغن عنهم كتماني

وهذه جنان كان يهواها أبو نواس وما صدق في حبا أحد ممن كان
يعشقه غيرها وأبو عثمان الذي ذكره في شعره هذا هو أخو مولى جنان
وما أحلى قول القائل

بالله يا صاحب الوجه الذي اجتمعت * فيه المحاسن فاستولى على المهج
خذني خديما وإن لم ترض بي صلفا * فادفع بي العين عن ذي المنظر البهج

قوله فاستحسن العائدة منه واعتد بالفائدة له استحسن
استفعل من الحسن والعائدة يقال فلان ذو عائدة أي ذو عطف وتعطف
واعتددت بالفائدة له معناه عددت الفائدة له وهذا الكلام أخرج
أخرجه مخرج التوكيد لاستعطاف ابن جهور وميل نفسه إلى هذا النظم
وقبوله له وهذا من باب قولك فلان غفر الله له ورحمه وهذا إنما هو
في الأصل دعاء والدعاء طلب والطلب استدعاء أمر لم يكن بعد ولكنه
يخرجه مخرج أمر قد سار ومضى ووقع وتوفاه رحمه الله تعالى قطعا
في جوده وما أحسن ما أتى بهذه الألفاظ في حق النظم وأنه هو الذي
يبلغه المقصود لا النثر فإن كان أتى في هذا النثر بما هو السحر الحلال
والخدمة التي لا تجحد عن الانقطاع لها ولكن هذا كله من التصرف

فى فنون البلاغة وقوة العارضة فهو يغالط من هنا ويخدعه من
هنا ويكابره من هنا حتى يظفر منه بمراده وفى المثل تلطف ابى غزوان
وهو كناية للقط الذى يكون عندك فى البيت ولا يعنيه الاجنبى
كيف يتعفف وتخدعك ويترع على يدك ويطرح نفسه على
ما يقرب منه من جسدك وتارة ينظر اليك وتارة يصيح ولا يزال بك
ان تطعمه لما رحمة له ولما ضجرا منه قوله وما زال يستكد الذهن
العليل والخاطر الكليل يستكد يستفعل من الكد وهو الشدة
فى العمل والذهن والفطنة والحفظ والعليل فعيل من العلة والخاطر
من خطر الشى بباله يخطر بالضم خطورا واخطره الله بباله والكليل
فعيل من الكلال كل السيف اذا لم يقطع وكلت الريح اذا فترت بعد
الهبوب والطرف اذا اضعف نظره واللسان اذا حصل له العى كل كلا
وكله وكلالة وكلولا كل ذلك مصدر كل ثم ان ابن زيدون رحمه الله
تعالى اخذ بعد تلك العبارة الاولى يصف ما عاناه من الشدة وكابده
من العنا فى نظم هذه القصيدة التى سوف يوردها بعد انقضاء كلامه كالذى
يريد ان يستميل المخاطب الى ما يورده او كالذى يسوق من له غرام فى
دائم ويعده بانه لو يحصل لك لكنت ترى عجبا وتظفر بامنية بديعة
فيحصل حينئذ للمخاطب استعداد تام ويتكيف لورود ذلك لسماعه
بكيفية قابلة واعضاء مشتاقه وما احسن قول ابى تمام

تغاير الشعر فيه اذ سهرت له ... حتى ظننت قوافيه ستقتتل

قوله حتى زف البكر عروسا مجلوة فى اثوابها منصوصة
حليها وملابسها جلاه فهو مجلو وجلوت العروس جلاء وجلوة
والجليتها بمعنى منصوصة مفعولة من النص وهو الرفع ومنه منصة
العروس والحلى ما تزان به العروس من القلائد والشنوف والاساور

وغير ذلك والملابس الاعزان ومن اسمائه ايضا الحادى والرى يهقان
والحياد والحص وقد ادعى ابن زيدون رحمه الله تعالى انه زف
البكر عروسا من نظمه وهى القصيدة الميمية فى اثوابها وحليها وملابسها
اراد بالثياب الفاظها لانه تخير لها الفاظا فصيحة عذبة التر كيب
عرية من الالفاظ الغريبة الوحشية التى ينبو عنها السمع واراد
بالحلى المعانى التى قصدها فانها بليغة كانها انواع الجواهر التى
ينظم الحلى واراد بالملابس ما فيها من الثناء لان الثناء يوصف
بالطيب على ما هو مشهور فى العرف وقد جرت عادة الشعراء ان
يسموا مدايحهم عروسا بديعة الحسن وان سوقها الى ممدوحهم زفاف
وانهرها الاقبال على شاعرها وقبولها وهو اشهر من ان يستشهد
له بشى قال ابن الساعاتى

تجلى فتطرب قبل ان تجدو بها ... ونزو لم تذر النشاء المنكرا
وعبوبة حسنت كوجهك منظرا ... مجلوبة طابت كاصلك مخبرا
فاستجلها واستحلها مستجرا ... فكرا نماها صائغا ومصورا

وقال ايضا

حتى تزف بنات الحمد عايدة ... على رجال المعالى ثم تنصرف
بعدها الفضل من احسانه جملا ... مع الشذور التى تاتيك والشنف

وقال ايضا

وقافية معبونة الحق حرتها ... قوافيها حقا وامنها العيبا
عروس حصان البحر فكرى ولى ... سهرت له وهنا فما وجدته هيا

وقال الارجانى

وانى لارضاك للمدح كفوا ... كريما وارضى بنعماك مهرا
فدونك فاجتل بالسمع منك ... ازف اليك ابنة الفكر بكرا

وقال ابن المعلم

ايها المولى استمع شعرى الذى • حدث الشرق عنه مغربه •
جئت اهدى لك بكرا سميت • بك اذ منك حلاها المذهبه •

وقال ابن التعاويذى

زففت اليك عروس الثنا • عذراء من حسنها فى نطاق •
وصفت لها حلية من علاك • على مفرق الدهر ذات ايتلاف •

ومنهم من يدعى ان قصيدته برد محبر قال ابن بابك

انصت لشاردة يصغى لرنتها • فصح الحمام اذا غنى بها الحادي •
معشوقة اللفظ تستحلى بدايعها • كان الفاظها تحبير ابراد •

ومنهم من يقول عقد بجوهر قال ابو تمام

اذا انشدت فى القوم ظلت كانها • مسرة كبرا ونند لخلها عجب •
مفضلة باللؤلؤ المنتقى لها • من الشعر الا انه لؤلؤ رطب •

وقال ابن قلاقس

نظمت لك الدر الذى من فريده • فرايد ابكار الذرارى العواتم
غرايب خصت بالرغايب فانثنت • وكم عز فى اوجه ومواسم

ومنهم من يقول روض مزهر قال ابن بابك

واستجل الفاظا كان سقيطها • روض الترنه الربا بالمسبل •
واليك صوب مدايح لوانها • ماء لشج به الرحيق السلسل •

وقال ابن قلاقس

اليك انى ركابا الشعر تطوى • فسيحات الحزون مع السهول •
كزهر الروض قد جرت عليه • ذيول غلايل الريح البليل •

ومنهم من يقول سحر بوين قال سبط التعاويذى

قواف تسحر الالباب حتى • يخال بها فتور واحورار •

نظل

نظل لديه بوننكم ونسى • بها ولها طواف واعتمار •

وقال ابن الساعاتى

ملكت اعناق القريض ملكا اذ • عان فلم اعمد له الا اتفق •
تصدع بالسحر الحلال فكرى • وتارة تسمح بالدر النسق •

وقال ابن الساعاتى

سيارة الامثال لست بواجد • كفوا سواك لمثلها وعديلا •
خطرية النفحات ضايع درعها • عم البسيطة عرضها والطولا •
فكانما نفس القبول امدها • نشر الخزامى لذة وقبولا •

ومنهم من يقول خمر اسكر قال ابن قلاقس

جاتك كالترف الشمايل واعدا • بوصاله متحضرا من صده •
ذاب البديع بها فسلسل لفظها • داحا يومن شاربا من خده •

وقال الارجانى

خذها سلافة فكر قد هززت بها • اعطاف حذق بكاس الحمد نشوان •
لما يشعشعها الراوى بكوسها • يشربن من دون افواه باذان •

ومنهم من يقول حمام غرد وكرر قال ابن قلاقس

جاتك كالاوراق بانت فى الندى • خضراء والاوراق لحن هتفه •
من كل قافية تحط قناعها • فرد وحد رقفا وقايلها قفا •

وقال ابن الزقاق

واليكها من واضحات قلايدي • مدحا يرن بها الحمام ويصدح •
كقطايع البستان اينع زهرها • اوكالعذارى البيض اذ تتبرج •

ومنهم من يقول مسك اذفر للنسيم اذفر قال ابن المعلم

نخجها شاعر ولى • لدر احسانكم رضيع •
ينشر منها بكل واد • لطايم نشرها يضيع •

وقال ابن الساعاتى

فبدت حولك النوافي ولا ينفك في الارض كلها سيّارا ،
كلما كتموه سيّم شذاه ، فهو كالمسك نفحة وانتشارا ،
ومنهم من يقول نجوم يا فق بالكواكب مدن قال الخفاجي
كذا الخير ما جهد القوافي فبالغ ، مداك وان مدّ الرياح حسيرها ،
وقد نظمت فيك النجوم مدائحا ، وقصر عن حد السماء مسيرها ،
وقال ابو العلا المعري
ولقد غضبت الليل احسن شهبه ، ونظمتها عقد الاحسن لابس ،
وافدتها القدح المعلى غايظا ، نجمه ولم اقنع لها بالنافس ،
ومنهم من قال حسام صقيل مجوهر قال ابن الساعاتي
فاقترعها عذراء حيدا كالمعشوق يجلو على المحب دلالَه ،
مثل صفح الهندي حسنا ولينا وخدّيه شنوة وجزالَه ،
وقال الارجاني
واسمع جميل ثناء من خلوص هوى ، على لسان جناني فيك تلقيه ،
الا تقلد حساما من تصادقه ، منها وطوق حساما من تعاديه ،
ومنهم من يقول ليث يزار قال ابن الساعاتي
مليح حكى زار الاسود جزالة ، وزاء نسيبا كالغزال مغازل ،
فما نقشه الاسواد عجاجة ، وما شكلها الاقنا ومغاصل ،
وقد جمع ابن التعاويذي غالب هذا الدعاوى واودعها القصيدة فقال
سامالاه فيه اقاصي البلاد ، ثناء متى سارت الشمس سارا ،
وابقى على مفرق الدهر منه ، تاجا وفي معصميه سوارا ،
قواف كأن على السامعين ، اديرتهن شمولا عقارا ،
تضوع طيبا كأن المناشب ، بها مندليا وغارا ،
وتبسم عن مبسم كالرياض ، ضاحك نوارها الجلنارا ،

حسان فان كنت ارسلتهن عونا فان المعاني عذارا ،
قوله بعد تمام القصيدة هاكها اعزك الله يبسطها الامل ويقبضها الخجل يبسطها الامل اي يمدها ويطولها حسن الظن بك ويقبضها الخجل اي يجمعها التقصير وكانها تقدم رجلا من الامل وتوخر اخرى من الخجل وقد طابق بين البسط والقبض وبين الامل والخجل لان الامل يبعث والخجل يكف وقد جرت العادة بين الادبا انه يتبع النثر بالنظم لان النظم له موقع في السمع يلذه وللنفس به ابتهاج لمناسبته بين الطبع والوزن قال ابو تمام
نكتفه ولم يرَ للشعر تاء ، يرف عليه ريحان القلوب ،
ثم انهم يعتذرون مع ذلك وقد اعتمد هذا جماعة من الادبا منهم ابو عبد الله الحسين بن علي المعروف بابن قم اليمني في رسالته المشهورة التي كتبها الى ابي حمير سبا بن ابي السعود احمد الصليحي فقال في اخر رسالته المذكورة وقد اصحب عبده سطر القصيرة عن واجب الحمد وان بنت قافيته عن المد وما بعد نفسه الا كمهدي السبني الاعز الى الديباج الاحمر وابن درّ الحباب من ثغور الاحباب وابن التراب من السراب قوله لها ذنب التقصير وحرمة الاخلاص فهب ذنبها لحرمتها واشفع نعمة بنعمة الحرمة التي لا يحل انتهاكه المحرمة والاخلاص ان يكون الضمير لا يخالطه شك فيما يعتقده واشفع اي اتبع النعمة حتى تكون في ذلك شفعا اي زوجا وقال عمارة اليمني
خذ العفو واصفح عن قصور قصائدي ، فانك عن ذنب المقصر صافح ،
وصافح وخذ بعض الذي تستحقه ، فمن عادة ان الكريم يسامح ،
وما احسن ما انشدني لنفسه اجازة الشيخ صفي الدين الحلي
فاستجل بكر قصيد لا صداق لها ، سوى القبول وود غير مكفور

على ابي الطيب الكوفي مفخرها. اذلم اضع مسكها في مثل كافور.
رفقا لتعرب عن رقي لمجدكم. حبا فطالت لتمحو ذنب تقصيري.
وقال ابن المعلم
ماكان في التقصير الا مذنبا. سعري وقد جاء اليكم تائبا.
قوله واشفع نغمة بنغمة قال ابو تمام ابن حبوس
ولطالما اعتنت بغير مشارك. عوضوت غانية بصوت بنانى.
وفرنت عزب كتيبة بطليعة. وشفعت ذكر صنيعة بعوان.
وقوله ليأتي لك الاحسان من جهاته وتسلك الى الفضل من
طرقاته التأتى التهيؤ وتأتى له اى توفق واتاه من وجهه
قال الفرا يقال جاء فلان يتأتى اى يتعرض لمعروفك والاحسان
مصدر احسن وهو ضد الاساءة والجهات جمع جهة وهى الناحية والقصد
فى السلوك والذهاب والمرور والفضل اسم يعم كل خير وهو ضد النقص
والطرقات جمع طريقة وهى المذهب **فصل** فيما ظهر لي من
الانتقاد على ابن زيدون رحمه الله تعالى وان كان من اهل الفضل
بالمحل الاعلى ومن الادب بالنور الاجلى. فانه لا بد من الكبوة للجواد.
والهفوة على من عرض عقله على هذا السواد. فالعصمة لا تشترط الا
للمرسل. ومن عرض نحره للعوالي فلا بد ان تبل. وفوق كل ذي علم عليم
من ذلك قوله الذي ود ادى له انى بهذه فذه لا اختلها ولو قال
بعدها وسدادى منه لكان قد آخى بين الكلام كما قال بعد ذلك
واعتمادى به واعتمادى عليه ومن ذلك قوله وانقع الحيا ما وافق جدبا
والذ الشراب ما اصاب غليلا كان يحسن به ويليق بهذا الموضع لو انشد
لولا اضطراد الصيد لم يك لذة فتطاردي لى بالوصال قليلا ومن
ذلك قوله ولا اخلو من ان اكون بريئا فاين عدلك او مسيئا فاين

وقالت

وقال ابو تمام
وتقفوا الى الجدوى بجدوى وانما يروقك بيت الشعر حين يصرع صح

فضلك كان يحسن بهذا الموضع ويليق به لو قال بعد ذلك هبني
ظلوما نلته بمساءة. فصاصا فاين الاخذ بالعز بالفضل. ومن ذلك
قوله قد بلغ السيل الزبى كان يحسن بهذا الموضع ويليق به ان لو
زاده وجاوز الحزام الطبيين الطبى لذوات الحافر والسباع كالضرع
لغيرها وهكذا كتب عثمان بن عفان رضى الله عنه الى على بن ابى طالب
رضى الله عنه وهو محصور فى الدار اما بعد فقد وصل السيل الزبى
وجاوز الحزام الطبيين وقد تقدم ذلك عند ذكر عثمان رضى الله عنه
ومن ذلك قوله وتأولت فى بيعة العقبة لم ينقل احد من علماء السير
ان احدا ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العقبة الاولى ولا الثانية
ولا الثالثة من الانصار رضى الله عنهم انه نكث بيعة ولا تأول فيها
فايراده هذه القرينة مع ما تقدمها من الوقايع المشهورة غير لايق
ومن ذلك قوله وتخلفت عن صلاة العصر فى بنى قريظة هذه وان كان
قد وقع فيها جماعة من الصحابة رضى الله عنهم فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم ينقل احد من ارباب السير فيما علمته انه عاب على احد
ممن تخلف عن الصلاة فى بنى قريظة وتأخر فان منهم من صلى العصر
فى وقتها فى بنى قريظة ومنهم من تأخر عنها ولما ورد قضى صلاة
العصر فى بنى قريظة وما انكر على احد منهم صلى الله عليه وسلم فعله
فما يليق بالبليغ ان يورد هذه الواقعة مع ما اورده من تخلف
ابليس عن السجود لآدم ولا من فعل ابن نوح ولا من قول فرعون لهامان
ابن لى صرحا ولا من عقر ناقة صالح ولا ما ذكره وعدده من تلك
الآثام واورده من الذنوب ومن ذلك قوله وزعمت ان امارة ابى
بكر كانت فلتة فان مثل هذه العبارة لا تورد فى الجنايات ولا الخطايا
لا سيما وهى من قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه على ما تقدم بيانه

والذين تعلقوا بهذه العبارة وعدّوها هفوة انما تمسكوا بما فسّر
الخطابي في كتاب غريب الحديث وليس ذلك بظاهر فان ابن زيدون رحمه
الله تمسك بما فسّره ابو عبيدة ومن ذلك قوله فكتبت الى عمر بن سعد ان جعجع
بالحسين فانه عنى بالكاتب عبيد الله بن زياد وعنى بعمر بن سعد بن ابي
وقاص وهو الذي تولى محاربة الحسين وعبيد الله بن زياد انما كتب بذلك
الى الحسين بن يزيد التميمي وكان قد ارسله في الف فارس ليلقى الحسين
قبل ارسال عمر وسعد فلقيه الحر ومنعه من التوجه الى الكوفة والى
الشام وحال بينه وبين الرجوع وجرى بينهما الصلح على ما هو مذكور في
التواريخ على ان ينزل الحسين رضي الله عنه حيث انتهى به الحر وعسكره وبكاتب
الحر عبيد الله فكان جواب عبيد الله اليه ان جعجع بالحسين واصحابه
حتى يأتي عمر بن سعد وانزلهم على غير ماء ومن ذلك قوله وما ظننت
نجوم الصدق محجوبة الا منهم حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس
وراء الله للمرء مذهب ليس هذا البيت بعد هذه السجعات بمتمكن في
ايراده ولا ثابت في موضعه فكان الاليق بهذه السجعات انه لو
اورد لكان انسب والوط بالمقام ولو ورد بعد هذا كله قول ابي الطيب
وان كان ذنبي كل ذنب فانه محا الذنب كل المحو من جاء تائبا
لكان ذلك حسنا وافيا بالمقصود ومن ذلك قوله ووالله ما غششتك
بعد النصيحة الى قوله وعهد لحذه حسن الظن عليك هنا بعد فراغه
من هذه الجمل التي اقسم عليها وحسن ايراده قول الشاعر حلفت فلم اترك
لنفسك ريبة البيت ومن ذلك قوله نعم عتب الجفاء بانزمني كذا وجدته
بخط الشيخ الامام الاديب الكامل علي بن ظافر رحمه الله تعالى في
اختصار نفائس الذخيرة والظاهر ان ابن زيدون رحمه الله تعالى
انما قال فيم او علام ومن ذلك قوله وما كلمتم تمنع مني قبل ان افترس

ويدركني ولما اعرف ام كيف لا تنضرم جوانح الاكفاء حسدا لي على الخصوص
بك هكذا نقلته من خط ابن ظافر رحمه الله تعالى وما الدخول هذه
الجملة المصدرة بحرف الاستفهام لانه لا يجوز ان تقول ما الكلم تقسم
فلم تركبا ام كيف لا تكون قاعدا وهذه ام انما يعطف بها على الاستفهام
بالهمزة فتقول أقمت ام قعدت والظاهر ان ابن زيدون رحمه الله تعالى
قال وكيف لا والله اعلم ومن ذلك قوله بان المادب الوطن لا يجتنى فراقه
والخليط لا يتوقع زياله كذا وجدته بخط ابن ظافر رحمه الله تعالى وهو
غير مستقيم ولا منقول لان كل احد يجتنى فراق وطنه والظاهر ان ابن زيدون
رحمه الله تعالى قال عازف ان الوطن يجتنب فراقه والخليط يخشى زياله
وانما صحف يجتنب بيجتنى وزادها لا لانه قال فيما بعد عزان الوطن
محبوب والمنشا مالوف واللبيب يحن الى وطنه ومن ذلك قوله والكريم
لا يجفو ارضا بها قبايله ولا ينسى بلدا فيه مراضعه لو قال بعد هذا
ولا يرفض معهدا اقضى الشباب مآربه ومن ذلك قوله ان الطمع في غيرك طمع
والغنا من سواك عنا لو قال بعد ذلك والطمانينة الى غيرك غرور والثقة بخلافك
خذلان لكان فيه زيادة حسنة واذ قد وصلت في العمل الى هنا وفرغت
من الكلام على الرسالة الزيدونية فلا باس بايراد الرسالة التي انشاها
الامام الفاضل الكاتب محي الدين بن عبد الله بن عبد الظاهر احد
اشياخ الانشا لا بل امام من ترسل وتوصل الى المقاصد الغريبة بحسن
ما خاطب ولطف ما توسل وهي رسالة كتبها رحمه الله تعالى الى الامير
ناصر الدين حسن بن شاور الكناني العقيصي المعروف بابن النقيب رحمه
الله تعالى في معنى شخص ينقصه بسبب التواضع في الجلوس وهو ينسب
الى رفض جدا اخذا فيها حذو ابن زيدون رحمه الله تعالى في هذه الرسالة
في سنة ثلاث وخمسين وستمائة وقد نقلت ذلك من خطه رحمه الله تعالى

بلغني اعزك الله ولا برحت رحيب فناء النعم، قشيب ملبس العمر، يانع ثمر الشكر، مفعم حياض البر، ان فلانا غض مني كل غض الجني، وانه عبث بي عبث الايام بالمناء، واذ ردني الى ارذل العمر في الاطراح، وغلق في وجهي ابواب النجاح، وزعم ان اباه، اباي، عز مفعم، وبناء مجدي غير محكم، وجواد اجدادي غير ملجم، وان ميلاد مجدي حديث، وسبب سعودي رثيث، وان جوارح اجدادي تجرحه، وقرايح ارتجالي تجرحه، وان صدور المجالس تنكر اقدام اقدامي، وبطون الطروس لا تلقح بوطي اقلامي، واني لا اعد في جملة الكتاب، واذا دخلوا من ابواب متفرقة للتكريم لا ادخل معهم من باب،

واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل،

وقد نبيت مقالة هذا القايل على امور، وحملتها على احتمالات غرم في جميعها الجهل كما غره بالله الغرور، والذي اوجب له مخاطبا واوجهه اليه مجاوبا، ان كان استرسالك في المعايب عبثا فما كل الافاعي تعبث بها الانامل، ولا كل المراعي تنصب بها الحبايل، ولا كل زخار يخاض، ولا كل جناح يهاض، ولا كل جارح يراض، ولا كل سابغة تفاض، ولا كل نسر واقع، ولا كل نيز راجع، ولا كل السموم تدخل في ترياق، ولا كل مطوق يجذب بالاطواق، فان كان ما قلته حلما فان من الاحلام ما يروع، او وهما فان من الاوهام ما يخام الضلوع، او جهلا فان المندل الرطب لا يضع كونه حطبا في وطنه، والتبر لا يضع كونه ترابا في معدنه، ولا يضر الزناد الواري قدح القادح، كما انه لا يضر النجم السادي نبح النابح، ولا علي اذا قلت ملاماء وقلت انا سلاما، والفخر في ان احلم اذا قلت اهتضاما، لا في ان تقول كلما حلمت مناما، كانك ناقي بدك ان تحدث لي ضرا، وفي يدي اوسعك

صدرًا، وفي قدرتي انك تستغضبني فلا اغضب، وفي قدرتك اني استرضيك ولا ترضى، وعندك ان تاكل لحمي ميتا، وعندي اني لا استحل لك ان آكل لك لقمة ولا بعد ثلاث، ويعجبك انك تحفر لي بيرا وتقع فيها، ولا يعجبني اني اقع فيك،

انزه قلبي عن مجاراة مثله، متى كانت الاساد مثل الثعالب،

واعود الى محاققة النصح فنا بي للاظهار الكيس فاقول هل انت يا فلان لما متعرض بجوده وآيس من الخير كما يئس الكفار من اصحاب القبور وآمن من العواقب ولله عاقبة الامور، وما مبالاتي بك الا كمبالات الديك بالبط، والشمعة بالقط، ورهاج الخط باقلام الخط، ومتى خافت الرعود من الوعود، او متى احجمت الاسود عن القرود، ام متى جزعت البحار من التيار، ام متى صارت النار كالاقوار، ام متى فزعت بنات نعش بابي سمير، ام متى صغرت الرتبان في عين ابي كبير، ام متى جبن الفرزدق من جرير، ام متى شبهت النعامى بالنعام، ام متى خافت هرما مصر من الايام وهي التي يخاف منها على الايام، وهل تبالي الذرة المضية اذا اقبل لها يتيمه، ام هل تعاب الاعين النجل اذا اقبل لها السقيمه، ام هل تخل الهضيم بالجهور اذا اقبل لها الهضيمة، ولا ابالي بما يقوله الا مبالات آدم بعدم سجود ابليس، ولا اضر منك الا ضرر الصرح الممرد من قوارير بوطي بلقيس، ام هل ابالي بك الا مبالات البازي بالحمام، والليث بالنقاف الخليس، ومتى كانت همدان تنعر على كلب، او تحذر منها الكليب، ام متى خاف الاسد من ابي زبيد، وهل بالت قريش بتالب ابي سفيان، ام هل فزعت مازن يوما من استباحة ذهل بن شيبان، رحمها الله ما احوج الزمان الى ذياد، ولا لجاء الى تلقيه بوجه مكفهر كان عليه ارزاق للعباد، ولست والله من بني صريم الذين تلقتهم البهايم والنجود، ولا من بني عمرو الذين ابيوتهم

النبس اللبس

استباحة ذهل بن شيبان

سمت صعب الصعود، ولا فيك ما في ابي قابوس من حزم ونايل، ولا لذلك بالذى اذ قال المرء بيزك مقالا لقايل، وكان الواجب عليك ان تمسك امساك المعذل، عن ملاحات العرض بينهما، وان تانف من فضيحة جهلك القطيعة انفة جبلة الايهم ما بين غسان، وما كان اشغلك عن ذكرى بذكرك، وحنكه بان تجيله في خويصة نفسك جواد فكرك، ولولا كراك ان تدخل في حرم الله تعا بعرفانك لقدرك،

• ولو انى بليت بهاشمى، خولته بنو عبد المدان •
• لهان على ما القى ولكن، تعالوا فانظروا بمن ابتلانى •

وتالله لقد استنطقت من ثلبى مفوها، فلزت منه مع مرهفا، وهززت منقفا، واصلت من كلمى مرهفا،

متى سالت بغداد عنى واهلها، فانى عن اهل العواصم سايل،
ولئن عبت منى بابن لحم هجاء، فانى لا ارجوانه سيصيب منكدا،
لقد هز منى عامر يوم لعلع، حساما اذا ادق الضريبة صمما،
وها نحن ننتظر فعل الله فيك بما تفعل بنفسك، ونحسبك عنادك في غدك من امسك، ونتربص بك الدواير بنفسك،

• ومن يتربص صولة الدهر يلقه، وشيكا وهل ترمى الاساود بالولع • ...
وكيف لا يدخل عليك وانت وابوك واخوك وفوك وكل معتل وانت ذو،

• وليس الغنى الا غنى زين الفتى، عشية يقرى او غداة ينيل،

واما ما توهمت من حلولى في اخريات المجالس وكونى في ذلك عن مناقشى ولا منافسى، فلا عيب في السنان اذ اختم الانابيب، ولا حلول القافية في آخر البيت من الاعاجيب،

• والبدر احسن ما تراه العين في ذيل الافق،

ثلا تحط منزلة الحمدلة اذا القيتها في آخر الكتاب من كتب، ولا لتنان سورة

ابن
ابن
لقد هز منى عامر يوم لعلع حساما متى لاق الضريبة صمما
تربصك
الاعلال

الاخلاص اذا تقدمتها في المصاحف سورة ابى طب لهب

• ولو لم يعل الا ذو محل، تعالى الجيش وانحط القتام،
ولا نعاب الشمس اذ كان لها دون فلك زحل مقام، ولا يوم عروبة اذا جاء سادسا للايام، ولا الف اذا جاء بعدها الواحد في العدد، ولا النون اذا كان بينها النور كما لا فخر للشمس اذا كان بيتها الاسد،

• من كان فوق محل الشمس موضعه، فليس يرفعه شئ ولا يضع •

والبيت باهله، والغمد بنصله، والثوب بلابسه، والجواد بفارسه، والقوس برامها، والصهوة براكبها، ومن اسافل البحور، نترقى الدرر الى اعالى النحور، وقد نجتنى صغير من كبير، وينبت من نوى العشر اللبان، ولئن تاخرت الواو في عمرو في الهجا، فطالما كانت في صدر الكلام في الابتدا، ولئن جاءت الهمزة آخر الممدود من الاسما، فكثيرا ما جاءت اولا في الاستفهام والانعزا، وقد ورد التصغير للتعظيم، ونطق القرآن بالتهكم بلفظ الكريم، على ان السعد بحمد الله لا يتوقف على الجلوس في اوايل المجالس، ولا الحلول منها في الاواخر، ولا يحط المرتفع، ويخس المتضع، فقد عطلت السبابة والوسطى وحليت دونهما الخنصر، ولا حسن الثوب الا بسجافه، ولا نفع المعلم في برده الا في اطرافه،

اذا انت اعطيت السعادة لم تبل، ولو نظرت شزرا اليك القبايل،
تقيك على اكتاف ابطالها القنا، وهابتك في اغمادهن المناصل،
ولقد لامست منى شبها، ومارست ضيغما، وجالست ارقما، وزاحمت جذلا، وهاديت اجدلا،

باسالكا بين الاسنة والقنا، انى اشم عليك رايحة الدم،

وها انا قد وجدت مكان القول ذا سعة، والسيف اقطع ما يكون اذا هز، والجواد اسرع ما يكون اذا الز، وان مع اليوم غدا، ولو ترك

الألف
والصهوة
القتب
التكرم
العيد
وهاويت

ولو ترك القطا لصدا، وعداوة الشعراء بئس المقتنى،
ومن يحلق بدم الافاعي، ييس ان فاته اجل عليلا،
وان قلت انه لا يضرك هذا الازهاج، ولا يثيرك هذا الازعاج،
ولا تبالي به الا مبالاة الزجاج بالزجاج، ولا تانف منه الا انفة العجاج
بالحجاج، فان بني النويرة اذ تهتم، مذمتهم لعبد ابي سراج، وان النبأ
تعني النفس، وان تعقدة الجوزهر تكسف القمر وتكسفا الشمس، واعود
فاقول ما اظنك وقعت مني على الخبير، ولا انت في الفحص عن حالي في قبيل
ولا دبير، ولا علمت ان جدي سعد وجدي سعيد، ولا ان محمد الله
المامون والدي الرشيد، ولا ان لي ابا يضع فوق اليد مهادا وشمالا
تجعل الجوزا تحت يدي وسادا،
وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم، باخفاء شمس ضوؤها متكامل
واني وان كنت الاخير زمانه، لآت بما لم تستطعه الاوائل
وتالله ان يومي ينافس في الامس، وقومي يفخرون بي كما فخر عصام بالنفس
انا ذو النسب القصير فطولنا، اعلى على الكبراء والاشراف،
والراح ان قيل ابنة العنب اكتفت، بأب من الاسماء والاوصاف،
ولا اعلم ايها المنقص لي ذنبا يستدعي هذا الاسهاب، ولا بيني
وبينك خطوبا فمنتهيه من الخطاب، اللهم اني لا اعتقد اعتقادك
المضلل، ولا ادعي رأيك المؤول، ولا اقلد عبد الله بن سبا
في اعتقاده، ولا ابا الخطاب الاسدي في اجتهاده، ولا اوافق
هشام بن مسلم الجوالسقي في مراده، ولا انشد
الا ان الائمة في قريش، ولاة الحق اربعة سواء،
علي والائمة من بنيه، هم الاسباط ليس بهم خفاء،
فسبط سبط ايمان وبر، وسبط غيبته كربلاء،

وسبط لا يذوق الموت حتى، تعود الخيل مقدمها اللواء،
ولا انشدك قول السيد الحميري
الا قل للوصي فدتك نفسي، اطلت بذلك الجبل المقاما،
اضر بمعشر والوك منا، وسموك الخليفة والاماما،
او انك تعتقد انك من شيعة ابي كامل، او اني اتفقت انا وابن ملجم
على تلك الغوائل، او اني من الطالبين بثار الدار اذا جد الوهل،
او انني كنت مع بني ضبة في يوم الجمل، او انني تاولت في قتل عمار بن ياسر
ذلك التاويل السقيم، او انني كنت في جملة من رفع المصاحف لطلب
التحكيم، او استربت عقل ابي موسى الاشعري بالمشاورة، او خدعته بخلع
الرجلين في المشاورة، او اتبعت عبد الله بن وهب الراسبي في جمعه،
او ناظرت عبد الله بن عباس لما حضر لمناظرته على ضعفه، او ساعدت
معاوية بن حديج على فعله، او اشرت على معاوية بانفاد بسر بن
ارطاة الى المدينة حين لا عهد لها بمثله، ام تراني انشد يوم قتل الامام
عليه السلام، نفلق هاما من رجال اعزة، علينا وهم كانوا احق واظلما،
ام تراني القى الله بعمل سنان بن انس، ام قد اقدمت اقدامه حين ضربه
حتى القاه على الفرس، حاش لله ما انا من هذا القبيل، ولا سالك
هذا السبيل، وعلى تقدير اني اتيت باكثر من هذه الذنوب، وان
قابل توبتي لا يوعب، اليس لي نفس لا تصبر على ضيم، وشمس اباء لا يسترها
غيم، وبياض خلق ولا بياض خلق بهيم، اامت كاتب الدرجات باتفاق
الاسمين، لما ظهر الفرق في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم بين العبدين
او باختلاف المنزلتين، لما غلب بينه الشمس على القمر وبينهما الزهرة وعطارد
بين فلكين، واذا خفيت على الغبي فعاذر، ان لا تراني مقلة عمياء،
انا صخرة الوادي اذا ما زوحمت، واذا نطقت فانني الجوزاء،

يخيب، ولا يرى فيهم زمانا
برضوى عنده عسل وماء



وقد ان ان احبس العنان، واغمد حدّى السيف والسنان، واسد اعناق المنى
عن هذه واضرب صفحا، وانثنى على راى العامرية صلحا، واعتزل من نار القرى
لى نار القرى، واسرى لاحمد السّرى، واستروح من مثالبه
لا استريح، واودعهما ولا اودعهما، فاحم لها ولا اجم منها، واهب
جفن الدواة غفوة، واغمد لحد القلم نبوة، واستعمل من مدايح
مولاى اعزه الله تعالى دواه، انفض به ما اتيت داه، اهاجى
ذلك من شهوة، ومن يكن المولى مهيمن فرائده، وجوهر قلائده، ومقوّم
صعاده، ومقوى زنده ومورى زناده، والمحامى عنه بسيفه
وقلمه والمرشح له من ديمه، فلا يبالى بتنقيص العادى، ولا ياتى
على ثلب المتبارى، على نحت القوافى من معادنها، وما على اذا لم
تفهم البقر ولا يضر الورد الخضل، استنقاص من به داء الجعل، كما
انه لا يضر البدر المنير استهزاء الضرب، ويكفينى اطال الله بقاك
فى الدعاء عليه تامينك، وفى حفظ مساويه تكفينك، وفى الاعداء عليه
تجهيزك، وفى التكاثر عليه تعزيزك، وها انا استعين واستعير
واستميل واستمير، والقوافى كما علمت قوافى، ازمن حاد عن طريق
الصواب، وساد هم منها بما لا قبيل له بها، واجلب عليه بخيل ورجل ولا
قدرة له بجلبها، وان كان عرضا لا يصلح للهجو ولا يساوى نوب
تلبه اجرة الرفو، فقد يجرب السيف فى خف البعير، ويستحل نكاح المراة
البرية بالعبد الصغير، وتصفى الفضة الخلاص بالرصاص، وتفصل
عقود الجوهر بالسخاب، وتساغ اللقمة المحلاة بمحلل الشراب، ومن
لم يجد ماء تطهر تيمما، فادام الله لك النعمة اداما لا ينقصها
اختزال، وحرسها عليك حراسة لا تنتهى الخذلان، خذلها اجلك
الله قد انشاتها سجحا ثقالا لكنها عذبة الشراب ولغير عذاب

السراب، واوردتها نارا لك منها الانارة ولغيرك الاحراق، واجريتها
بحارا لك منها الارواء ولغيرك الاغراق، واوردتها شمولا لك منها
النشوة ولغيرك الخمار، وطبعتها نصولا لك ما ضمنت عليه الانامل
منها ولنحر غيرك الغرار، وها قد اتتك لم يكشف غيرك لها نقابا، ووفدت
عليك ولم تطرق لغيرك بابا،
فارخ عليها ستر معروفك الذى، سترت به قدما على عوارى،
وقد حسدها القريض الى سبقها الى ناديك وغبطها على حلولها بواديك
فتعلق باحبالها مستشفعا، ونظر من خلال سطورها متطلعا، وها هو
قد خيم بابياته فى ذراك، وترجلت قوافيه بين يدى علاك،
وهو

العلى فى ارتشاف در العلوم ... والحلى فى انتشاح در الحلوم
والتناهى فى كل فعل جميل ... والتباهى بكل خلق حليم
والسعيد الشقى من جمع المال ... لتفريق خلة وخديم
والغنى الفقير من لا تراه ... لفقيد مواسيا وعديم
والعظيم المقدار كل سرى ... يترجى فى كل خطب عظيم
والكريم الاباء من سال الفضل ... فياتى بكل فعل كريم
والفتى من يكون فى كل حال ... ليس بالصعب ولا باللئيم
ليس عند اللئيم فى الخلق الا ... من اتى خلقه بفعل ذميم
فعقيم الرياح يكره بالطبع ... ويلتذ دائما بالنسيم
واتفاق الاسماء ليس بمجد ... ما سليم فيما ترى كسليم
واتسام الانسان بالشكر او الحمد ... من رسوم فى جلده ووسوم
ولذا يظهر التفاوت فى نحو ... وليس مولودة كعقيم
وهضاء الغزال فى النواصى ... سيما فى زيادة التحسيم

واللآلي لولا التلألؤ منها ، لم تفاوت بكل حجر وسيم
ان حسن الثناء يغلي من المرء ، ويغلي رخيم امرء وخيم
وبغيض كانه الموت الا ، في اقتراب من الغفور الرحيم
غض مني ما لا يغض واسي ، من عناني عني اشد شكيم
ولئن كان في النعيم بمال ، فهو بالبخل في سواد الجحيم
ولكم تاه من غناه فقلنا ، ليس ذا التيه علة التعظيم
لو يكون بالحطام يشرف شي ، لم نعظم شعاير الحطيم
ايها السائلي عن العيب فيه ، هو كم عاث مرة في اديم
هو ذو البخل والبذاءة واللؤم وسوء الجوار والتجسيم
ولعمري ان الحليم اذا ما ، سيم خسفا تراه غير حليم
حاضر العيب حين يرجم بالغيب تراه يبدو لكل عليم
لا تسلني عنه فما هو خاف ، كيف يخفى في شيطان من رجيم
وكذا ليس في الانام بخاف ، من اياديه مسليات الهموم
سيد من كنانة هو منها ، خيرهم مسدد التصميم
راينى مدحه ولولا ثناه ، لم اقلد بكل عقد نظيم
حسن الاسم والفعال كروض ، فاق حسن المرآى وحسن الشميم
فلمجدي منه امد خصيب ، ولضدي منه اشد خصيم
ولكم قلت معلنا في معانيه بشد ومرجع الترنيم معانيه
خذ قريضا ادارها كوم الود ، سلافا تزري ببنت الكروم
هو في الامتزاج ماء وخمر ، في اقتسام التحليل والتحريم
ولئن جاء فيه هجو فلان ، بعد مدح لكم فغير ملوم
ان زهر النجوم فيها رجوم ، ورجوم والاهتدا بالنجوم
فلعمري له الهجاء نصيب ، والنسيب الجدير بالتقديم

ولكم نفعه وللغير منه ، لسعة ربنا رقم من رقيم
رب وصل اتاك من بعد هجر ، وصباح من بعد ليل بهيم
فهبا الصفح لاعدمتك مولى ، ذا ابناء هام وبر عميم

والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده محمد واله وصحبه وسلم تسليما

كتبنا بحمد الشرح اللطيف على رسالة
العلامة الوحيد ابي الوليد بن زيدون
لسلطان اهل الادب صلاح
الدين خليل بن ايبك
الصفدي المسمى
بتمام

المتون على رسالة ابن زيدون رحمهما الله تعالى
امين على يد كاتبه العبد الفقير الى
الله الراجي عفو ربه الكريم
العابد محمد بن مصطفى
الطبجي عفي عنه
امين
واودعت فيها شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد حررت وتمت بحمد الله
تعالى وعونه وحسن توفيقه في
شهر صفر الخير ثامن عشره
سنة الف ومائة
وسبع عشرة

محمود رضى الازرى كاتب ديوان ولى بغداد ٣٢٥

يفنيك من مدرسة منورة قد اشرقت بكشفها وتجمع
جلت مصابيح النها مشكاتها وراح منها للعلوم تذكرع
مطالع مغنى اللبيب درعا وكم حوت من صحاح جوهره
اجل تناعت شرفا فارخوا تدرس فيها صحف مطهره
٢٥٩ ١٧٨ ٩٦ ٦٦٤ سنة ١١٩٧

وله ايضا

بنيت سماء او حبابك اشرقا وظل من الامن دونه كل ما ارتقا
سماء تحلت في نجوم جمالها فيزها الراقي كسى المجد رونقا
تزج اليها العيش من بعد بلده فيصبح فيها موثق الهون مطلقا
متى سار منها قاصد ام قاصد مرابع عز قد بناها على النقى
اجز بالها بانيها العلا فارخوا سماء من العمار عيسى بها ارتقا
١٠٢ ٩٠ ١٤٣ ٥٠ ١٠١ ١٠

دبير ورنق غزالى بالله خط مشكبار البت طرازات تحشى ايدر كلزار ارنو بهار
سنة ١١٩٥

٣٢٢

ترجمة ابن زيدون صاحب هذه الرسالة
من ديوان الادب لعلامة عصره شهاب افندى
الخفاجى رحمه الله تعالى

ابو الوليد احمد بن عبد الله بن زيدون وزير آل عباد • واليه في دولتهم الاسناد • ونثره ونظمه يخجل الرياض وتستعير منه السحر العيون المراض • اهداه الدهر اهداء السحب الندا الى الورد • وكاس المدام الرقه الى الخد • فهبت بر انفاس الرياح • وسرى سرى النسيم الخضل البطاح • فانظر الى آثاره • لتنقل ما قيل في اخباره • كقوله مع تفاح اهداه •

يا من تزينت الرياسة حين البس ثوبها •
جاتك جائدة المدام • فخذ عليها ذوبها •

وهذا كما روى عن كسرى انه قال لست ادرى هل التفاح خمر جامد ام الخمر تفاح ذائب • ومنه اخذ الخليع قوله

• الخمر تفاح جرى ذائبا • كذلكا التفاح خمر جمد •
• فاشرب على جامده ذوبه • ولا تدع لذة يوم لغد •

وللصنوبرى

ما انس لا انس اتصال زماننا • ويد السعود على الزمان مساعده •
اذ يجتلي راحا كورد ذائب • او يجتنى وردا كراح جامده •

ونحوه للتسترى

وقد اضات نجوم مجلسنا • حتى اكتسى غرة واوضاحا •
لو جمدت راحنا غدت ذهبا • او ذاب تفاحنا غدا راحا •

ولابن زيدون من قصيدة

ماذا عليك وقد محضت لك الهوى • في ان افوز بحظوة المسواك

جامدة

ناهيك ظلما ان اضر بي الصدا • برحا ونال الري عود اراك •

ومنها

اما مني نفسي فانت جميعها • ياليتني اصبحت بعض مناك •
تدنو بوصلك حين شط مزاره • حتى اكاد به اقبل فاك •

وقوله • لو شئت ما عذبت مقلة عاشق • مستعذب في حبك التعذيب •
• ولزرته بل عدته ان الهوى • مرض يكون له الوصال طبيبا •

وله • بيني وبينك ما لو شئت لم يضع • سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع •
• يا بايعا حظه مني ولو بذلت • لي الحياة بحظي منه لم ابع •
• ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن • وول اقبل وقل اسمع ومر اطع •

وقوله • متى اخفي الغرام بصنعه جسمي • بالسنة الضنا الخرس الفصاح •
• ولولا انني بالثياب عن عيني • خفيت خفا خصرك في الوشاح •

وقوله • يا قمرا مطلعه المغرب • قد ضاق بي في حبك المذهب •
• وان من اعجب ما مر بي • ان عذابي فيك مستعذب •
• الزمتني الذنب الذي جئته • صدقت فاصفح ايها المذنب •

وقوله • متجني يحلو تجنيه عندي • وهو يجني ومني الاعتذار •

وقوله • ما توبتي بنصوح في محبتكم • لا عذب الله الا عاشقا تابا •

وقوله • ودع الصبر محب ودعك • ضايع من سره ما استودعك •
• يقرع السن على ان لم يكن • زاد في تلك الخطا اذ شيعك •
• يا اخا البدر سناء وسنا • حفظ الله زمانا اطلعك •
• ان يطل بعدك ليلي فلكم • بت اشكو قصر الليل معك •

وقوله • يحييني بريحان التحفي • ويصحبني معتقة السماح •
• فها انا قد علمت من الاباء • اذا اتصل اغتباقي باصطباح •

وقوله • عطاء ولا من وحكم ولا هوى • وحلم فلا عجز وعز ولا كبر •

وله • تعرونني كالعنبر الورد انما • تطيب لكم انفاسه حين يحرق •

وله • قل للوزير وقد قطعت بمدحه • عمري فكان السجن منه ثوابي •
لم تعد في امري الصواب موفقا • هذا جزاء الشاعر الكذاب •

وقوله وهو محبوس

• ما على ظني باس • يجرح الدهر وياسو •
• ربما اشرف بالمرء • على الامال ياس •
• ولقد ينجيك اغفال • ويرديك احتراس •
• وكذا الحكم اذا ما • عز ناس ذل ناس •
• وبنو الايام اخيا • فا سراة وخساس •
• تلبس الدنيا ولكن • متعة ذاك اللباس •
• من سنا رايك لي في • غسق الخطب اقتباس •
• وود اني لك نص • لم يخالفه القياس •
• انا حيران وللامر • وضوح والتباس •
• ما ترى في معشر حادوا عن الامر وخاسوا •
• اذؤب هامت بلحمي • فانتهاب وانتهاس •
• كلهم يسال عن حالي وللذيب اعتساس •
• ان قسا الدهر فللما • ء من الصخر انبجاس •
• ولئن امسيت محبو • سا فللغيث احتباس •
• ويفت المسك في الترب فيوطا ويداس •
• يلبد الورد المسنى • وله بعد افتراس •
• فتامل كيف يغشى • مقلة المجد النعاس •
• لا يكن عهدك وردا • ان عهدي لك اس •
• وادر ذكري كاسا • ما امتطت كفك كاس •

واغتنم صفو الليالي ، انما العيش اختلاس ،
وعسى ان يسمح الدهر ، فقد طال الشماس ،

وقوله ، انت الذي لو يشتري ساعة ، منه بدهر لم تكن غالية ،
وله ، مخضت في اسنة الابور حليبا ، فعلت عينه من الزبد نقطا ،
وله ، ومن اطاع الوشاة فينا ، فقد اطعنا السلو فيه ،
وله ، واذا غصون المكرمات تهدلت ، كان الهديل ثناؤك المترنم ،
الغر ثغر عن حفاظك باسم ، والمجد برد عن وفائك معلم ،

ومن قصيدة له

اذا ما كتاب الوجد اشكل سطره ، فمن زفرتي شكل ومن عبرتي نقط ،

ومنها

فروق فان قالوا الفرار ارابه ، فقد فر موسى حين هم به القبط

وقصيدته النونية التي لم تقرع الآذان مثلها ولا عيب فيها الا الابتذال وهي

اضحى التنائي بديلا من تدانينا ، وآن من طيب دنيانا تجافينا ،
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا ، شوقا اليكم ولا جفت مآقينا ،
نكاد حين تناجيكم ضمائرنا ، يقضي علينا الاسى لولا تاسينا ،
حالت لفقدكم ايامنا فغدت ، سودا وكانت بكم بيضا ليالينا ،
اذ جانب العيش طلق من تألفنا ، ومورد اللهو صاف من تصافينا ،
وقد غصون الانس دانية ، قطوفها فجنينا منه ما شينا ،
ليسق عهدكم عهد السرور فما ، كنتم لارواحنا الا رياحينا ،
من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم ، حزنا مع الدهر لا يبلى ويبلينا ،
ان الزمان الذي ما زال يضحكنا ، انسا بقربهم قد عاد يبكينا ،
غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا ، بان نغص فقال الدهر آمينا ،
فانحل ما كان معقودا بانفسنا ، وانبت ما كان موصولا بايدينا ،

هصرنا — فروع الوصل دانية — يضحكنا

٨ ما ضر ان لم تكن اكفاءه شرفا ، وفي المودة كاف من تكافينا
ما حقنا ان تقروا عين حاسدنا ، بنا ولا ان تسروا كاشحا فينا
لا تحسبوا نايكم عنا يغيرنا ، اذ طالما غير النائي المحبينا

وقد نكون وما يخشى تفرقنا ، فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا ،
لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم ، رأيا ولم نتقلد غيره دينا ،
لا تحسبوا نايكم عنا يغيرنا ، اذ طالما غير النأي المحبينا ،
تالله ما طلبت اهواؤنا بدلا ، منكم ولا انصرفت عنكم امانينا ،
ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا ، ولا اتخذنا بديلا منك ينسينا ،
يا ساري البرق غاد القصر فاسق به ، من كان صرف الهوى والود يسقينا ،
ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا ، من لو على البعد حيا كان يحيينا ،
يا روضة طالما اجنت لواحظنا ، وردا جلاه الصبا غضا ونسرينا ،
ويا حياة تملينا بزهرتها ، منى ضروبا ولذات افانينا ،
ويا نعيما خطرنا من غضارته ، في وشي نعمى سحبنا ذيلها حينا ،
لسنا نسميك اجلالا وتكرمة ، وقدرك المعتلي عن ذاك يغنينا ،
اذا انفردت وما شوركت في صفة ، فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا ،
يا جنة الخلد ابدلنا بسلسلها ، والكوثر العذب زقوما وغسلينا ،
كاننا لم نبت والوصل ثالثنا ، والسعد قد غض من اجفان واشينا ،
سران في خاطر الظلماء يكتمنا ، حتى يكاد لسان الصبح يفشينا ،
لا غرو انا ذكرنا الحزن حين نهت ، عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا ،
انا قرانا الاسى يوم النوى سورا ، مكتوبة واخذنا الصبر تلقينا ،
اما هواك فلم نعدل بمنهله ، شربا وان كان يروينا فيظمينا ،
لم نجف افق جمال انت كوكبه ، سالين عنه ولم نهجره قالينا ،

تمت

صفحة

... بديلا من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا الا وقد كان صبح البين صبحنا حينا وقام بنا للحين نا...

... بنا فما ابتلت جوانحنا شوقا اليكم ولا جفت ماقينا نكاد حين تناجيكم ضمايرنا يقضي علينا الاسى لولا تاسينا

غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا بان نغص فقال الدهر امينا حالت لفقدكم ايامنا فغدت سودا وكانت بكم ...